إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

فلسطين في مجلة المنار

الصادرة في مصر (1898-1940م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب: أريج أحمد القططي

Signature: التوقيع: أريج القططي

Date: التاريخ: 2015/2/22م

الجامعة الإسلامية–غزة
عمادة الدراسات العليـــا
كليـــــــــــة الآداب
قـــــــسم التـــــــاريخ

فلسطين في مجلة المنار

الصادرة في مصر (١٨٩٨-١٩٤٠م)

Palestine in Al-Manar magazine

Issued in Egypt (1898-1940)

إعداد الباحثة:

أريج أحمد القططي

إشراف الأستاذ الدكتور

أكرم محمد عدوان

قُدِّم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2015/02/04م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أريج أحمد نايف القططي** لنيل درجة الماجستير في **كلية الآداب/** قسم **التاريخ** وموضوعها:

فلسطين في مجلة المنار الصادرة في مصر (1898 - 1940م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 15 ربيع الآخر 1436هـ، الموافق 2015/02/04م العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. أكرم محمد عدوان	مشرفاً ورئيساً	.....
د. نهاد محمد الشيخ خليل	مناقشاً داخلياً	.....
د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية الآداب/**قسم **التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
www.iugaza.edu.ps public@iugaza.edu.ps

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة طه آية (١١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهـــداء

- إلى روح والدي –رحمه الله تعالى– وأسكنه الفردوس الأعلى.
- إلى والدتي الحبيبة أمدها الله بالصحة والعافية والعمر المديد.
- إلى زوجي الغالي حفظه الله تعالى.
- إلى أولادي الأحبة حفظهم الله ورعاهم.

الباحثة

أريج أحمد القططي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وجعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات، صلى الله عليه وعلى أتباعه الذين ختم لهم بكمال الحسنات، ورفعة الدرجات، رضي الله عنهم وعن أتباعهم إلى يوم الدين، وبعد.

انطلاقاً من قول النبي ﷺ : "**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**"، فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة، وفي مقدمتهم الأستاذ **الدكتور: أكرم عدوان**، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وزودني بتوجيهاته المفيدة والحكيمة.

والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام: **الدكتور نهاد الشيخ خليل، والدكتور عدنان أبو عامر**، لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، أسأل الله ﷻ أن يزيدهما علماً، وينفع بهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخت الفاضلة **رحاب أبو مرزوق (أم هاشم)** مديرة مدرستي على ما قدمته لي من تسهيلات وتعاون، جزاها الله كل خير.

وأشكر كلاً من: **الشيخ بسام عليان، والأستاذ عمر يونس**، لقيامهما بتدقيق هذه الرسالة تدقيقاً لغوياً، فبارك الله فيهما.

وأشكر **الدكتور إسماعيل الفرا (أبو ماهر)** لسماحه لي باستعارة مجلدات مجلة المنار من مكتبته العامرة، أسأل الله ﷻ أن يجزيه خير الجزاء.

الباحثة

أريج أحمد القططي

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
ملخص الدراسة	١
مقدمة	٣
الفصل التمهيدي: فلسطين ومجلة المنار	١٠
أولاً فلسطين:	١١
ثانياً: مجلة "المنار":	١٧
الفصل الأول: تناول مجلة المنار لتاريخ فلسطين	٢٣
المبحث الأول: تاريخ فلسطين القديم	٢٤
أول من سكن فلسطين	٢٥
تاريخ بني إسرائيل في فلسطين	٢٦
ليس لليهود حق في فلسطين	٣٠
أرض فلسطين ملك لأمة الإسلام	٣٢
تاريخ المسجد الأقصى المبارك	٣٣
توضيح اللبس بخصوص صخرة بيت المقدس	٣٤
حقيقة الهيكل	٣٥
تاريخ الأنبياء في فلسطين	٣٨
فلسطين لأهل الحق	٤٢
المبحث الثاني: تاريخ فلسطين الإسلامي	٤٥
الفتح العمري لبيت المقدس	٤٦
تسامح المسلمين الفاتحين مع أهل الشام	٤٩
المسجد الأقصى في العصر الإسلامي	٥٢
الفصل الثاني: معالجة مجلة المنار للخطر الصهيوني	٥٧
المبحث الأول: يقظة مجلة المنار المبكرة لمخاطر الصهيونية	٥٨
تفريق "المنار" بين الصهيونيين واليهود	٥٩
كشف "المنار" لمخاطر الصهيونية	٦١
نشاط الحركة الصهيونية في مصر	٦٥
المنار تحذر من تواطؤ الماسونية وجمعية الاتحاد والترقي مع الصهيونية	٦٨
المبحث الثاني: تناول المنار للأفكار والإجراءات العملية للصهيونية	٧٣
تناول المنار لمخططات الصهيونية	٧٤
تناول المنار لأعمال الصهيونية ووسائلها	٧٧
البرنامج السياسي الصهيوني	٨٠
تناول المنار لتركيز الصهيونية على الهيكل	٨٤
طرح المنار وسائل لمقاومة الصهيونية	٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: **دور مجلة المنار في كشف المؤامرات الدولية على فلسطين**	٩٥
المبحث الأول: **المؤامرات قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين**	٩٦
مراسلات حسين–مكماهون	٩٧
المؤامرة البريطانية الفرنسية (اتفاقية سايكس بيكو)	١١٠
مصير فلسطين في معاهدة الصلح مع تركيا	١١٦
المبحث الثاني: **معالجة المنار لتآمر الاحتلال البريطاني مع الصهيونية**	١١٨
وعد بلفور	١١٩
احتلال بريطانيا لفلسطين	١٢٠
صك الانتداب	١٢٢
القوانين البريطانية الداعمة لليهود	١٢٣
تآمر هربرت صموئيل مع الأمير عبد الله بن الحسين	١٢٤
الفصل الرابع: **معالجة مجلة المنار للنضال الفلسطيني**	١٢٩
المبحث الأول: **معالجة النضال السياسي والاقتصادي**	١٣٠
النضال السياسي	١٣١
مؤتمر السلم في باريس	١٣١
اللجنة الأمريكية (كنغ كرين)	١٣٢
المؤتمر السوري العام	١٣٣
المؤتمر السوري الفلسطيني	١٣٦
الوفد الفلسطيني في مؤتمر الصلح في لوزان	١٤١
معارضة الجمعيات الفلسطينية في أمريكا لقرار الانتداب والوصاية	١٤١
رد الفلسطينيين على معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا	١٤٣
رأي أهل فلسطين في بيعة الشريف حسين بالخلافة	١٤٦
الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٠م	١٤٨
المؤتمر الإسلامي العام في القدس	١٥٠
النضال الاقتصادي	١٥٥
اللجنة العليا لصندوق الأمة	١٥٥
المعرض العربي العام في القدس	١٥٧
المبحث الثاني: **معالجة المنار للمقاومة الشعبية للمشروع الصهيوني**	١٥٩
معالجة المنار لثورة البراق ١٩٢٩م	١٦٠
بيان جمعية حراسة المسجد الأقصى	١٦٢
وقوف الفلسطينيين ضد مؤامرة بيع الأراضي لليهود	١٧٢
فتوى رشيد رضا بتحريم بيع الأراضي لليهود	١٧٦
محاربة الفلسطينيين للخونة والجواسيس	١٧٧
الفصل الخامس: **أوضاع المجتمع الفلسطيني في مجلة المنار**	١٨١
المبحث الأول: **الأوضاع الثقافية**	١٨٢
أولاً: الصحافة الفلسطينية	١٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أعلام الثقافة الفلسطينية في مجلة المنار	١٩٠
١-الشعراء والأدباء	١٩٠
٢-المترجمون	١٩٣
٣-الكتَّاب والمؤلفون	١٩٦
تفاعل القراء الفلسطينيين مع مجلة المنار	١٩٩
المبحث الثاني: معالجة المنار للأوضاع الاجتماعية والدينية والتعليمية والعمرانية	٢٠١
أولاً: النواحي الاجتماعية	٢٠٢
الزواج والطلاق عند أعراب فلسطين في بئر السبع	٢٠٢
حجاب النساء في فلسطين	٢٠٢
ازدياد البطالة بعد الاحتلال البريطاني	٢٠٣
ثانياً: الأوضاع الدينية	٢٠٣
الطرق الصوفية في فلسطين	٢٠٣
إحياء ليلة النصف من شعبان	٢٠٤
زيارة القبور ومقام الحسين بعسقلان	٢٠٤
الجمعيات التبشيرية المسيحية في فلسطين	٢٠٥
ثالثاً: الأوضاع التعليمية	٢٠٦
التعليم في العهد العثماني	٢٠٦
التعليم في الخارج بعد الاحتلال البريطاني	٢٠٧
رابعاً: النواحي العمرانية والصحية	٢٠٧
إعمار المسجد الأقصى	٢٠٧
طرق المواصلات	٢١٠
الهيضة الوبائية (الكوليرا)	٢١١
خامساً: العلاقات الخارجية بين الفلسطينيين وإخوانهم العرب والمسلمين	٢١١
الخاتمة	٢١٨
الملاحق	٢٢١
المصادر والمراجع	٢٤٩
Abstract	٢٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد.

قُسمت الدراسة إلى خمسة فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي. وتناول الفصل التمهيدي نبذة تعريفية عن فلسطين وأوضاعها أثناء صدور مجلة المنار منذ أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الإنجليزي، ثم نبذة عن مجلة المنار ومؤسسها محمد رشيد رضا.

والفصل الأول وهو بعنوان "مجلة المنار وتاريخ فلسطين" ينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول "تاريخ فلسطين القديم" كما ورد في المنار، وفيه أن أول من سكن فلسطين هم العرب الكنعانيون، وسرد لتاريخ بني إسرائيل، ودحض مزاعم اليهود بأن لهم حقاً دينياً وتاريخياً في فلسطين، والأسباب التي أوجبت غضب الله تعالى عليهم، وكيف أن أحقية ملك هذه الأرض لأمة الإسلام، ثم تتبع تاريخ المسجد الأقصى المبارك، وإزالة بعض الأخطاء في عقول البعض عن الصخرة الشريفة، وتوضيح حقيقة الهيكل وأنه كان مسجداً للأنبياء ومنهم سليمان عليه السلام الذين كانوا على ملة التوحيد، وتتبع لتاريخ الأنبياء في فلسطين.

والمبحث الثاني "تاريخ فلسطين الإسلامي" تضمن الفتح العمري لبيت المقدس، وتسامح المسلمين الفاتحين، وتاريخ المسجد الأقصى في العصر الإسلامي.

والفصل الثاني "معالجة مجلة المنار للخطر الصهيوني"، وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول "يقظة مجلة المنار المبكرة لمخاطر الصهيونية" منذ أول مقال نشرته المنار سنة ١٨٩٨م، ثم تفريق المنار بين اليهودية كدين وبين الصهيونية التي عرَّفها رشيد رضا بأنها "جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على فلسطين"، ثم نشر لمقال "حياة أمة بعد موتها" وفيه تاريخ الصهيونية وأهدافها ونشاط الصهيونية في مصر، وتواطؤ الماسونية مع الصهيونية.

والمبحث الثاني "الأفكار والإجراءات العملية الصهيونية"، وفيه مخططات الصهيونية كما وردت في مقال "الصهيونية تاريخها وأعمالها" الذي تناول أعمال الصهيونية وأساليبها ومؤتمراتها ومؤسساتها المالية والاقتصادية والثقافية، ثم ذكر مقال "البروغرام الصهيوني السياسي" للزعيم الصهيوني أوسشكين، وقد نشرته المنار لتوضيح مخططات الصهيونية للقارئ العربي، ثم تناول بعض الحلول التي طرحها رشيد رضا لمجابهة الخطر الصهيوني.

والفصل الثالث "دور مجلة المنار في كشف المؤامرات الدولية على فلسطين، وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول "المؤامرات قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين"، وفيه تناولت مجلة المنار مؤامرات بريطانيا مع الشريف حسين، ثم اتفاقية سايكس–بيكو بين بريطانيا وفرنسا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمبحث الثاني "تآمر الاحتلال البريطاني مع الصهيونية"، وتناول فيه وعد بلفور ثم احتلال بريطانيا لفلسطين، ثم تآمر بريطانيا مع أمير شرق الأردن عبد الله بن الحسين، ثم دور بريطانيا في ترسيخ أقدام اليهود في فلسطين.

والفصل الرابع "معالجة مجلة المنار للنضال الفلسطيني" وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول "النضال السياسي والاقتصادي" وفيه رَدُّ الفلسطينيين على اللجنة الأمريكية "كنغ كرين" سنة ١٩١٩م، المنبثقة عن مؤتمر السلم في باريس، ومشاركة الفلسطينيين في المؤتمر السوري العام في سنة ١٩١٩م، والمؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف سنة ١٩٢١م، ثم الوفد الفلسطيني في مؤتمر الصلح في لوزان (١٩٢٢-١٩٢٣م)، ثم معارضة الجمعيات الفلسطينية لقرار الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم، ورد الفلسطينيين على معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا والوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٠م، ثم المؤتمر الإسلامي العام في القدس سنة ١٩٣١م، أما النضال الاقتصادي فيشمل اللجنة العليا لصندوق الأمة التي أسست لمواجهة شراء اليهود للأراضي الفلسطينية، ثم المعرض العربي العام سنة ١٩٣٣م الذي نجح في دعم التجارة والاقتصاد الفلسطيني.

والمبحث الثاني "المقاومة الشعبية للمشروع الصهيوني"، وشمل أحداث البراق سنة ١٩٢٩م، ووقوف الفلسطينيين في وجه بيع الأراضي لليهود، وتصديهم للعملاء والخونة.

والفصل الخامس "أوضاع المجتمع الفلسطيني في مجلة المنار" ويتكون من مبحثين، المبحث الأول "الأوضاع الثقافية" وشمل الصحافة الفلسطينية وقد ذكرت المنار إحدى عشرة صحيفة أشهرها: الكرمل والمنهل والصباح وفلسطين والجامعة العربية والجامعة الإسلامية، وأعلام الثقافة الفلسطينية ومنهم أدباء: مثل إسماعيل الحافظ وأبو الإقبال اليعقوبي وإسعاف النشاشيبي، كتبت المنار عن أشهر المترجمين من اللغات الأجنبية إلى العربية منهم عادل زعيتر وحسني عبد الهادي وعجاج نويهض، ومن الكُتاب والمؤلفين: نجيب نصار وروحي الخالدي وشكري العسلي، وتفاعل القراء الفلسطينيين مع مجلة المنار من خلال الأسئلة الدينية والثقافية.

والمبحث الثاني "الأوضاع الاجتماعية والدينية والتعليمية والعمرانية، وفيها بعض المظاهر الاجتماعية مثل الزواج والطلاق والحجاب والبطالة والتعليم والطرق الصوفية وإحياء بعض المناسبات، وتناول أيضاً العلاقات الخارجية بين الفلسطينيين وإخوانهم العرب والمسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

تُعد مجلة المنار في عصرها أكبر مجلة إسلامية في العالم الإسلامي، وأشهرها صيتًا، وأكثرها انتشاراً، وكان لها أثرٌ في تعميق مفاهيم العقيدة الإسلامية الصحيحة في زمن زادت فيه الأفكار الدخيلة للعلمانيين والمتفرنجين، كما كان لها دور كبير في ربط الإسلام بالعلم الحديث، ومحاججة المشايخ التقليديين الذين تقوقعوا في تصوفهم وأفكارهم القديمة.

ولم تكن المنار بعيدة عن قضايا الأمة العربية والإسلامية، فقد دعت منذ نشأتها بمقالاتها وتحليلاتها للوحدة العربية والإسلامية من خلال فكرتي: الجامعة الإسلامية والجامعة العربية، وتوجهت نحو المطالبة بالإصلاح في الدولة العثمانية.

وقد اهتمت مجلة المنار بفلسطين اهتماماً خاصاً، لاسيما بعد ظهور الخطر الصهيوني، حيث كانت من أوائل الصحف العربية التي تنبهت وحذرت من الصهيونية، واستمرت بمتابعة تآمر الدول الاستعمارية على العالم العربي والإسلامي عامة وعلى فلسطين خاصة، نظراً لمكانتها الدينية، وقد ربطت رشيد رضا صاحب المنار علاقات متينة مع قادة الحركة الوطنية الفلسطينية خاصة الحاج أمين الحسيني الذي يُعد أحد تلامذته في مدرسة الدعوة والإرشاد التي تخرج منها عدد من المفكرين والتربويين والسياسيين الوطنيين.

أهمية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على مصادر أساسية وهي أعداد مجلة المنار التي صدرت على مدار حوالي أربعين عاماً بين عامي (١٨٩٨-١٩٤٠م)، وتعتبر مصدراً مهماً للمعلومات التاريخية عن تلك الحقبة الزمنية، مما قد لا نجده في كتب التاريخ، فهي تزودنا بأخبار ويوميات ومذكرات وبيانات حزبية وفتاوى شرعية عن بعض الأحداث التاريخية وآراء المفكرين على مدار حوالي أربعين عاماً شهدت أحداثاً بالغة الأهمية.

ففي تلك الحقبة عقدت المؤتمرات الصهيونية الأولى وبدأ النشاط الصهيوني السياسي والاقتصادي في فلسطين، واحتلت القوات البريطانية فلسطين، كما شهدت نضالاً مريراً للشعب الفلسطيني لمقاومة المؤامرات الصهيونية والبريطانية.

وتكمن أهمية الدراسة في:

- أنها تمثل دراسة توثيقية لمجلة المنار وُثِّقت فيها عدد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تثري المكتبة التاريخية العربية وتزود الباحثين والدارسين في مجال تاريخ فلسطين بالمعلومات.
- تقدم للعاملين في مجال الإعلام رؤية حول كيفية التعاطي مع قضية فلسطين من جميع جوانبها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس هو: التعرف على أوضاع فلسطين من خلال ما نشرته مجلة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا بين عامي (١٨٩٨-١٩٤٠م)، ولتحقيق ذلك لابد من تحقيق الأهداف الجزئية التالية:

١- إظهار تناول مجلة المنار لتاريخ فلسطين في العصور القديمة والعصر الإسلامي.
٢- الكشف عن الدور الذي قامت به مجلة المنار في تنبيه الأمة الإسلامية والعربية من خطر الصهيونية على فلسطين.
٣- بيان مؤامرة الدول الكبرى على فلسطين كما عرضتها المنار.
٤- استعراض النضال السياسي الفلسطيني كما عرضته المنار.
٥- إبراز ما كتبته المنار عن المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني من ١٩١٧-١٩٣٥م.
٦- إظهار اهتمام مجلة المنار بمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في فلسطين.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: فلسطين في مجلة المنار.

الحدود الزمانية: منذ صدور المجلة سنة ١٨٩٨م حتى العدد الأخير سنة ١٩٤٠م.

منهج الدراسة:

المنهج العلمي التاريخي.

طريقة البحث:

١- عند توثيق المعلومات من مجلة المنار أكتب: مجلة المنار، رقم المجلد، والصفحة، وتاريخ الإصدار، وفي حالة التوثيق من نفس المقال مرة ثانية أكتفي بذكر: مجلة المنار، رقم المجلد، والصفحة.

٢- عند الاقتباس النصي أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص " ".

٣- عند ذكر معلومة تعريفية مهمة لا توجد في المصدر الأصلي نضعها بين معكوفتين [ ]، مثلاً: جنيه [إسترليني]، هذا العام [١٩١٣م].

٤- عند ذكر الآيات القرآنية نضعها بين قوسين { }، ونوثق اسم السورة ورقم الآيات في الهامش.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- عند ذكر المرجع في الهوامش لأول مرة نكتب توثيقه كاملاً: اسم المؤلف: اسم الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، الجزء، الصفحة.

٦- عند ذكر المرجع للمرة الثانية نكتفي بكتابة اسم المؤلف، واسم الكتاب، والجزء والصفحة.

٧- عند التعريف بعلم في الهامش سواء كان شخصاُ أو مكاناً أو معاهدة...الخ، نضع أمامه إشارة (*)، وفي حالة التعريف بعلم آخر في نفس الصفحة نزيد في عدد الإشارة (**).

٨- توثيق الأحاديث النبوية من كتب الحديث الشريف.

٩- في حالة الاقتباس من النص الأصلي، وترك جزء من النص أضع ثلاث نقاط.

١٠- اعتمدت الدراسة على المختصرات التالية: مج: مجلد، ص: صفحة، ج: جزء.

١١- توحيد صيغ المصطلحات في البحث والتي وردت في المجلة بعدة صيغ فمثلاً: اعتماد لفظ (الإنجليز، إنجلترا) بدلاً من (الإنكليز، إنكلترا)، وكلمة (لندن) والتي وردت أحياناً باسم (لندرة)، والرئيس الأمريكي (ولسون) والذي ورد بعدة صيغ (ويلسون، ولسن، ولسون)، والإمبراطور الروماني (تيطس) الذي ورد في المنار بعدة صيغ (تيطس، طيطس، طيطوس، تيطوس)، والإمبراطور الروماني هادريان الذي ورد بصيغة (أدريان، هادريان).

تقسيمات الدراسة:

قُسمت الدراسة إلى خمسة فصول وهي:

الفصل التمهيدي: فلسطين ومجلة المنار.

الفصل الأول: تناول مجلة المنار لتاريخ فلسطين.

الفصل الثاني: معالجة مجلة المنار للخطر الصهيوني.

الفصل الثالث: دور مجلة المنار في كشف المؤامرات الدولية على فلسطين.

الفصل الرابع: معالجة مجلة المنار للنضال الفلسطيني.

الفصل الخامس: أوضاع المجتمع الفلسطيني في مجلة المنار.

دراسة تعريفية لمجلة المنار:

أهدافها:

حددت افتتاحية العدد الأول أهداف المجلة التي تتركز في الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة وإبطال الشبهات الواردة على الإسلام، وتفنيد ما يعزى إليه من خرافات، وتربية البنين والبنات، وإصلاح كتب التعليم وطريقة التأليف، ودفع الأمة على مجاراة الأمم المتقدمة في مختلف المجالات، فكتب رشيد في العدد الأول للمجلة غرض المجلة وهو "الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الأمراء والسلاطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون، وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمم المتمدنة في الأعمال النافعة، وطرق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الأمة، والأخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها"[١].

وحاربت المجلة التنصير، وطاردت دعاته ودحضت ادعاءاتهم، ودعت إلى إقامة المؤسسات العلمية والخيرية والاجتماعية لتكون جهود الأمة في الإصلاح أجدى وأدوم، وأكدت على منهاج التدرج في الإصلاح[٢]، كما ردَّت على المنادين بالعلمانية ووضحت أن الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة قد تفوقت في خطرها على الإسلام على كل دعاوى المفسدين عبر التاريخ، بل وتفوقت على أحلام إبليس[٣].

واهتمت "المنار" بالقضايا السياسية، فأفاضت في معالجة علاقات العرب والأتراك، فقد ترأس الشيخ رشيد رضا "جمعية الشورى العثمانية"، وكتب مقالات في الاستبداد وسياسة السلطان عبد الحميد، وحكم الشورى، وطرح إصلاح الدولة العثمانية، وكان يرى أن عمله هذا جزء من الإصلاح الديني[٤].

وكتبت كذلك في المسألة الشرقية، والتدخل الاستعماري العربي في الشرق العربي والإسلامي[٥]، كما كانت في طليعة الذين أبصروا خطر المشروع الصهيوني على فلسطين والعرب والمسلمين[٦].

اهتمامها بالقضية الفلسطينية:

اهتمت المجلة بالقضية الفلسطينية اهتماماً خاصاً، فقد تناولتها في كثير من أعدادها، وقد وصلت نسبة ما كُتب عن فلسطين في بعض الأعداد إلى ما بين (١٠%-٢٠%) خاصة عند ظهور حدث هام في فلسطين، فقد زادت تغطية المنار لأحداث فلسطين أثناء ثورة البراق سنة ١٩٢٩م، وانعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس سنة ١٩٣١م.

ولكن المجلة لم تقم بتغطية انتفاضة يافا سنة ١٩٢٢م، ثورة النبي موسى سنة ١٩٢١م، بسبب اهتمامها باحتلال فرنسا لسورية، عدم اصدار المجلة لمدة عام كامل بسبب إقامة صاحب المجلة في سورية، وتبعات الحرب العالمية الأولى.

ولكنها لم تنشر شيئاً عن استشهاد عز الدين القسام، والثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦م، بسبب وفاة صاحبها في شهر أغسطس سنة ١٩٣٥م، وإغلاق المجلة مدة من الزمن.

---

(١)- مجلة المنار، مج١، ص٩. فبراير ١٨٩٨م.

(٢)- عمارة: الشيخ رشيد رضا، مرجع سابق، ص٢٦.

(٣)-عمارة: الشيخ رشيد رضا، مرجع سابق ، ص٤٤.

(٤)- خليل: موسوعة أعلام العرب، مج٣، ص١٥٤٥.

(٥)- مجلة المنار، مج١٤، ص٨٣٣. نوفمبر ١٩١١م.

(٦)- الجندي: الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنونها الصحفية:

رغم أن المنار ليست مجلة إخبارية سياسية، بقدر ما هي مجلة دينية إصلاحية، لكنها استخدمت عدة فنون صحفية لتغطية موضوع فلسطين منها:

المقال: شارك في الكتابة بالإضافة إلى رشيد رضا، أعلام الأمة من الأدباء والشعراء والعلماء، أمثال: أحمد الإسكندري، وحفني ناصف، ومصطفى صادق الرافعي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وحافظ إبراهيم، وعبد المحسن الكاظمي، ومحمد روحي الخالدي، وعبد القادر المغربي، وشكيب أرسلان، ومحمد الخضر حسين، ورفيق العظم، وملك حفني ناصف، وهؤلاء جميعًا كانوا يتولون قيادة الفكر وتوجيه الناس في معظم أنحاء العالم العربي.

الخبر: وقد تناولت أحداث مهمة: سياسية واقتصادية وثقافية، تحت عنوان "أنباء العالم الإسلامي"، أو "باب الأخبار والآراء"، وفي أحيان أخرى تحت عنوان "مقتطفات من الجرائد"، وفيه تستقي أخبار مهمة من الجرائد العربية والأجنبية.

التقرير: وكانت تخصص أحياناً صفحات كبيرة تصل إلى ٢٠-٣٠ صفحة لتغطية موضوع معين، كان يشغل الجمهور في حينه.

الإعلان: وقد روَّجت المجلة من خلال باب "التقاريظ" للمطبوعات والجرائد والمجلات العربية التي كانت تصدر في حينه، وكان المسئول عن هذا الباب يقوم بقراءة ما يصله من منشورات، ويعلِّق عليه، ويقدمه للقراء بصورة مشوقة.

مواضيعها:

كانت المجلة تستهل عددها بتفسير القرآن الكريم، ثم تأتي (فتاوى المنار) وفيها إجابات عن أسئلة القراء، ثم تأتي بعض المقالات الدينية أو الاجتماعية أو التاريخية، ومن الأبواب الثابتة التي التزمت بها المجلة (المراسلة والمناظرة) و(آثار علمية وأدبية)، و(الأخبار والآراء)، و(تراجم الأعيان). وكان رشيد رضا يكتب أغلب ما ينشر في المنار، ويقرر أن كل ما يكتب فيها دون إمضاء فهو له، وكان وراء ذلك همة عالية، وزاد واسع من العلم.

ولم تقتصر المجلة على البحوث الدينية، بل نشرت كثيرًا من المقالات عن السنن الكونية، والطب والصحة، وأفردت مساحات للأدب والشعر والقصة، والبحث اللغوي، وكانت تنقل عن المجلات الأخرى مثل: المقتطف، والمؤيد، والتزمت أمانة النقل.

إخراجها:

خرجت المجلة في حجم صفحاتها مشابه لمثيلاتها الصحف الإسلامية في القرن التاسع عشر من أمثال "الإسلام" و"الحياة" و"روضة المدارس" و"الأستاذ" وجريدة "المؤيد"، فكانت مساحة صفحتها (١٥×٢٣سم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الغلاف ظهر اسم المجلة بخط الثلث بسمك كبير يصل إلى سبعة سنتيمترات تقريباً، وتم التنويع بين بنطي ١٢، ١٦ أبيض لجمع السطور التي تحوي معلومات عن المجلة، وتم جمع السطور في وسط الصفحة، واستخدم خط الثلث في كتابة اسم منشئ المجلة (السيد محمد رشيد رضا)، كما استخدم بنط ١٨ أسود المصمم على قاعدة خط الثلث لجمع كلمتي "المجلد الأول" واستخدم بنط ٩ أسود لجمع اسم المطبعة التي طبعت بها المجلة في أسفل الصفحة، وأحاطت صفحة الغلاف بإطار كامل من وحدات زخرفية(١).

وفي الصفحة الأولى للمجلة كتبت لافتة باسم المجلة بالخط نفسه الذي كتب به الاسم في صفحة الغلاف، ولكنه أصغر حجماً، إذ يبلغ خمسة سنتيمترات، ثم جمع شعار المجلة (حديث شريف) "قال ﷺ: "**إن للإسلام صوى و"مناراً" كمنار الطريق**"(٢) ببنط ١٢ أبيض أسفل اللافتة مباشرة، وجمعت آيتان قرآنيتان بشكل رأسي على يمين اللافتة {**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر ألا أولو الألباب**}(٣)، ويسارها {**فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب**}(٤)، ويلي رأس الصفحة من أسفلها "العنق" أو السطر الذي يحمل تاريخ صدور العدد، وأحيط بجدول مزدوج في أعلاه وأسفله يتكون من خطين رفيعين متماثلين(٥).

وكتبت عناوين المقالات بخط الثلث، وتميز باب "فتاوى المنار" بكتابة عنوانه بالخط الفارسي، أما العنوان الفرعي فيوضع بين قوسين مزخرفين، وأحياناً يوضع تحته خط.

ويشتمل رأس الصفحة على رقم الصفحة، وعنوان المقال، ورقم الجزء والمجلد.

وفي بعض الأحيان يختم المقال بهامش للتعليقات.

أما عن الصور، فقد خلت المجلة من الصور والخرائط، إلا في حالات نادرة مثل: خريطة وصورة لجبل عرفات في مج٢٠، الجزء الرابع، وخريطة شعائر الحج في منى في مج٢٠، الجزء السابع، وخريطة السكة الحديد في الدولة العثمانية في مجلة المنار: مج١١، ج١٠.

---

(١)- الكومي: الصحافة الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص١٠٥-١٠٦. انظر ملحق رقم (١) و(٢).

(٢)- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق، منها أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم فمن ترك من ذلك شيئاً، فقد ترك سهماً من الإسلام ومن تركهن " كلهن "، فقد ولى الإسلام ظهره". و(الصوى) جمع "صوة"، وهي أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة، يستدل بها على الطريق. **الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م، ج١، ص٦٥١، رقم الحديث (٣٣٣).**

(٣)- الكومي: الصحافة الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص١٠٥-١٠٦. انظر ملحق رقم (١) و(٢).

(٤)- سورة البقرة: آية ٢٦٩.

(٥)- سورة الزمر: آية ١٧-١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراحل صدورها:

وقد مرَّت المجلة بعدة مراحل خلال السنوات التي صدرت فيها (١٨٩٨-١٩٤٠م) وكانت على النحو التالي:

في السنة الأولى والثانية (١٥ مارس ١٨٩٨م-٤ مارس ١٨٩٩م) صدرت أسبوعياً، وعدد صفحاتها يتراوح بين (١٦-٢٤) صفحة، وأصدرت خلالها المجلة (٤٩) عدداً في السنة الأولى، و(٤٨) عدداً في السنة الثانية.

وفي السنة الثالثة (٢٢ مارس-٦ فبراير ١٩٠١م)، صدرت كل عشرة أيام في أول تسعة شهور من السنة، وفي الشهور الثلاثة الباقية أصبحت (نصف شهرية)، وعدد صفحاتها (٣٢) صفحة، وأصدرت (٣٢) عدداً.

ومن السنة الرابعة إلى السنة الثامنة (٢٠ فبراير ١٩٠١م- ١٠ فبراير ١٩٠٦م) سارت بشكل منتظم، فكانت (نصف شهرية)، وعدد صفحاتها (٤٠) صفحة، وأصدرت (٢٤) عدداً.

وابتداءً من السنة التاسعة إلى السنة الرابعة عشرة (٢٤ فبراير ١٩٠٦- نوفمبر ١٩١٤م)، أصبحت المجلة شهرية، وعدد صفحاتها (٨٠) صفحة، وأصدرت (٢٤) عدداً في العام.

منذ المجلد الثامن عشر وحتى المجلد الرابع والثلاثين من (فبراير ١٩١٥-مايو ١٩٣٥م) استمرت المجلة شهرية، ولكل بشكل غير منتظم، وخلال (٢٠) سنة أصدرت فيها (١٧) مجلداً، بإصدار (١٠) أعداد في كل مجلد، وبقيت صفحات كل عدد كما هي (٨٠) صفحة لكل عدد. فعلى سبيل المثال:

المجلد رقم (٢٠) صدر خلال (يوليو ١٩١٧-أكتوبر ١٩١٨م)، تضمن (٩) أعداد خلال ١٦ شهراً، وذلك بسبب الحرب العالمية الأولى، وقلة الورق وغلائه.

المجلد رقم (٢١) صدر خلال (ديسمبر ١٩١٨-سبتمبر ١٩٢١م)، تضمن (١٠) أعداد خلال ٢٢ شهراً، بسبب تبعات الحرب العالمية الأولى، وسفر رشيد رضا إلى سورية عام كامل.

أما المجلد الأخير رقم (٣٥) فقد صدر أكثر أعداده بعد وفاة مؤسس المجلة ولهذا فقد اكتمل على مدار خمسة أعوام (يوليو ١٩٣٥- سبتمبر ١٩٤٠م)، فصدر في عام ١٩٣٥ عددان، وفي عام ١٩٣٦م عددان، ثم توقفت المجلة لمدة ثلاث سنوات، ثم استأنف الشيخ حسن البنا إصدارها في يوليو ١٩٣٩م وأصدر سبعة أعداد خلال عامين، وفي آخر ثلاثة أعداد اقتصر عدد صفحات المجلة من (٣٢-٤٨) صفحة، وكان عددها الأخير في سبتمبر ١٩٤٠م ثم توقفت المجلة عن الصدور(*).

(*)- انظر ملحق رقم (٣): جدول توضيحي لأعداد مجلة المنار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

فلسطين ومجلة المنار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فلسطين:

تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا، ويحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الشمال لبنان وسوريا، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء، وعرفت فلسطين في التاريخ القديم باسم "أرض كنعان" باعتبار أن الكنعانيين أول شعب استقر فيها وفي البلدان المجاورة لها، بعد أن جاءت الهجرات السامية من الجزيرة العربية [١].

واسم فلسطين مشتق من اسم أقوام بحرية، لعلها جاءت من غرب آسيا الصغرى ومناطق بحر إيجة، حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وورد اسمها في النقوش المصرية "ب ل س ت"، وربما أضيفت النون بعد ذلك للجمع، وقد سكنوا المناطق الساحلية، واندمجوا بالكنعانيين بسرعة، لكنهم أعطوا الأرض اسمهم[٢].

وكانت فلسطين تسمى بسورية الجنوبية، فكانت قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) جزءاً من البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية، وكانت منقسمة إدارياً إلى:

القسم الأول: وهو القسم الشمالي، ويتألف من لوائي عكا ونابلس، ويرتبط بولاية بيروت.

القسم الثاني: وهو القسم الجنوبي ويتألف من لواء القدس المرتبط بالباب السلطاني العالي في اسطنبول مباشرة[٣] ؛ نظراً لأهميته ومخاوف الدولة العثمانية من الأطماع اليهودية الصهيونية فيه، ومن تدخلات الدول الأجنبية في شؤونه، لذلك قامت بفصله عن ولاية سورية، وأعلنته متصرفية مستقلة وربطته بالحكومة المركزية في العاصمة ربطاً مباشراً منذ عام ١٨٧٤م، وضمت هذه المتصرفية مناطق وسط وجنوب فلسطين، وتبعتها أقضية القدس ويافا وغزة والخليل. وفي عام ١٩٠٩م أنشئ قضاء بئر السبع، وكان قبل ذلك جزءاً من قضاء غزة[٤].

ونظراً لقوة متصرفية القدس فقد حدث أكثر من مرة أن ألحق بها لواء نابلس (البلقاء)، كما حدث أن ألحق بها قضاء الناصرة خلال الفترة ١٩٠٦- ١٩٠٩م، وقد استمرت متصرفية القدس حتى نهاية الدولة العثمانية[٥].

أوضاع فلسطين زمن صدور المنار:

كانت فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين تحت الحكم العثماني، وكان النظام الإداري في فلسطين يسير بموجب الدستور العثماني الصادر عام

---

(١)- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٤، ص٥٦٩-٥٧١. الرشيدات، شفيق: فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٢٩.

(٢)- صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٠.

(٣)- جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين الحديث، جامعة الخليل، فلسطين، ط١، ١٩٨٥م، ص٦.

(٤)-صالح، محسن: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٤٦.

(٥)- المرجع نفسه، ص٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٧٦م، والذي ينص على ضرورة وجود مجالس إدارية منتخبة ومعينة على مستوى الولاية والسنجق والقضاء، بينما تمتعت النواحي والقرى بنظام من الإدارة الذاتية المحلية[١].

أما بالنسبة للنظام القضائي فكانت هناك محاكم شرعية مسؤولة عن تطبيق الشريعة الإسلامية وتابعة لشيخ الإسلام في اسطنبول، وأخرى نظامية تابعة لوزارة العدل، وقد تمتعت الطوائف المسيحية واليهودية بفلسطين بالحكم الذاتي فيما يتعلق بقضايا الزواج والطلاق والإرث، وبحرية ممارسة الشعائر الدينية بموجب نظام الملة[٢].

وفي أواخر العهد العثماني ساد النظام الإقطاعي، فاحتكرت حفنة من عائلات فلسطين ملكية أراضي شاسعة، وأدت زيادة الضرائب إلى استيلاء الدولة على أراضي الفلاحين وعرضها في المزاد، وهكذا حصَّل أغنياء بيروت مثل عائلات بسترس وسرسق وتويني ومتى فرح وسليم الخوري على أخصب أراضي فلسطين في مرج ابن عامر[٣].

وكانت الدولة العثمانية تعيش فترة ضعف، خاصة بعد اتفاق روسيا وإنجلترا وفرنسا على تمزيق أواصرها[٤]، ففي هذا العصر ظهرت "المسألة الشرقية" التي كانت عنواناً لخطط أوربا على العالمين العربي والإسلامي، لإضعاف القوة السياسية للإسلام[٥].

وتألفت جمعية الشورى العثمانية سنة ١٩٠٧م بمصر، وكان رشيد رضا أحد مؤسسيها، وكان الغرض منها اتحاد الشعوب العثمانية على اختلاف أجناسها ومللها، والسعي لجعل الحكومة العثمانية حكومة شورى[٦].

وقامت الجالية العربية في ١٩٠٨م، بتأسيس جمعية الإخاء العربي العثماني، التي تعهدت بحماية الدستور وتحقيق الانسجام بين شعوب الإمبراطورية، والعمل على نشر التعليم بين العرب، وترقية أحوالهم[٧].

في عام ١٩٠٨م أجبرت حركة "تركيا الفتاة" السلطان عبد الحميد على إعلان الدستور، وإجراء انتخابات للهيئة التشريعية "المبعوثان"، وقد نص الدستور العثماني على إطلاق بعض الحريات وحق إصدار الصحف، ووجوب إجراء انتخابات للمجلس التشريعي[٨].

---

(١)- الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١٠، ١٩٩٠م، ص٣٨.

(٢)- المرجع نفسه، ص٣٨.

(٣)- المرجع نفسه، ص٣٨.

(٤)- الشرباصي، أحمد: رشيد رضا، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ص١٥.

(٥)- المرجع نفسه، ص١٥.

(٦)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.

(٧)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٥.

(٨)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي غمرة الشعور بالانفراج، في أرجاء الإمبراطورية ظن العرب والأتراك أن "الدستور" سوف يشفي أمراض رجل أوربا المريض، وقد تم في هذه الفترة بداية بناء خط الحديد الحجازي، وتعيين الشريف حسين أميراً على مكة بعد نفي طويل في اسطنبول، واغتنم الفلسطينيون الفرصة فصدرت الصحف، وقامت بحملة ضد الصهيونية فنشرت جريدة الأصمعي(*) مقارنة بين وضع الفلاح العربي والمستوطن اليهودي مشيرة إلى أضرار الهجرة اليهودية، شاكية من تمتع الصهاينة بالامتيازات الأجنبية وفساد الإدارة المحلية(١).

أخذت جمعية الاتحاد والترقي(**) تتعصب للوطنية التركية، ونهبت أموال السلطان عبد الحميد، وباعوا "البوسنة والهرسك" للنمسا، كما باعوا طرابلس الغرب لإيطاليا، واتفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة، وعلى تمهيد الأسباب لامتلاكها البلاد المقدسة في فلسطين، ولهذا قرر وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له: "أن مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود" (٢).

وفي أواخر سنة ١٩٠٨م جرت الانتخابات للمجلس التشريعي فكان الخاسر الأكبر فيها فكرة الإخاء العربي العثماني، فعلى الرغم من أن العرب كانوا يفوقون الأتراك عدداً في الإمبراطورية بنسبة ثلاثة إلى اثنين تقريباً، فإن عدد النواب العرب بلغ ٦٠ نائباً مقابل ١٥٠ نائباً تركياً بسبب سيطرة الاتحاد والترقي على العملية الانتخابية(٣).

وفي مطلع صيف ١٩٠٩م حاول السلطان عبد الحميد استعادة سلطاته، ولكن قائد الجيش في سالونيك محمود شوكت باشا زحف على اسطنبول وسحق المحاولة وأعاد الاتحاد والترقي إلى سدة الحكم، ومنذ ذلك التاريخ مارس الحكام الأتراك سياسة قمعية ضد العرب وأظهروا محاباة للصهيونيين(٤).

(*)- الأصمعي: مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس في ١٩٠٨م، وصاحبها حنا عبد الله العيسى، صدر منها ١١ عدداً وتوقفت عن الصدور بعد وفاة صاحبها بتاريخ ١٩٠٩/٩/١٢م. **الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، القسم الأول، ط١، ١٩٨٤م، مج١، ص٢٦١.**

(١)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٥.

(**)- جمعية الاتحاد والترقي: نشأت في أوربا مناوئة للاستبداد ومنادية بالتحديث في الدولة العثمانية، وتكون في البدء جمعية تركيا الفتاة، التي ركزت على الثقافة، ثم تكونت خلايا سرية، وطاردهم رجال السلطان فنقلوا نشاطهم إلى باريس وسالونيك وانضم إليهم العديد من يهود الدونمة وأصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م، وأعلنوا الدستور، وما لبثوا أن نحوا السلطان عن العرش. **الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٨١.**

(٢)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٥.

(٤)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ساهمت هذه السياسة في تغذية الفكرة القومية العربية، فأُقيمت النوادي الأدبية العربية والجمعيات السرية الثورية، منها "المنتدى الأدبي" في اسطنبول على يد عدد من النواب والأدباء والطلاب العرب، وفتحت له فروع في فلسطين وسورية، و"الجمعية القحطانية" التي نادت بإقامة إمبراطورية تركية عربية، و"جمعية العربية الفتاة" وقد تأسست في باريس عام ١٩١١م، وطالبت بالاستقلال العربي الكامل عن الإمبراطورية العثمانية(١).

وفي يونيو ١٩١٣م انعقد المؤتمر العربي الأول بباريس(٢)، برئاسة عبد الحميد الزهراوي(*) بجهود من "حزب اللامركزية الإدارية العثماني" بمصر الذي كان يرأسه رفيق العظم(**)، ولرشيد رضا فيه نشاط ملحوظ، وقد أصدر المؤتمر قرارات تدور حول المطالبة بالإصلاح، وتمتع العرب بحقوقهم السياسية، والأخذ بنظام اللامركزية(٣).

ومن بين القرارات المطالبة بأن تكون اللغة العربية في مجلس "المبعوثان" "معتبرة"، وأن تكون لغة رسمية في الولايات العربية، واستجابت الحكومة لبعض المطالب، فأصدر السلطان محمد رشاد في ١٦ أغسطس ١٩١٣م أمراً بجعل التعليم الابتدائي في البلاد العربية باللغة العربية، مع جعل تعليم التركية إجبارياً، ويبقى التعليم في المدارس الثانوية بالتركية(٤).

وفي صيف ١٩١٤م بدأت الحرب العالمية الأولى، وفي ربيع سنة ١٩١٦م قبض جمال باشا(***) قائد الفيلق الرابع بالجيش العثماني على طائفة من قادة العرب بتهمة اتصالهم بدول أجنبية، وعملهم على سلخ البلاد العربية عن السلطنة العثمانية، وحاكمهم محاكمة

---

(١)-الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٤٦-٤٧.

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٩١. أبريل ١٩١٤م.

(*)- عبد الحميد الزهراوي (١٨٥٥-١٩١٦م): ولد بحمص، عمل في الصحافة إلى أن أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م، وانتخب مبعوثاً عن حماة، انتخب الزهراوي رئيسا للمؤتمر العربي الأول في باريس. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى، قبضوا عليه وأعدموه في دمشق. **الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢٢٨.**

(**)- رفيق بك العظم (١٨٦٧-١٩٢٥م): ولد في دمشق، ونشأ مقبلا على كتب التاريخ والأدب. استقر في مصر، واشترك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية، ونشر بحوثا قيمة في كبريات الصحف، وصنف عدة كتب. وتوفي بالقاهرة. **الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٣٠.**

(٣)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص٣٨.

(٤)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص٣٨.

(***)- أحمد جمال باشا (١٨٧٢-١٩٢٢م): وزير البحرية في عهد الاتحاديين، قام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨م فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً، عين والياً عسكرياً في أطنه سنة ١٩٠٩م، وبغداد سنة ١٩١١م، ثم اسطنبول، عين وزيراً للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سورية، وهناك نكَّل بأحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقب بالسفاح، ولما انتهت الحرب بخسارة تركيا هرب على باخرة ألمانية، وفي سنة ١٩٢٢م قتله شخص أرمني في تفليس. **صفوة، نجدة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، مج٣ (١٩١٧-١٩١٨)، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٩٩.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورية عن طريق الديوان العرفي ببلدة "عالية" في لبنان، وصدر القرار بإعدام العشرات منهم، ونفي آخرين أو سجنهم، ونفذت الأحكام يوم ٦ مايو ١٩١٦م، فكانت حجة للشريف حسين للقيام بثورته ضد تركيا(١).

وكانت بريطانيا قد اتفقت مع الشريف حسين على إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، بعدما اجتمع عبد الله بن الحسين مع اللورد كتشنر(*) في ٥ فبراير سنة ١٩١٤م(٢).

ولما أعلن الشريف حسين ثورته ضد الدولة العثمانية، واطمأنت بريطانيا أن سهمها التغريري قد أصاب، نكثت بوعودها للشريف حسين التي كان يُمنِّيه فيها مكماهون من خلال مراسلاته بدولة عربية بزعامته، واتفقت بريطانيا مع فرنسا في مايو ١٩١٦م في اتفاقية سايكس- بيكو(**)، ووزعت البلاد العربية بين هاتين الدولتين والعرب سادرون في ثقتهم ببريطانيا، وماضون في شحذ أسنة حرابهم لمحاربة الأتراك(٣).

وفي ٢ نوفمبر ١٩١٧م أصدر بلفور(***) وزير خارجية بريطانيا تصريحاً(****) موجهاً لروتشيلد الزعيم اليهودي يتضمن وعداً لليهود بتسهيل إقامة وطن قومي في فلسطين(٤).

وأرسلت بريطانيا قواتها الموجودة في مصر لاحتلال فلسطين، فاحتلت القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧م، وأكملت احتلال جميع فلسطين في شهر سبتمبر عام ١٩١٨م(٥).

---

(١)- المرجع نفسه، ص٤٣.

(*)- اللورد كتشنر: ولد في مقاطعة كيري في إيرلندا في ١٨٥٠م، دخل الأكاديمية الحربية الملكية عام ١٨٦٨م، شارك في الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠-١٨٧١م، عُين معتمداً بريطانياً في مصر، وتوفي سنة ١٩١٦م. Grossman, Mark: World Military Leaders, P١٨١.

(٢)- عمرو، نعمان: مظاهر الوعي بالقومية العربية، مرجع سابق، ص١٠.

(**)-اتفاقية سايكس-بيكو: تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية، وقد عقده مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشئون الشرق الأدنى، وجورج بيكو قنصل فرنسا العام في بيروت، وقد تبادلا إحدى عشر رسالة بينهما تحددت بموجبها بنود الاتفاقية والتي جرى توقيعها سراً في القاهرة في ١٦ مايو ١٩١٦م. **الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٣، ص١٢٠.**

(٣)- بويصير، صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط١، ١٩٦٨م، ص٥٥.

(***)- آرثر جيمس بلفور: ولد في سنة ١٨٤٨م، وهو أكبر الأبناء لعائلة أسكتلندية ثرية، انضم إلى البرلمان سنة ١٨٧٤م، أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا من ١٩٠٢م-١٩٠٥م، ثم أصبح وزيراً للخارجية من ١٩١٦-١٩١٩م، توفي في ١٩ مارس ١٩٣٠م.. Rasor, Eugene: Arthur Balfour, ١٨٤٨-١٩٣٠, Greenwood Publishing Group, ١٩٩٨, P٤

(****)-وعد بلفور: هو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في نوفمبر ١٩١٧م الذي أعلنت فيه الدولة الاستعمارية تعاطفها مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور وزير الخارجية إلى اللورد روتشيلد، المليونير اليهودي. **الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٥٦١.**

(٤)- عامر، محمد: تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٥١.

(٥)- النتشة، رفيق: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص١٢-١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضعت بريطانيا فلسطين تحت الحكم العسكري حتى نهاية يونيو ١٩٢٠م، ثم حولتها إلى الحكم المدني، وعينت اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل(*) أول (مندوب سام) لها على فلسطين (١٩٢٠-١٩٢٥م) حيث شرع في تنفيذ المشروع الصهيوني ميدانياً على الأرض (١).

وقام البريطانيون بتحديد الحدود بين فلسطين من جهة، وبين لبنان وسورية من جهة أخرى بموجب الاتفاق الفرنسي-البريطاني، المنعقد في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٠م(**)، وقد حدث عليها بعض التعديل عام ١٩٢٢-١٩٢٣م ليضم مصادر المياه. أما حدود فلسطين مع شرق الأردن فقد حددها المندوب السامي لفلسطين وشرق الأردن في الأول من سبتمبر ١٩٢٢م(٢).

وفي ٢٤ يونيو عام ١٩٢٢م قدمت الحكومة البريطانية صك انتدابها على فلسطين إلى عصبة الأمم، كما اقترحته الحركة الصهيونية دون تعديل فيه، علماً بأن مجلس الحلفاء وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا المنعقد في سان ريمو كان قد وضع فلسطين بضغط من بريطانيا تحت الانتداب البريطاني، وقد أقرت عصبة الأمم مشروع صك الانتداب بالصيغة نفسها التي قدمتها بريطانيا إلى عصبة الأمم في ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٢م، وقد تضمنت مقدمة الصك نص وعد بلفور(٣).

واتجهت سياسة الاحتلال البريطاني نحو تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، في ظل لوائح وقوانين استمدت أساسها من وعد "بلفور"، على الرغم من معارضة أهل فلسطين، الذين فجروا الثورات للوقوف ضد هذه الهجرات(٤).

(*)- هربرت صموئيل (١٨٧٠-١٩٦٣م): سياسي بريطاني يهودي، وصهيوني، وأول وزير يهودي في بريطانيا، ولد لأسرة يهودية أرثوذكسية، انتخب نائباً في مجلس العموم في ١٩٠٢م، وفي ١٩١٥م قم مذكرة إلى الوزارة البريطانية حول إنشاء دولة يهودية في فلسطين وقد جذبت المذكرة اهتمام لويد جورج، وحين تولى لويد جورج رئاسة الوزراء، عين بلفور وزيراً للخارجية وتقرر تبنى المشروع الصهيوني، ولما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عين هربرت صموئيل في ١٩٢٠م أول مندوب سام فيها، فاتبع سياسة محابية للصهيونية، توفي في لندن عن ٩٣ سنة. **صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٨١.**

(١) - صالح: فلسطين، مرجع سابق، ص٣٥.

(**)- اتفاقية ترسيم الحدود: كانت بين الانتدابين البريطاني والفرنسي، ودخلت فيها اعتبارات متعددة، أعطت الأولوية لمصالح الدولتين، وضمان الحياة للمشروع الصهيوني من الأراضي الخصبة والمياه والمرافق، فتم الاتفاق في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٠م على ترسيم الحدود، ثم جرى تعديل استجابة لمطالب الصهيونية، وخصوصاً في منابع نهر الأردن، وتمت اتفاقية ٣ فبراير ١٩٢٢م ودخلت كل بحيرة طبرية في فلسطين، وسهل وبحيرة الحولة وتمددت الحدود في الشمال لتضم منابع الأردن ونهر دان (تل القاضي) قرب بانياس، وبعيداً داخل لبنان في مجرى الحاصباني، ويبرز هذا التعديل على صورة (إصبع الجليل). **شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٧٤.**

(٢)- عابد، عبد القادر: فلسطين الموضع والموقع، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني الدراسات الخاصة، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، مج١، ص٩.

(٣)- النتشة، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص١٥.

(٤) - مجلة المنار، مج٢٩، ص٤١٦. أكتوبر ١٩٢٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تابعت مجلة المنار ثورات الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والمؤامرات الصهيونية، فنشرت أخبار المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة ١٩٢٨م[١]، وثورة البراق سنة ١٩٢٩م[٢]، ونشرت بيانات للثورة الفلسطينية مثل بيان جمعية حراسة المقدسات الإسلامية[٣]، كما كتب رشيد رضا مقالاً بعنوان "ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها"[٤]، والمؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس سنة ١٩٣١م[٥]، وبعض أشكال النضال الاقتصادي الفلسطيني مثل لجنة صندوق الأمة[٦]؛ لمقاومة تسريب الأراضي للصهيونيين.

ثانياً: مجلة "المنار":

كانت مجلة المنار في عصرها أكبر مجلة إسلامية في العالم الإسلامي، وأعظمها صيتًا، وأكثرها تأثيرًا، فقد تفردت من بين كل المجلات التي عاصرتها عندما أصبحت مدرسة جامعة لتيار الإحياء والتجديد، وقيادة لإقامة مؤسسات الإصلاح والمقاومة والنهوض، وكانت "المنار" المنطلق للحركات الإسلامية الجماهيرية، التي رفعت شعارات شمولية المنهج الإسلامي للدين والدولة، في مواجهة العلمانية الغربية[٧].

وكانت المنار سجلاً تاريخياً لأحداث العالم الإسلامي على مدار ثلث قرن، وكان رشيد رضا هو المنار بتحليلاتها السياسية، ودراساتها الشرعية، فقد اجتهد أن تخرج المنار في كل شهر، كثيفة المحتوى، كثيرة الفائدة، وكان بعيد النظر في مواقفه[٨].

صاحب المجلة وفكرة إصدارها:

صاحب هذه المجلة هو السيد محمد رشيد بن السيد علي رضا بن السيد محمد شمس الدين بن السيد محمد بهاء الدين بن السيد منلا علي خليفة البغدادي، أحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، وُلد في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ، الموافق ٢٣ سبتمبر ١٨٦٥م، في بلدة القلمون القريبة من طرابلس لبنان، في بيت ينحدر من نسل الحسين ﷺ [٩].

---

(١) – مجلة المنار، مج٢٩، ص٦٢٨.

(٢) – مجلة المنار، مج٢٩، ص٤١٧-٤٢٣. أكتوبر ١٩٢٨م.

(٣) – مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧. أكتوبر ١٩٢٩م.

(٤) – مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٨٥. نوفمبر ١٩٢٩م.

(٥) – مجلة المنار، مج٣٢، ص١١٣. فبراير ١٩٣٢م.

(٦) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٥٩. أبريل ١٩٣٣م.

(٧)– عمارة، محمد: الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، دار السلام، القاهرة، ص٣٧-٣٨.

(٨)– مجلة البيان، أبريل ١٩٨٨م، السنة الثانية، العدد ١١، ص٨.

(٩)– الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعُرف بيته بالعلم والإرشاد والرئاسة وكانوا يعرفون باسم "المشايخ"، وقد درس في كُتَّاب القرية[١] وتعلم فيه القرآن الكريم والخط والحساب، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية الابتدائية بطرابلس الشام، وكان التعليم فيها باللغة التركية، ولم يستمر فيها رشيد إلا عاماً واحداً، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، واهتمت هذه المدرسة بالعلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات[٢].

وأنشأ هذه المدرسة الشيخ حسين الجسر، الذي كان من رواد النهضة الثقافية العربية، وكان يرى أن الأمة الإسلامية لا ترقى إلا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الأوروبية، مع التربية الإسلامية الوطنية، لمواجهة المدارس الأوروبية في بلاد الشام، إلا أن هذه المدرسة أغلقت؛ لأن الحكومة العثمانية رفضت اعتبارها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية[٣].

وحاول رشيد بعد ذلك أن يطلب العلم في بيروت، ولكن أباه رفض لأنه كان يخشى عليه معاشرة أهل المدينة، فلم يجد رشيد أمامه إلا أن يحضر دروس الشيخ الجسر في المدرسة الرحبية في طرابلس، وفي دار الشيخ نفسه، وواظب على هذه الدروس حتى تخرج على يديه وكتب له الشيخ الجسر الإجازة بالتدريس[٤].

واختص الشيخ الجسر تلميذه محمد رشيد رضا بالاهتمام والعناية، لما لمسه فيه من ذكاء، وحب شديد للدراسة والمذاكرة، فأتاح له الكتابة في صحف طرابلس، والتدريب على هذا اللون من الأدب، ولم يلبث أن اشتهر رشيد رضا في هذا الميدان، وأتيح لهذا الطالب النجيب أن يجد في أستاذه العون في دراسة العلوم العربية والشرعية والعقلية، ونال على يديه الإجازة في هذه المواضيع سنة ١٨٩٧م[٥].

كما تلقى العلوم على أيدى علماء آخرين منهم الشيخ محمود نشابة، الذي أخذ عنه الإجازة في علم الحديث، والشيخ عبد الغني الرافعي حيث درس معه قليلاً من كتاب "نيل الأوطار للشوكاني"، والعالم المحدِّث محمد القاوجي الذي شرح له كتاباً ألفَّه بنفسه في الحديث، ودأب على حضور جلسات العلم في شتى المواضيع، والاشتراك في المناقشات العلمية والإدلاء برأيه فيها، وأحب حلقات دراسة الأستاذ محمد الحسيني، ومناقشاته في كتب الأصول

---

(١)- خليل، خليل: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، مج٣، ص١٥٤٤.

(٢)- العدوي، إبراهيم: رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ص٢٣.

(٣)- المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.

(٤)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص١٢١.

(٥)- العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد، مرجع سابق، ص٣٠،٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمنطق مع الشيخ محمد كامل الرافعي، فكان رشيد رضا يسمع تحاورهما في أدق المسائل، ويبدي رأيه، فيجد استحساناً وتشجيعاً من الشيخين[١].

واتسمت حياة رشيد رضا أيام طلبه للعلم بحب العبادة، وميل فطري للزهد والتنسك، فبدت عليه الخصال الحميدة منذ حداثة سنه، فكان يقضى أغلب يومه في مسجد القرية، حتى قالت والدته عنه: "إنني منذ كبر رشيد ما رأيته نائماً، فإنه ينام بعدنا ويقوم قبلنا"[٢].

واتخذ لنفسه حجرة خاصة به في الجانب البحري من مسجد الأسرة، كان يخلو فيها جده الأكبر للعبادة، وتابع فيها بنفسه الرياضة الروحية والمطالعة في الكتب الدينية، وحُبب إليه التصوف بعد قراءة كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي، فاجتهد في العبادة وقيام الليل، والتقلل من الطعام، والاكتفاء بقليل من الزعتر مع الملح والنوم على الأرض[٣].

وقد سلك طريقه إلى التصوف على يد رجل من النقشبندية، واستطاع في تلك المرحلة من حياته أن يقف على أسرار الصوفية، فوجد بعضها طيباً، والآخر لا يقبله العقل، فتمكن بتجربته الشخصية أن يعالج فيما بعد موضوع الطرق الصوفية، ويذكر رأيه في إصلاحها، وإنكار ما تقوم به من بدع[٤].

بدأ حياته الإصلاحية بأن ثار على المنكرات المتفشية بين أهل قريته، فأعلن إنكاره لما يحدث في مجالس الذكر لجماعة المولوية، وكان يقرأ الدروس في المسجد بطريقة بسيطة، ويحث في خطبة الجمعة على الإصلاح بل يذهب إلى المقاهي وينصح من فيها، ويلقي الدروس على نساء القرية[٥]، وألف كتاباً عن "الحكمة الشرعية"، ونشر في إحدى الصحف مقالاً طويلاً عن الأخلاق، كما صاغ بعض أفكاره شعراً منظوماً [٦].

وفي سنة ١٨٩٢م حدث لفكر الشيخ رشيد تحوُّل عظيم، بعد قراءته لأعداد مجلة "العروة الوثقى"، فأحدثت في عقله ووجدانه انقلاباً شاملاً، وتغيرت صورة الإسلام في فكره، فيقول عن نفسه: ".. ثم إني رأيت في محفوظات والدي بعض نسخ العروة الوثقى، فكان كل عدد منها كسلك الكهرباء، اتصل بي فأحدث في نفسي من الهزة والانفعال والحرارة والاشتعال ما قذف بي من طور إلى طور ... فقد كان همي قبل ذلك محصوراً في تصحيح عقائد المسلمين، ... فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب إرشاد المسلمين عامة إلى المدنية، والمحافظة

---

(١)- العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد، مرجع سابق، ص٣١.

(٢)- المرجع نفسه، ص٣٢.

(٣)- المرجع نفسه، ص٣٢.

(٤)-العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد، مرجع سابق، ص٣٦-٣٧.

(٥)- آل حمزة، خالد: محمد رشيد رضا طود إصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، مصر، ط٢، ١٤١٥هـ، ص١٤.

(٦)- عمارة: الشيخ رشيد رضا، مرجع سابق، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ملكهم، ومباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات، وجميع مقومات الحياة، فطفقت أستعد لذلك" [١].

ومنذ ذلك الوقت حاول مقابلة جمال الدين الأفغاني[*] الذي كان يعيش في الآستانة، والشيخ محمد عبده [**][٢]، فهاجر إلى مصر، ووصل الإسكندرية في يناير ١٨٩٨م، واتصل بالشيخ محمد عبده، وأخبره برغبته في تلقي الحكمة عنه، واستشاره في إصدار مجلة "المنار" لتكون صحيفة إصلاحية، فاشترى داراً في شارع الإنشاء بالقاهرة، وكانت المسكن والمطبعة والمكتبة، وصدر أول عدد من المنار بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٨٩٨م[٣].

صدور المنار:

كانت المنار عند صدورها أسبوعية، ذات ثماني صفحات كبيرة، كانت تحمل برقيات الأسبوع وبعض الأخبار، وفي بدايتها طُبع منها ألف وخمسمائة نسخة من كل عدد أرسلت إلى البلاد المصرية والسودانية، وكانت لا تلقى رواجاً في أول الأمر، حتى كانت السنة الخامسة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م مبدأ رواجها وسعة انتشارها[٤].

مؤلفات صاحب المنار:

أصدر محمد رشيد رضا عدة مؤلفات منها:

١- تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، فسَّر به ١٢ جزءاً من القرآن الكريم وآخر ما وصل إليه في التفسير من الجزء الثالث عشر الآية رقم (١٠١) من سورة يوسف.

٢- التفسير المختصر المفيد، وطبع منه مختصر الأجزاء (١، ٢، ١١، ١٣، وبعض ١٣).

٣- مجلة المنار.

٤- تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.

---

(١)- عمارة: الشيخ رشيد رضا، مرجع سابق، ص٧-٩.

(*)- جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧م): محمد بن صفدر، فيلسوف الإسلام في عصره، ولد في أسعد آباد بأفغانستان، ونشأ بكابل، قصد مصر، ونفته الحكومة المصرية سنة ١٢٩٦م، وأنشأ في باريس مع الشيخ محمد عبده جريدة (العروة الوثقى) ورحل رحلات طويلة إلى روسيا وألمانيا وإيران، ودعاه السلطان عبد الحميد إلى الآستانة، وتوفي بها. **الزركلي: الأعلام، ج٦، ص١٦٨-١٦٩.**

(**)- محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م): من آل التركماني: من كبار رجال الإصلاح والتجديد. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وتعلم بالأزهر. عمل في التعليم، وكتب في جريدة (الوقائع المصرية) وتولى تحريرها. ولما احتل الإنجليز مصر ناوأهم. ونفي إلى الشام سنة ١٨٨١م وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى مصر سنة ١٨٨٨م وتولى منصب القضاء، ثم مفتيا للديار المصرية، واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. **الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٥٢.**

(٢)- الكومي، سامي: الصحافة الإسلامية في مصر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٩.

(٣)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص١٣٦-١٣٧.

(٤)- الجندي، أنور: تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، ج١، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- نداء للجنس اللطيف (حقوق النساء في الإسلام).
٦- الوحي المحمدي.
٧- المنار والأزهر.
٨- ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد.
٩- ذكرى المولد النبوي.
١٠- مختصر ذكرى المولد النبوي.
١١- الوحدة الإسلامية.
١٢- يسر الإسلام وأصول التشريع العام.
١٣- الخلافة أو الإمامة العظمى.
١٤- الوهابيون والحجاز.
١٥- السنة والشيعة.
١٦- خطاب عام.
١٧- مناسك الحج.
١٨- المسلمون والقبط.
١٩- تفسير الفاتحة والكوثر والكافرون والإخلاص والمعوذتين.
٢٠- رسالة في الصلب والفداء.
٢١- مكتوباته الخصوصية[١].

بعد وفاة مؤسسها:

في يوم الخميس ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٥م سافر رشيد إلى السويس لتوديع الأمير سعود بن عبد العزيز، وجعل يوصي الأمير بنصائحه، وعاد في اليوم نفسه، فتعب جسمه بركوب السيارة ذهاباً وإياباً، فطلب من رفقائه أن يستريح داخل السيارة، ولكنه توفي رحمه الله، ودفن في مقبرة قرافة المجاورين بالقاهرة بجوار ضريح الشيخ محمد عبده، ومن عجيب المصادفات أن آخر ما فسره رشيد رضا من القرآن الكريم كان قول الله تعالى في سورة يوسف: "رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين". وكانت آخر عبارة قالها في تفسيرها هي: "فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام"[٢].

---

(١) - أرسلان، شكيب: السيد رشيد رضا أو (إخاء أربعين سنة)، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٢-١٤.
(٢)- الشرباصي: رشيد رضا، مرجع سابق، ص٢١٣-٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توقفت المجلة سبعة أشهر بعد وفاة الشيخ رشيد رضا، ثم أسندت رئاسة تحريرها إلى الشيخ بهجت البيطار(*) من علماء سورية المعروفين، فقام على تحريرها، وحاول إكمال التفسير الذي كان ينهض به الشيخ، فأتم تفسير سورة يوسف، ثم توقفت المنار مرة أخرى لمدة تقترب من ثلاث سنوات(١).

ثم أسندت أسرة الشيخ إصدار المجلة إلى الإمام حسن البنا(**) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وكان مقدرًا للمجلة وصاحبها، فأصدر العدد الأول الجديد في (غرة جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ = ١٨ من يوليو ١٩٣٩م) (٢).

ولم يدم إصدارها كثيراً، فقد صدر عددها الخامس والسادس، وتوقفت ثمانية أشهر، ثم صدر السابع والثامن، وكل منهما في ٤٨ صفحة بدلاً من ٨٠ صفحة، وأوضحت "المنار" في عددها الثامن أسباب احتجابها عن القراء وتخفيض صفحاتها، وأشارت أن التوقف يعود لأسباب تتعلق بجهات الأمن، وأما تخفيض الصفحات فيعود إلى غلاء الورق(٣).

ثم صدر العددان التاسع والعاشر، ثم توقفت بعد ذلك في سبتمبر ١٩٤٠م، وبتتبع الأعداد التي صدرت خلال فترة تولي حسن البنا إصدار "المنار" يلاحظ أنه لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط على مدى أربعة عشر شهراً(٤).

(*)- محمد بهجت البيطار: ولد بدمشق سنة ١٨٩٤م، تلقى مبادئ علوم الدين واللغة على والده الشيخ محمد بهاء الدين، عمل بالخطابة والتدريس، كلفه الملك عبد العزيز آل سعود بوظيفة الإشراف على المناصب القضائية من ١٩٢٦- ١٩٣١م، وفي عام ١٩٤٤ أوفد إلى الطائف مدة ثلاث سنوات ليتولى إدارة معهد (دار التوحيد السعودية)، وكان عضواً نشيطاً في المجامع العلمية بدمشق والقاهرة والعراق، وتوفي سنة ١٩٧٦م. **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد أكتوبر ١٩٧٦، ص ٧٨٧-٨٠٤. http://www.ikhwanwiki.com**

(١)- هيبة: الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٦٣.

(**)- حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م): ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم، واشتغل بالتعليم، أسس جمعية (الإخوان المسلمين) بمصر، ولقب (بالمرشد العام) فأقام مع إخوانه بالإسماعيلية أول دار (للإخوان) ثم نقل المركز إلى القاهرة، وعظم أمر (الإخوان) وناهز عددهم نصف مليون. وخشي رجال السياسة في مصر اصطدامهم بهم، فحاولوا إبعادهم عن السياسة، وحدثت كارثة فلسطين، فكانت كتيبة الإخوان فيها من أنشط الكتائب المتطوعة. واغتيل البنا وهو أمام مركز جمعية الشبان المسلمين في القاهرة. **الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٨٣-١٨٤.**

(٢)- عمارة: الشيخ رشيد رضا، مرجع سابق، ص٢٩.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٥، ص٥٥٢. مايو ١٩٤٠م.

(٤)- هيبة: الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٦٣-٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـل الأول

تناول مجلة المنـار لتاريـخ فلسـطين

المبحث الأول: تاريخ فلسطين القديم.

المبحث الثاني: تاريخ فلسطين الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تاريــخ فلســطين القديــم

- أول من سكن فلسطين.
- تاريخ بني إسرائيل في فلسطين.
- ليس لليهود حق في فلسطين.
- الأسباب التي أوجبت غضب الله على اليهود.
- تاريخ الحرم الشريف.
- توضيح اللبس بخصوص صخرة بيت المقدس.
- حقيقة الهيكل.
- تاريخ الأنبياء في فلسطين.
- فلسطين لأهل الحق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أول من سكن فلسطين:

اهتمت مجلة المنار بتاريخ فلسطين القديم، وظهر ذلك في عدة مقالات منها: مقال "بلاد العرب وأحوالها منذ الأعصر الخالية" بقلم الباحث الإيطالي كاتياني(*)، وقد نقلته مجلة المنار عن مجلة الشرق والغرب ونشرته في نوفمبر سنة ١٩١٦م، ومقال "سورية عربية" لشكيب أرسلان، الذي نُشر في سبتمبر سنة ١٩٢١م.

فكتب كاتياني أن العرب الكنعانيين هم أول من سكن فلسطين، ومنهم الفينيقيون سكان السواحل السورية، وكانوا جزءاً من القبائل السامية التي قدمت من الجزيرة العربية في حدود سنة ٢٥٠٠ ق.م(١).

وذكر شكيب أرسلان أن الكنعانيين سكنوا الشام مثل الآراميين الذين جاءوا بعدهم حوالي سنة ١٥٠٠ق.م والسريانيين والتدمريين والنبط واليهود، والمقصود بالكنعانيين هم سكان السهول، كما أن الآراميين هم سكان البلاد العالية(٢).

وجاءت مقالة أرسلان في إطار رده على أعداء القومية العربية الذين ينادون بأن بلاد سورية هي بلاد سريانية، قبل مجيء الفتح الإسلامي، أوضح فيها بأن أصل العرب والسريان جميعاً من الشعوب السامية القادمة من الجزيرة العربية، واستشهد على ذلك بما قاله المؤرخ هيرودتس أن قسمًا من الفينيقيين جاءوا من جهة خليج فارس كما أن العلامة الإنجليزي بينت أجرى حفريات كثيرة في جزيرة البحرين استنتج منها كون الفينيقيين هم من هناك(**)، وأن

(*)- ليون كايتاني (١٨٦٩-١٩٢٦م) مستشرق إيطالي مؤرخ. من أهل رومة، مولداً ووفاة: تعلم في جامعتها. وقام برحلات إلى الشرق، ولا سيما الهند وإيران ومصر والشام. وجمع مكتبة عربية عظيمة، وكان يحسن سبع لغات، منها العربية والفارسية. ألّف بالإيطالية كتاب تاريخ الإسلام. **الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٥٠.**

(١)-مجلة المنار: مج١٩، ص٣٦٦. نوفمبر ١٩١٦م، مقال "بلاد العرب وأحوالها منذ الأعصر الخالية".

(٢)- مجلة المنار: مج٢٢، ص٦٢٥-٦٢٦. سبتمبر ١٩٢١م، مقال لشكيب أرسلان "سورية عربية". وذهب عدد من العلماء منهم (سبرنغر) الألماني في كتابه (حياة وتعاليم محمد ﷺ) وكتابه (جغرافية بلاد العرب القديمة) إلى أن جزيرة العرب هي مهد جميع الساميين، وممن ذهب إلى ذلك من: الأستاذ سايس الإنجليزي في كتابه (أجرومية اللغة الآشورية) وشرودر الألماني في مجلة الشرق الألمانية، ورايت في كتابه (أجرومية الألسن السامية)، وماكس مولر، وذهب آخرون إلى أن أصل الأقوام السامية هو من إفريقية هاجروا إلى جزيرة العرب وفيها نشأوا ومنها خرجوا إلى سائر الأقطار، ومن أصحاب هذا القول روبرت سميث الإنجليزي وبارتون الأمريكاني وغيرهما. **المنار: مج٢٢، ص٦٢٦.**

(**)- أجرى "جيمس تيودور بينت" (١٨٥٣-١٨٩٧م) تنقيباً في مقابر البحرين في عام ١٨٨٩م، وبعث بشيء منها إلى المتحف البريطاني، فظهر أنها من مقابر الفينيقيين قبل هجرتهم إلى سواحل سورية، وكان "بينت" متأثراً برأي "هيرودوت" القائل بأن الفينيقيين إنما كانوا يدعون -على أيامه- بأن أسلافهم من البحرين. **مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص١٥٨.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قسماً آخر من الفينيقيين جاءوا من سواحل البحر الأحمر، وعلى كلا الحالين فهم عرب من نفس جزيرة العرب(١).

وعند مجيء إبراهيم الخليل عليه السلام إلى الشام كان العرب الكنعانيون في فلسطين والعموريون الكنعانيون في الجنوب، وقد وجد إبراهيم ملكي صادق، الملك الموحد الذي كان نظير إبراهيم يعبد العلي الأعلى، وأدى إليه إبراهيم العشر. وإن العلامة هبرخت مؤلف كتاب الحفريات الأثرية في القرن التاسع عشر يذهب إلى أن ملكي صادق كان عربيًّا (٢).

ونشر شكيب أرسلان مقالاً آخر بعنوان "تاريخ حروف الكتابة" في يوليو سنة ١٩٢٩م، وضح فيه ان الكنعانيين والفينيقيين أهل حضارة وتجارة، فهم أول من اكتشف الكتابة بالأبجدية، ونشروها في العالم، ويقال أن الأبجدية وجدت في اليمن، قبل المسيح بألفي سنة، وأقدم خط عربي وُجد في اليمن، ويقال له المسند، وقد أخذه الفينيقيون وأدخلوا عليه بعض تغييرات، ولعل الذي حمل علماء أوربا على نسبة إيجاد الكتابة إلى الفينيقيين هو كون اليونان أخذوا الكتابة عنهم(٣).

وكان ناقل الكتابة من الفينيقيين إلى اليونان رجلاً اسمه (قدموس) ومعناه (شرقي). فاليونان يعلمون أن الكتابة وصلت إليهم من الشرق، وهم نشروها في الغرب، وكان اليونان يكتبون نظير الشرقيين من اليمين إلى الشمال، ولم يكتبوا من الشمال إلى اليمين إلا فيما بعد، ولم يكن عند اليونان بادئ ذي بدء سوى عشرين حرفًا، ثم صاروا يزيدون عليها(٤).

وقد جاءت المقالات السابقة التي تؤكد على عروبة فلسطين منذ القدم، في إطار رد صحيفة المنار على دعاة التفرنج، ومحاولات بعض مؤيدي الاستعمار تزييف حقيقة عروبة بلاد سورية وفلسطين، للاستعانة بالاستعمار في إزاحة العرب عن الحكم، ومن جهة أخرى، للرد على بعض الكُتَّاب العرب المتفرنجين من استحسان تقليد الترك الكماليين في ما جَنَوا على لغتهم وثقافتهم، وهو كتابة التركية بالحروف اللاتينية(٥).

تاريخ بني إسرائيل في فلسطين:

يُعد العهد القديم "التوراة المحرفة" مصدراً أساسياً لتاريخ فلسطين القديم، لهذا نجد أن بعض المراحل التاريخية قد شوهتها الروايات التاريخية التوراتية بما يخدم أهواء اليهود، فعلى

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٢، ص٦٢٧. سبتمبر ١٩٢١م.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٢، ص٦٢٧.

(٣)- مجلة المنار: مج٣٠، ص١٢٨. يوليو ١٩٢٩م، مقال شكيب أرسلان "تاريخ حروف الكتابة ومكان العربية منها".

(٤)- مجلة المنار: مج٣٠، ص١٢٨.

(٥)- مجلة المنار: مج٣٠، ص١٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبيل المثال برز الفلسطِّيون(*) إلى جانب الإسرائيليين، من دون سواهما، في أعمال المؤرخين والأثريين، وفي المقابل، يغيب عن هذه الأعمال، بدرجات متفاوتة، الدور الذي قام به سكان البلد الأصليون –الكنعانيون– وكذلك نتائج استقرار القبائل العمورية والأرامية، التي كانت تجوب هضبة شرقي الأردن، وبغياب مصادر أخرى، والجنوح نحو توظيف علم الآثار في خدمة الرواية التوراتية، وبالتالي تغييب القوى الأخرى: الكنعانيين والعمونيين، والمؤابيين، والمدينيين، والأدوميين، تبقى صورة تاريخ فلسطين لهذه الفترة مشوهة(١).

وبالتالي فإن الإصرار على اعتبار الروايات التاريخية التوراتية مادة تاريخية، لا يعكس فكراً عالمياً، ولا أمانة فكرية مبدئية، وإنما مفهوماً مغلقاً لفلسفة التاريخ وحركته، فكثير من رواياتها تثير الشكوك في صدقيتها، ليس فقط لأنها غير واقعية، ولغياب أي دليل على مضمونها، وانعدام أية إشارة لهذه الأحداث في المصادر المصرية أو العراقية القديمة، وإنما أيضاً لتناقضها مع روايات أخرى في التوراة ذاتها، ولوجود خلط في المواقع والأسماء، وهذا يدل على أن هذه الروايات جُمعت بعد فترة زمنية طويلة، ومن مصادر متعددة ومتنوعة، على يد كتبة لا يعرفون تاريخ الفترات السابقة، ولا جغرافيتها السكانية(٢).

كتب رشيد رضا مقالاً بعنوان "مُلك اليهود وهيكلهم ومسيحهم والمسيح الحق"(٣)، في يناير سنة ١٩٣٠م، وسبب كتابة هذا المقال تعريف القارئ العربي بخلفيات أطماع اليهود في فلسطين، وذلك بعد أحداث البراق، فقال: "وإنما غرضنا هنا التنبيه لهذه الدسائس اليهودية والأوهام الدينية، وإعلام الإنكليز بأن حكومتهم قد فتحت باب فتنة دينية دنيوية تكون عاقبتها شرًّا عليهم ... وأنه لا علاج لهذه الفتنة إلا القضاء على هذه المطامع، وقد أعذر من أنذر"(٤).

وبدأ رضا بتعريف إسرائيل: وهو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام الذي كان يعيش هو وأولاده في فلسطين، ولما مكَّن الله تعالى لولده يوسف في أرض مصر

(*)– الفلسطيون: آخر الأقوام هجرة إلى فلسطين، أواخر القرن الـ١٣ق.م، وتعود أصولهم إلى سواحل بحر إيجة في آسيا الصغرى، وجزيرة كريت، واحتل الفلسطيون سواحل فلسطين، وانطلقوا لمهاجمة مصر في عهد رعمسيس الثالث، وعلى الرغم من تفوقهم في القتال والمعدات الحربية فقد تم دحرهم، وعادوا إلى فلسطين، فسميت سواحل جنوب شرق البحر المتوسط باسم فلسطين نسبة إليهم، وقد شيدوا خمس مدن هامة هي: غزة وعسقلان وغات وعقرون وأشدود، وقد هاجمهم العبرانيون واستولوا على غزة وعسقلان وغات، فجمع الفلسطيون قواتهم وأنزلوا هزائم ساحقة بهم، واستمرت الحروب والمعارك بين الخصمين حتى أخضع الأشوريون ممالك فلسطين لحكمهم، واندمج الفلسطيون مع الكنعانيين والعموريين سكان المنطقة الأصليين وانخرطوا بشكل كامل في الحضارة السامية. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٤، ص٥٨١.**

(١)– شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢)– المرجع نفسه، ص٨٧–٨٨.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٦. يناير ١٩٣٠م.

(٤)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جذبهم إليها، فكثروا فيها حتى صاروا شعبًا كبيرًا، فسامهم الفراعنة في مصر سوء العذاب، حتى أرسل الله تعالى فيهم نبيه موسى عليه السلام، فنجّاهم بما أيده به من الآيات من ظلم آل فرعون، ورباهم في التيه أربعين سنة رأوا فيها من آيات الله ما لم يره غيرهم، وقاسى موسى في سياستهم بسبب عنادهم، حتى إن التوراة وصفتهم بالشعب الصلب الغليظ الرقبة(*).

وكان استذلال الفراعنة لهم قد سلبهم الشجاعة، فجبنوا عن دخول الأرض المقدسة، فقضى التيه على أولئك الجبناء، ونشأ فيه جيل جديد قوي الأبدان والإيمان، فقاتل أهل البلاد المقدسة، فكتب الله له النصر، وكان له هنالك تاريخ مجيد: أنبياء وملهمون، وقضاة وملوك(١).

ثم دب إليهم الفساد فعبدوا الأوثان، وقتلوا الأنبياء، فسلط الله عليهم الأمم القوية فانتقمت منهم أشد الانتقام: هدمت عرشهم وخرَّبت عاصمة ملكهم (أورشليم) (**) وهدمت بيت الرب المعروف بهيكل سليمان، وسَبَتْ النساء والرجال والأطفال، ثم رحمهم الله تعالى فعطف قلب مَلِك بابل عليهم فأعادهم إلى وطنهم، وأذن لهم بإعادة هيكلهم، حتى إذا ما استمرءوا مرعى النعمة، عادوا إلى طغيانهم وبغيهم، فعاد نزول العقاب الإلهي عليهم، وقضى القضاء الأخير بزوال ملكهم، وتسجيل الذل الدائم عليهم قال الله عز وجل: **{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً}**(٢).

وفسَّر رشيد رضا الإفسادتين أنهم "أفسدوا أولاً بعبادة الأوثان والظلم فسلط عليهم البابليين الوثنيين فجاسوا خلال مملكتهم، وكان ذلك في القرن السابع قبل المسيح، ثم أعاد لهم الكرة وأمدهم بالمال والقوة فأفسدوا المرة الثانية، فأعاد انتقامه منهم، وهو المراد بوعد الآخرة، ثم عطف عليهم بالرحمة، منذرًا لهم بأنهم إن عادوا إلى الفساد عاد إلى النقمة، فعادوا فسلط الله عليهم الرومان والوثنيين المصريين، فالمسيحيين، فالمسلمين(٣).

(*)- في كتاب اليهود المسمى (التوراة) أكثر من شاهد على هذه التسمية منها: "وكان الرب قد قال لموسى: قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرقبة إِنْ صَعِدْتُ لحظة واحدة في وسطكم أَفْنَيْتُكُمْ" (سفر الخروج: ٣٣: ٥) **العهد القديم: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت-مصر، http://StTakla.org .**

(١)-مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٦. يناير ١٩٢٩. مقال "ملك اليهود وهيكلهم ومسيحهم والمسيح الحق".

(**)- أورشليم: سميت باسمها الكنعاني القديم، فقد بناها ملك اليبوسيين "سالم" وزاد في مبانيها وشيد على الأكمه الجنوبية المعروفة في أيامنا بجبل صهيون برجاً عظيماً بهدف الدفاع عن المدينة التي كانت تعرف باسم "يبوس" ثم تحولت إلى "أوروسالم" أي مدينة السلام. **سويد، محمد: دولة الباطل في فلسطين، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٥١.**

(٢)- سورة الإسراء: الآيات ٤-٨..

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت أولى تلك النكبات الكبرى نكبة بختنصر ملك بابل في سنة ٥٨٦ ق.م بعد عصيان اليهود عليه[١]، فحاربهم عدة مرات وأخذ في أول مرة بعضهم أسرى إلى بابل، وفيهم دانيال النبي وفي آخر مرة، سبى أكثر الشعب، وأخذ الملك صدقيا وسمل عينيه وأرسله إلى بابل، وقتل أولاده وأحرق المدينة المقدسة وكانت مدة السبي سبعين سنة[٢].

في سنة ٥٣٦ ق. م أذن كورش (وهو مؤسس المملكة الفارسية) برجوع اليهود من بابل، فشرعوا في بناء الهيكل، وتم بناءه في حكم داريوس[٣] سنة ٥١٥ ق.م[٤].

وبعد ٦٩ سنة من صدور أمر كورش ولد لليهود في بابل رجل صالح يدعى (نحميا)، ولما كبر عُين ساقي الملك أرتحتشستا، ولما بلغه أن سور أورشليم متهدم حزن وتكدر، فأرسله الملك إلى أورشليم لبناء سورها وعينه حاكمًا عليها في سنة ٤٤٥ ق.م، وصار عزرا الكاتب يعلمهم شريعة موسى، وحكم نحميا ١٢ سنة، وبعد ذلك عاد إلى بلاد فارس، وفي مدة غيابه خالف اليهود شريعة الله وتزوجوا بالنساء الوثنيات، ولما رجع إليهم أصلح هذه الأمور، وبقي فيهم مصلحًا إلى أن مات سنة ٤٠٥ ق. م، وبعد موته لم يعين ملك فارس على أورشليم أحدًا من اليهود؛ فكان الحبر الأعظم يمارس الأمور السياسية والدينية معًا من قبل والي الشام[٥].

وحسنت حالهم بعد السبي، ثم أحسن معاملتهم الإسكندر المقدوني، وتخلصوا من سلطة الفرس، ثم وقعوا بعده تحت سلطان مصر تارة، وسلطان سورية أخرى، ولم يكن المصريون يعرضون لهم بشيء من أمور دينهم؛ ولكن بطليموس الرابع غضب عليهم فأهانهم، ودخل قدس الأقداس في هيكلهم فنجسه سنة ٢١٧ ق.م، فدخلوا في حماية ملك سورية فرارًا من ظلمه، حتى استولى الرومان على البلاد، فظلموهم ظلمًا شديدًا[٦].

ثم ثاروا على الروم في سنة ٦٦م فضيَّق الروم عليهم الخناق، واستولى "تيطس" على أورشليم سنة ٧٠م وتبرها تتبيرًا، وأحرق الهيكل مع المدينة، ولم يُبق من تلك الأبنية الفخمة شيئًا إلا بعض أبراج السور تركها مراصد للجيش الروماني، وذلك بعد حصار خمسة أشهر يقال إنه هلك في أثنائه ألف ألف نفس ومائة ألف نفس، واسترق الباقي من اليهود، فهاجر كثير

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٦.

(٢)- مجلة المنار، مج١٥، ص٢٨٣. أبريل ١٩١٢م. مقال "بشائر عيسى ومحمد في العهدين العتيق والجديد" للكاتب محمد توفيق صدقي.

(٣)- مجلة المنار، مج١٥، ص٢٨٣.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٨.

(٥)- مجلة المنار، مج١٥، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٦)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٨. يناير ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم إلى إيطاليا وجرمانيا من أوربا واستوطنوها، وزال استقلال اليهود السياسي من الأرض فلم يقم لهم بعد ذلك ملك مستقل، وقطَّعهم الله في أقطار الأرض[١].

إنما بلغوا ذروة المجد في المُلك على عهد داود وسليمان عليهما السلام، وكانا نبيين مؤيدين بوحي الله، وكان داود عليه السلام رجل حرب فتح مدينة الرب (القدس) ووطد دعائم الملك، وبعد استوائه عليها جمع الذهب والفضة والنحاس وأدوات البناء لأجل بناء بيت للرب تقام فيه شعائر الدين، فأوحى الله تعالى إليه -كما في تاريخهم المقدس- بأن بيت عبادته لا يبنيه رجل سفك دماء عباده؛ وإنما الذي يبني بيته هو ابنه وخليفته سليمان، وكذلك كان[٢].

ويعلّق رشيد رضا بأن الله لا يحب الفساد ولا سفك الدماء ولا يأذن بالقتال لعباده المؤمنين إلا لضرورة الدفاع عن الحق والعدل، كما قال في كتابه العزيز: **{وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ}**[٣] وكما قال في تعليل إذنه لنبينا ﷺ وأصحابه: **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ}**[٤].

وكان داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء يوصون بني إسرائيل بإقامة شريعة موسى، ويقيدون كل وعود الرب لهم بالأرض المقدسة والملك فيها -وهم غرباء عنها- بإقامة هذه الوصايا كلها وينذرونهم فقد كل شيء بإخلالهم بشيء منها وفاقاً لما جاءهم به موسى عليه السلام عن الله تعالى، ومن تلك النذر بعد النذر واللعنات التي تقشعر منها الجلود قوله: (وكما فرح الرب ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتُستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها . ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها) [٥].

وتكررت هذه الوصية والنذر التي علق الرب عليها إطالة أيام شعب إسرائيل في الأرض التي وعدهم إياها أو عدم إطالتها، فهو -تعالى عن الظلم والمحاباة- لم يهبهم إياها لذواتهم ولا لنسبهم، بل لإقامة الحق والعدل فيها فكانت هبة مشروطة بشرط فسلبت بفقده[٦].

ليس لليهود حق في فلسطين:

تناولت مجلة المنار مزاعم اليهود بحقهم التاريخي والديني في فلسطين، والتي استندت إلى كتبهم المُحرَّفة، وقامت المجلة بتفنيدها وكشف زيف ادعاءاتهم، ففي الفصل التاسع من

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٤٩.

(٣)- سورة البقرة: آية ٢٥١.

(٤)- سورة الحج: الآيات ٣٩-٤٠.

(٥)- العهد القديم: سفر التثنية ٢٨: ٦٣-٦٤. بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت-مصر، http://StTakla.org .

(٦)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٠. يناير ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سفر الملوك الأول: أن الرب تراءى لسليمان بعد أن أتم بناء بيت الرب (الهيكل) ووعده بأنه إذا سلك كما سلك أبوه داود بسلامة القلب والاستقامة وعمل بجميع الوصايا؛ فإنه يجعل كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد، وأنذره انتقامه منهم إذا كانوا ينقلبون هم أو أبناؤهم ولا يحفظون وصاياه، قال: "فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي –أي الهيكل– أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة"(١).

ومرت على ذلك القرون، وهم لا يزالون يزعمون أن أرض فلسطين ملك لهم بوعد ربهم، فهم يحفظون وعده وينسون شرطه ولا يحفظون وعيده، فهم لا حق لهم في هذه البلاد لا بنصوص كتبهم ووعد ربهم ولا بعرف سائر الشرائع وقوانين الأمم. ومن أغرب أحوال هذا الشعب أنه استحوذ عليه الغرور والعجب بكتبه وأنبيائه ورسله حتى صار يحتقر جميع البشر، بل حتى صار يرى نفسه فوق الأنبياء والكتب(٢).

الأسباب التي أوجبت غضب الله على اليهود:

فصّل رشيد رضا في الأسباب التي أوجبت غضب الله على اليهود، فقال: إن القوم أَلِفوا الشرك وعبادة الأوثان في مصر فأخرجهم الله تعالى منها ليعبدوه وحده مع نبيه موسى عليه السلام، خرجوا وجاوزوا معه البحر فرارًا من فرعون وقومه بعد أن رأوا من آيات الله ما رأوا **{فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**(٣).

ولما ذهب موسى لمناجاة ربه في الجبل، اتخذوا العجل الذهبي وعبدوه، حتى عاد وحرَّقه، ونسفه في اليم نسفًا، ثم إن سلائلهم لما رأوا ما عليه أهل البلاد التي أعطاهم الله إياها ونصرهم على أهلها ليقيموا التوحيد مقام الشرك، أعجبهم عبادتهم للأوثان فعبدوها مثلهم، وبنوا مذابح لصنمهم "بعل"، وبعد أن ضعفت عبادة "بعل" وغيره في زمن صموئيل وداود عليهما السلام، عادت في أيام سليمان، حتى جاء في سفر الملوك الأول (١١: ٤) أن سليمان نفسه مال وراء الآلهة الغريبة، وكان لنسائه مذابح وثنية خاصة؛ لأنهن كن وثنيات (برأه الله مما قالوا) (*)، ولما انقسمت المملكة بعده إلى مملكتين –ليهوذا وإسرائيل– كان تاريخها جهادًا

---

(١)–العهد القديم: سفر الملوك الاول: ٩: ٧: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت–مصر، http://StTakla.org .

(٢)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٠. يناير ١٩٢٩م.

(٣)– سورة الأعراف: الآيات ١٣٨.

(*)– يقول الله ﷻ: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} سورة البقرة، آية ١٠٢، ومدح الله ﷻ سليمان عليه السلام: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} سورة ص: آية ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستمرًّا بين عبادة الله وعبادة الأصنام، حتى قيل: إنه لم يكن في زمن إيليا النبي في جميع إسرائيل من لم يسجد لبعل إلا بضعة آلاف! [١]

ويُستخلص من ذلك أن سنة الله في الأرض تقتضي بأن الأرض لا تكون ملكاً لأمة ملكاً أبدياً، وأن ميراث الأرض مقترن بالاستقامة على دين الله، فإن جحدت أمة بآيات الله وطغت وتجبرت، قصمها الله، واستبدلها بأمة أخرى مستقيمة على دينه، واليهود بعصيانهم لله ﷻ، وافترائهم على أنبياء الله ﷺ، وعبادتهم للأصنام، وقتلهم الأنبياء، وتحريفهم في التوراة، قد استوجبوا غضب الله عليهم، وحرمانهم من حق السكنى في الأرض المقدسة (أرض فلسطين) {إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[٢].

أرض فلسطين ملك لأمة الإسلام:

تذكر المنار شواهد من كتب اليهود والنصارى على أن أرض فلسطين قد أورثها الله ﷻ للمؤمنين الموحدين من أمة محمد ﷺ، بعد أن غضب على اليهود، فقد علم الله ﷻ أن اليهود لن يستقيموا ولابد أن ينقضوا عهده، فقضى في علمه الأزلي أن يبعث رسولاً من إخوتهم بني إسماعيل بشريعة غير شريعتهم، وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث، وقد ظهر عصيانهم في زمن موسى نفسه حتى سماهم "شعبًا صلب الرقبة" لشدة عنادهم، وأنذرهم بالإبادة إذا عبدوا غير الله وعصوا أوامره، وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الإسلام، وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الأبد للمسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود: "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" [٣] فإن الله تعالى وعد إبراهيم بأن تكون هذه الأرض له ولنسله ملكًا أبديًّا[٤]، فوهبها أولاً لإسحاق ولما نزعها من يد نسله –لعدم وفائهم بعهد الله– أعطاها لبني إسماعيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كبيرة[٥]، وبذلك أبقى أرض الموعد في نسل إبراهيم إلى الأبد[٦].

ويضرب رشيد رضا أمثلة بالأقوام السابقين فيقول: "أين المصريون الأقدمون؟ أين الكلدانيون والآشوريون والبابليون؟ أين الرومان والفرس الأولون، أين هنود أمريكا العريقون؟

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥١. يناير ١٩٢٩م.

(٢)– سورة الأعراف: آية ١٢٨.

(٣)– إنجيل متى ٢١: ٤٣.

(٤)– سفر التكوين: ١٧: ٨.

(٥)– سفر التكوين: ١٧: ٢٠.

(٦)– مجلة المنار: مج١٥، ص٥٩٩. أغسطس ١٩١٢م، مقال محمد توفيق صدقي "بشائر عيسى ومحمد في العهدين القديم والجديد".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم من اندمج وجوده في وجود آخر أقوى منه، ومنهم من انقرض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزًا، سنة الله في التكوين والتمكين"[١].

تاريخ المسجد الأقصى المبارك:

وكتب رشيد رضا مقالاً بعنوان "تاريخ الحرم الشريف"، بيَّن فيه أن " للمكان الذي شُيد عليه المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة (تل موريا) منزلة دينية سامية من أقدم أزمنة التاريخ يقدسها المسلمون والمسيحيون واليهود حتى الوثنيون. ويظهر من شكل الساحة التي عليها قبة الصخرة أنها كانت في بداية الأمر بيدرًا لأحد اليبوسيين (سكان فلسطين الأقدمين) وقد بنى فوقها سيدنا داود عليه السلام بعد فتحه البلاد مذبحًا تقدم فيه القرابين لله تعالى"[٢].

وتتبع المراحل التاريخية التي مرت بالمسجد الأقصى هيكل سليمان وهي:

هيكل سليمان: "في سنة ١٠١٣ ق.م أمر سيدنا سليمان عليه السلام بإنشاء قصر له حيث المسجد الأقصى، وهيكل فخم حيث قبة الصخرة الشريفة، ولم يكمل البناء إلا بعد وفاته بمدة طويلة، وقد دمره الكلدانيون سنة ٥٨٨ ق.م [٣].

ويظهر أن مجلة المنار عندما تذكر هيكل سليمان عليه السلام، فإنها تذكره في سياق أنه مسجد لعبادة الله، فهو تجديد للمسجد الأقصى الذي كان ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام[*]، فسليمان عليه السلام -كباقي الأنبياء- كان نبياً مسلماً، والدليل على ذلك أنه قد أرسل رسالة إلى ملكة سبأ تحمل دعوة للدخول في دين الله: **{إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين}**[٤].

هيكل هيرودس: "وفي السنة العشرين قبل الميلاد شرع هيرودس الكبير بتشييد هيكل فخم وبرج عالٍ (أنطونية) [**] في المكان نفسه فلم يوفق إلى إتمامه، وبقي إلى سنة ٧٠م إذ دمره جنود الرومانيين حرقًا إبان محاصرة الإمبراطور تيطس بيت المقدس واستيلائه عليها"[٥].

---

(١)- مجلة المنار، مج٨، ص٧٨٤. ١٣ ديسمبر ١٩٠٥م.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٠. نوفمبر ١٩٢٣م.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٠.

(*)- لحديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة..." **رواه البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار طوق النجاة، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٤٥، رقم الحديث (٣٣٦٦).**

(٤)- سورة النمل: آية ٣٠.

(**)- برج (أنطونية) كان يدعى (أثانيا) أو (برج بارس)، بناه في الأصل المكابيون، وكان قصراً لملوكهم، فأحاله هيرودس إلى حصن واسع أسماه حصن (أنطونية) تعظيماً لاسم صديقه (مارك أنطونيوس). **العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف ومكتبة الأندلس، القدس، ط٥، ١٩٩٩م، ص٤٢.**

(٥)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٠. نوفمبر ١٩٢٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيكل زون المشترى: وبنى الإمبراطور هادريان سنة١٣٠م مدينة إيلياء وأمر بتشييد زون كبير للمشترى (إله الحرب) اثنا عشري الشكل، كالذي ترى على صورة بعض النقود القديمة فنصب فيه صنمًا للمشترى وآخر (لديوسقورس) أو صنمًا بتوأمين (كاستور وبلوكس) وأقام تمثالاً لنفسه بالقرب من الصخرة المباركة[١].

الحرم الشريف: وسنة ٦١٤م اكتسح الفرس البلاد فخربوا بيت المقدس وقضوا على ما فيها من المعابد والكنائس، لكن جيوش المسلمين لم تلبث أن فتحت بيت المقدس سلمًا سنة ١٥ هجرية و٦٣٧م بحضور الخليفة الثاني سيدنا عمر رضى الله عنه. فلما دخلها ذهب تَوًّا إلى مكان الحرم الشريف وأزال ما كان فيه من الأقذار[٢].

توضيح اللبس بخصوص صخرة بيت المقدس:

ورد سؤال لمجلة المنار من أحد أبناء مدينة طوخ بمصر يستفسر عن طبيعة صخرة بيت المقدس وهل هي مرفوعة في الهواء كما يزعم بعضهم وهل رفْعها كان معجزة للنبي؟

وكان الجواب من الشيخ محمد رشيد رضا: إننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل الناس فيها، على أنها ليست مرفوعة في الهواء. ذلك أن الداخل في الحرم يرى في صحنه الفسيح بناءً مرتفعًا يصعد إليه بالسلالم وسطح هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفاً قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها قبة المعراج يقولون إن النبي ﷺ عرج منها، والصخرة موضوعة في قبتها وقد جعلت سقفًا لمغارة صناعية تحتها لها باب ينزل إليه بسلم قصير. فهم يقولون إن الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن، وإن الناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه بها، وشبهتهم أن الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم، التي هي الآن سطح الحرم الأصلي الذي تحت الأرض. وفاتهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الأرض أو سطحه الذي هو صحن المسجد لهذا العهد متيسر للإنسان ويوجد له نظائر في مباني الغابرين والحاضرين[٣].

وفي سؤال آخر يقول: "ما قولكم في الصخرة المقدسة الموجودة ببيت المقدس ببلاد الشام، وفي أي زمن قُدِّست؟ ومن أطلق عليها اسم التقديس؟ وهل هي حقيقة متصلة بالجبل، ومعلقة بين السماء والأرض؟ وما هي الحقيقة فيها؟" رد الشيخ محمد رشيد رضا: "لم يرد في

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٠. ويعتقد أن تمثالي كاستور وبلوكس وضعا فوق كنيسة القيامة، فقد اضطهد الامبراطور إدريان المسيحيين، فأمر سنة ١٣٥م بإجلائهم عن الكنيسة، وأمر بردم المكان بكمية من الترا ب والحجارة وغطى أرضه وبلطه، وبنى فوق الكنيسة هيكلين وثنيين، ونصب فوقهما تمثالي المشتري والزهرة. **العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٦٨.**

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨١.

(٣)- مجلة المنار، مج٦، ص٢٦٦. ٢٧ يونيو ١٩٠٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب الله ولا في أحاديث رسوله وصف الصخرة بالمقدسة وإنما وصفت تلك البلاد كلها بالأرض المقدسة؛ لظهور الأنبياء والمرسلين فيها، وبإرشادهم تتقدس نفوس الناس من الشرك والرذائل. وكانت الصخرة ومازالت قبلة اليهود، فهي معظمة ومعدودة من الآثار الشريفة؛ لأنها من آثار الأنبياء، وليست متصلة بالجبل ولا واقفة في الجو"[١].

وقد أوضحت المنار شبهة أخرى بخصوص افتراء بعض الجهال عن وجود أحجار يزعمون أن فيها أثر قدم النبي ﷺ فيتمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس، وهو باطل لا أصل له، ومثله أحجار بمصر ودمشق يزعم أنها أقدام سيدنا موسى عليه السلام، وغيرها من البلدان افتراها الكاذبون، واستخفّوا بعقول العامة؛ وما يروى من حديث أنه ﷺ كان إذا وطئ على الصخر أثَّر فيه قدمه، كل ذلك من الكذب المختلق، لم ينقله أحد من أهل العلم[٢].

ويُلاحظ أن بعض الاعتقادات الخاطئة بخصوص الصخرة ما زالت راسخة في أذهان كثير من المسلمين إلى وقتنا هذا، وذلك عائد إلى الموروثات التي توارثتها الأجيال والتي تضفي قدسية وإعجاز للصخرة المشرفة، وعدم تمكن الأجيال الحالية من رؤية معالم المسجد الأقصى نظراً للاحتلال الصهيوني البغيض للأقصى منذ عدة عقود.

والصحيح أن الصخرة المشرفة تقع تحت القبة مباشرة، وتتألف من صخرة كبيرة غير منتظمة الشكل جوفها مغارة يعلوها فتحة في سقفها يبلغ نصف قطرها حوالي متر، ويبلغ طول الصخرة من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧٠م، وعرضها من الغرب ١٣,٥٠م[٣].

حقيقة الهيكل:

وأكد رشيد رضا أن الهيكل هو المسجد الأقصى، لأنه مكان لعبادة الله تعالى، لهذا فعندما أُسرى بسيدنا محمد ﷺ إليه سماه الله ﷻ "المسجد الأقصى"، رغم أنه لم يكن مبنياً وقتها "فالمسجد الأقصى كان معروفاً وقد هُدم غير مرة وبُني، وكان يُسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم (هيكل سليمان)، يقولون: هُدم الهيكل وبُني الهيكل وبَقِي الهيكل مدة كذا خرابًا. ولو استشكل المعترض تسميته مسجدًا لكان له وجه في الجملة ونقول: إنه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدًا، وإنما كان بيتًا للأصنام باعتبار ما كان عليه وما وضع له، فما بنى إبراهيم الكعبة ولا سليمان الهيكل إلا للعبادة الصحيحة" [٤].

---

(١)- مجلة المنار، مج١٠، ص٦٢٦. أكتوبر ١٩٠٧م.

(٢)- مجلة المنار، مج٦، ص٩٠٠. ١٨ فبراير ١٩٠٤م.

(٣)- غوشة، محمد: تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص٣٥.

(٤)- مجلة المنار، مج٦، ص٧٠٠. ٥ ديسمبر ١٩٠٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ركزت المنار على إظهار قدسية المسجد الأقصى، وإظهار تاريخه المرتبط بالأنبياء والرسالات، فقد كتب محمد توفيق صدقي(*) مقالاً بعنوان "القرآن والعلم"(١) تناول في شقه الثاني مسألة "الإسراء وتاريخ بيت المقدس"، شارحاً قوله تعالى **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}**(٢).

ويجيب على استفسار كيف أن هذا البيت "كان خَرَّبَهُ تيطس الروماني سَنَةَ سبعينَ للميلاد، وأحرقه بالنار، فلم يكن له وجود في زمن النبي ﷺ إلاَّ آثارًا وأطلالاً؛ فكيف يقول القرآن الشريف: إن النبي أسرى به إليه؟ فيقول: إن المسجد في اللغة: مكان السجود والعبادة، ولا يُشترط فيه أن يكون محاطًا بالبناء، ولا أن تكون سُقفه مرفوعةً على أعمدة، وما كانت مساجد العرب في مبدأ الإسلام إلاَّ أمكنةً بسيطةً، وكل مكان يعبدون الله فيه يسمونه مسجدًا لهم، بل سَمَّى رسولُ الله ﷺ جميعَ الأرض مسجدًا لِصِحَّةِ العبادة في أي جزء منها؛ فقال: "**وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهوراً**"(٣)، فلا يلزم من قول القرآن: إن النبي أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى. أنه كان إذ ذاك مبنيًّا مَشيدًا(٤).

وكان العرب يذهبون إلى أورشليم وغيرها من بلاد الشام، ويعرفون ما كان عليه المسجد الأقصى من الخراب، ومع ذلك لم يسمع من أحد منهم انتقاد على عبارة القرآن الشريف هذه، أو تردد في فهمها؛ وغاية ما سُمِعَ منهم تكذيبه في ذهابه إلى هذا المسجد بهذه السرعة العجيبة، فالقرآن أطلق هنا المسجد الحرام على مكة، وأطلق المسجدَ الأقصى على أورشليم من باب تسمية الكل بالجزء الذي هو أعظم وأشهر شيء فيه. ولذلك وردَ تسمية الحرم كله بالبيت العتيق كما في قوله تعالى في الذبائح: **{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ}**(٥)، مع أن الذبح لا يعمل في نفس البيت، وإنما يعمل في (مِنى) بالقرب منه(٦).

ويقول صدقي: "أمّا ما وردَ في بعض الروايات من أن النبي ﷺ ربط زمام البُراق في إحدى حلقات بيت المقدس، فالأقرب عندي أن هذه الروايات وأمثالها هي مما وضعه

(*)- محمد توفيق صدقي (١٨٨١-١٩٢٠م): عالم مصري باحث في الإصلاح الإسلامي، نشر مقالات كثيرة في المجلات والجرائد الراقية كالمنار والمؤيد واللواء والشعب والعلم بمصر. من كتبه: (دين الله في كتب أنبيائه) و(دروس سنن الكائنات)، و(الدين في نظر العقل الصحيح)، و(عقيدة الصلب والفداء) و(الإسلام والرد على اللورد كرومر) و(نظرة في كتب العهد الجديد). **الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٦٥.**

(١)- مجلة المنار، مج١١، ص٢٠٨. مايو ١٩٠٨م.

(٢)- سورة الإسراء: آية ١.

(٣)- البخاري: صحيح، رقم (٤٣٨)، ج١، ص٩٥. مسلم: صحيح، رقم (٥٢١)، ج١، ص٣٧٠.

(٤)- مجلة المنار، مج١١، ص٢١٠. مايو ١٩٠٨م.

(٥)- سورة الحج: آية ٣٣.

(٦)- مجلة المنار، مج١١، ص٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواضعون بعد تعمير بلاد المسلمين لهذا البيت(*)؛ أي: بعد فتح عمر لبلاد الشام وإقامة مسجد مكان الهيكل (بيت المقدس) وقد غاب عن هؤلاء الواضعين هذه الحقائق كما هو شأن الكذابين، فلم يعرفوا أن ما يشاهدونه في زمنهم لم يكن في زمن النبي ﷺ".

ويُعتقد أن تأويل الكاتب غير دقيق؛ لأن الحديث الشريف الوارد في ربط البراق حديث صحيح، ومن ناحية أخرى فأن تدمير المسجد الأقصى لا يعني أنه دُمِّر تدميراً كلياً، فمن الممكن بقاء بعض الجدران والأماكن، ومنها حائط الذي ربط فيه البراق، فتذكر بعض الكتب التاريخية أن حائط البراق من الجدران القديمة الباقية من المعبد الذي بناه هيرودس سنة ١١ ق.م وهو الحجارة الضخمة التي بقيت آثارها إلى اليوم(١).

وفي تفسيره لقوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا}(٢)، يقول صدقي: هم بُخْتَنَصَّرُ وقومه الكلدانيون، أما قوله: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ}(٣) بأن أرسل عليهم كورش ملك فارس، فدمَّر مملكتهم، وفتح بابل، وأنقذ اليهود من أسرهم، وأكرم مثواهم، وأحسن إليهم، وردهم إلى (بلادهم)؛ فصاروا فيها أعزاء، وسادوا على أعدائهم الذين تركهم الكلدانيون فيها تحت رعايتهم، فعاد إلى اليهود شيء كبير من مجدهم السابق، ثم عَمَّروا بيت المقدس الذي كان خَرَّبَه بختنصر وأحرقه، وصاروا يقيمون شعائر دينهم فيه كما كانوا يفعلون من قبلُ، وفي قوله تعالى: {وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً}(٤) فرجعوا من الأسر بأشياء كثيرة من الذهب والفضة، وبأمتعة، وبهائم، وتحف، وغيرها كما في سفر عزرا (١: ٤ -١١).

وفي قوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ}(٥)، جاءت العقوبة الثانية {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا}(٦) {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِد} أي: بيت

(*)- وقد حكم العلامة أحمد شاكر أن هذه الرواية صحيحة، فقال: هذه الرواية إحدى روايات الحديث، وهي أجودها وأنقاها، وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها، وإن كان فيها من الاختصار في بعض المواضع، وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه (١-٩٩) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (أُتيت بالبراق، وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، **فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء** ..."، وإسنادها من الأسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد. مجلة المنار، ج٣٥، ص٧١٤. أغسطس ١٩٤٠م.

(١)- العارف: المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص٤١.

(٢)- سورة الإسراء: آية ٤-٥.

(٣)- سورة الإسراء: آية ٦.

(٤)- سورة الإسراء: آية ٦.

(٥)- سورة الإسراء: آية ٧.

(٦)- سورة الإسراء: آية ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدس {كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً}[1] فدخله تيطس الروماني بجيشه، ونهبه وأحرقَ الهيكل ودمَّرَه تدميرًا كما فعل الكلدانيون مِن قبلُ، وتشتت اليهودُ بعد ذلك في العالم[2]. وإنما قال القرآن: {كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ} مع أن الداخلين المدمرين للمسجد في المرة الثانية غيرُ الذين دمروه في المرة الأولى؛ لأن الجامع بينهم شيء واحد، وهو كونهم جميعًا عبادًا لله.

ويُجمل تاريخ القدس قائلاً: إن المسجد الأقصى خُرِّب مرتيْنِ، وذكر لليهود عقوبتين، الأولى: ما أوقعه الكلدانيون بهم سنة ٥٨٧ ق.م، وبها زال استقلال اليهود، وصاروا خاضعين للكلدانيين، ثم الفرس، ثم اليونان، ثم الرومان، والثانية: ما فعله الرومانيون. وأما الثانية؛ فقد تمت في سنة ٧٠م، وبها تَشَتَّت اليهود في أنحاء العالم[3].

ويدحض صدقي فكرة "المسيح المُخلِّص" عند اليهود والنصاري، فيذكر أن اليهود بعد أسرهم إلى بابل كانوا كلَّ يوم ينتظرون الفرج العاجل، وقد كان كورش ملك فارس المخلص الأكبر لهم من ذلك، وكانوا يسمونه مسيح الرب[4] فلذا كثر الثناء عليه في كتب العهد القديم لإنقاذه إياهم من المحن التي حلّتْ بهم في بابل، وهذا هو سبب ورود لفظ الخلاص ونحوه كثيرًا في كُتُب العهد القديم ككتاب أشعياء وغيره مما صار النصارى يزعمون أنه رموز إلى المسيح عيسى عليه السلام والحقيقة أنه لا علاقةَ لأكثره به، ولكنهم ولعوا وولع مؤلفو العهد الجديد بذلك من قبل حتى إنهم كانوا ينسبون للمسيح عليه السلام من الحوادث ما ينسبون، ولَمَّا أُصِيبَ اليهود للمرة الثانية بِما أُصيبوا به من الرومانيين صاروا يترقبون مجيء مخلِّص لهم ككورش، وهم إلى الآن ينتظرون ذلك! [5].

تاريخ الأنبياء في فلسطين:

كان أنبياء بني إسرائيل ينذرونهم سخط الله عليهم، وعقابه لهم بسبب كفرهم وتركهم لوصاياه، وكذلك كانوا يبشرونهم برفع عذابه عنهم إذا تابوا من ذنبهم، ومما بشروهم به أنه تعالى سيرسل فيهم مسيحًا ملكًا يجمع شملهم، ويعيد لمملكة صهيون مجدها، وأنه سيبعث نبيًّا رسولاً من بني إخوتهم (أي العرب) كموسى -أي صاحب شريعة وسيف- يجدد ملة إبراهيم وينصر التوحيد وأهله على الشرك وأهله، فكانوا ينتظرون مسيحًا مبشَّرًا به يعبرون عنه (بالمسيح) معرَّفًا، ونبيًّا مبشرًّا به يتناقلون خبره معرَّفًا أيضًا، وفي آخر نبوة ملاخي آخر

---

(١)- سورة الإسراء: آية ٧.

(٢)- مجلة المنار، مج١١، ص٢١١-٢١٢.

(٣)- مجلة المنار، مج١١، ص٢١٢-٢١٣.

(٤)- العهد القديم: سفر أشعياء ٤٥: ١.

(٥)- مجلة المنار، مج١١، ص٢١٣-٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنبيائهم قبل المسيح أن الرب سيرسل إليهم (إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف) وإيليا عندهم هو إلياس عليه السلام وكان قد خفي عليهم ما آل إليه أمره[١].

فكان اليهود ينتظرون إيليا والمسيح والنبي، ففي إنجيل يوحنا أنه لما ظهر يوحنا أي الذي يلقبونه المعمدان (هو يحيى عليه السلام) أرسل إليه اليهود من أورشليم بعض الكهنة واللاويين ليسألوه من هو؟ فسألوه: أأنت المسيح؟ قال: لا، أإيليا أنت؟ قال: لا، آلنبي أنت؟ قال: لا، قالوا: أخبرنا من أنت لنجيب الذين أرسلونا؟ قال: أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب[٢].

أما إيليا فلم يأتِ؛ ولكن النصارى يقولون: إن الوعد بمجيئه رمزي وقد حصل، وأما المسيح فقد ظهر مؤيدًا بالآيات البينات فكذَّبه أكثرهم وطعنوا في والدته الطاهرة، وحاولوا قتله كما قتلوا زكريا ويحيى من خيار أنبيائهم، فنجاه الله تعالى منهم واشتبه أمره عليهم وعلى غيرهم، وكذلك النبي الأعظم (محمد ﷺ) الذي بشر به أشهر أنبيائهم وفاقًا لبشارة التوراة، ومن أوضحها بشارة إنجيل عيسى عليه السلام في كثير من الآيات والأمثال التي ظهر مصداقها فيه دون غيره، جاء مؤيدًا بالكتاب العزيز الذي هو آية في نفسه، متضمنه للآيات الكثيرة في نظمه وأسلوبه وأخباره وعلومه وتشريعه، فكذبوه كما كذَّبوا عيسى وقاتلوه بعد أن حاولوا قتله اغتيالاً كدأبهم في قتل الأنبياء من قبله، فنصره الله عليهم وفاقًا لأخبار التوراة والنبوات أيضًا تراجع نصوص البشارات التي أشرنا إليها في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ}[٣].

ذلك بأنهم صاروا قومًا ماديين لا يهمهم من أمر الحياة إلا الغنى والملك، فلما رأوا أن المسيح ليس هو الملك الذي يطلبونه كذبوه ورأوا أن ما ذكره الأنبياء عن (مسيا) من الملك والسلطان لا تصدق نصوصه بحملها عليه، إذ كان يقول: إن مُلكه ليس من هذا العالم. وإنما يريدون مُلكًا من هذا العالم، كما هو ظاهر بشارات داود وأرميا وزكريا وغيرهم، ولولا الآيات الباهرة التي أيَّد الله بها عيسى عليه السلام لكان تأويل المسيحيين لتلك البشارات مردودًا بالبداهة كما قال السيد جمال الدين في مقام الاحتجاج على بعض النصارى أنهم فصَّلوا من قطع متفرقة من العهد العتيق قميصًا وألبسوه لِيسُوعِهم [٤].

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٢. يناير ١٩٢٩م.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٢.

(٣)- سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٢-٥٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كانت نذره النبوية ﷺ أوضح من نذر غيره من الأنبياء ومتأخرة عنهم، إذ قال كما في إنجيل متَّى[١] في سياق توبيخ الكتبة والفريسيين: "يا أورشليم يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا"[٢] يعني الهيكل ... وقال أيضًا: "ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض" ثم أخبرهم بأنه سيظهر كثيرون كل منهم يدعي أنه هو المسيح ويُضِلُّون كثيرين وتكون فتن كثيرة، وتقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة[٣].

وقد صدق قوله ﷺ بما فعله تيطس بعد اجتماع الأسباط في أورشليم من تدميرها وإحراق الهيكل سنة ٧٠م، وصدق أيضًا فيما أخبر من قيام المسحاء الكذبة وكان أشهرهم "باركوكبا"[*] الذي قام سنة ١٣٥م، فثار معه اليهود فقاتلهم الرومان وقتلوا منهم الكثير، وخرَّبوا أورشليم وجعلوها مستعمرة رومانية، وبقي آخرهم وهو المسيح الدجال[٤].

وقد كانت أحداث الزمان مؤيدة لقوله ﷺ وزيادة في إيمان المؤمنين به وأعظمها أن الإمبراطور يوليانس[**] أراد إعادة بناء الهيكل سنة ٣٦٣م، ونشط اليهود في تنفيذ إرادته فلما حفر الفعلة الأساس فاجأتهم براكين مزعجة أظلم المكان بما أحدثته من الدخان، وتكسرت أدوات العمل بما أثار الانفجار، فولوا الأدبار، وحاول اليهود العمل ثانية فشعروا بقوة خفية تدفعهم بعنف عظيم ذُعروا له فولَّوا مدبرين[٥].

ومن ثم اعتقد النصارى أن جميع بشارات أنبياء بني إسرائيل انتهت بظهور المسيح عيسى ﷺ، وأنه لن يعود لليهود ملك مستقل، ولا هيكل تُقام فيه شعائر دينهم المنسوخ، وأن

---

(١)- إنجيل متى: ٢٣: ٣٧.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٣.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٣.

(*)- باركوكبا: أي ابن الكوكب، لا يعرف أصل هذا الرجل الذي اسمه الحقيقي هو "سيمون"، اجتمع تحت لوائه مائتا ألف يهودي، هجموا على القدس واحتلوها، وأرسل هادريان جيشاً كبيراً بقيادة يوليوس سيفروس الذي احتل القدس ثانية وقتل اليهود، وأقام هادريان بعد إخماد الثورة مدينة وثنية على خرائب أورشليم سماها "إيليا كابيتولينا". **خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٦م، ص٩١-٩٢.**

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٣.

(**)- يوليانس المرتد: اعتلى العرش سنة ٣٦٠م وكان وثنياً وقد ألغى جميع القوانين التي ضد اليهود وسمح لهم ببناء الهيكل، ولكنهم فشلوا بعد حدوث انفجار ونيران أثناء حفرهم. وقد مات بعدها يوليانس. **العارف، عارف: تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٣٨.**

(٥)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٣-٥٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع تلك البشارات قد انحصرت بمن اتبع المسيح الحق إذ لا مسيح بعده، وصار أتباعه هم شعب الله الخاص والكافرون به هم أعداء الله. ثم جاء الإسلام فكان أعظم مظهر لبشارات المسيح ونُذُره من الوجوه التي فهمها أتباعه الأولون، فأورث الله أهله البلاد المقدسة وبنوا المسجد الأقصى في مكان الهيكل المدمَّر لإقامة عبادة الله تعالى وحده، فلم يصدهم عنه من الموانع الخارقة للعادة التي صدت الإمبراطور يوليانس واليهود؛ لأن الإسلام جاء مصدقًا لموسى وعيسى الذين بشَّروا به(١).

ومما أخبر به الله تعالى في القرآن أنه جعل الذين آمنوا بالمسيح واتبعوه فوق الذين كفروا به إلى يوم القيامة، وأنه ضرب على اليهود الذلة بفقد المُلك إلى يوم القيامة، ومما أخبر به خاتم النبيين ﷺ أنه سيظهر دجالون، يكون آخرهم الدجال الأكبر، الذي يدعي أنه هو المسيح، فيتخذه اليهود ملكًا، يحاربون تحت رايته، وأن الله تعالى يُظهر المسلمين عليهم فيقتلونهم، ويُظهر المسيح الحق فيقضي على المسيح الدجال، وبعد ذلك تقوم الساعة(٢).

ورأى رشيد رضا أن الإنجليز استخدموا اليهود لإضعاف العرب، ويشغلون كلاًّ منها بالآخر متكلاً على الإنجليز، وأقل فائدة لهم في ذلك أن يحولوا مقاومة العرب لاحتلالهم بلادهم إلى اليهود، كمثل السيل يقذف جلمودًا بجلمود(٣).

وتعجب من أن دسائس اليهود تمكنت من إغواء كثير من نصارى أوربا وأمريكا وإقناعهم بأن الإيمان بالكتاب المقدس يقتضي مساعدتهم على العودة إلى فلسطين وامتلاك أورشليم، تصديقًا للأنبياء وتحقيقًا لظهور المسيح الذي يختلف الفريقان في شخصه، فاليهود يعنون مسيحهم الملك الدنيوي الذي يعيد ملك سليمان لهم، والنصارى يعنون المسيح عيسى بن مريم الذي يجيء في ملكوته ليدين العالم(٤).

وقد بلغ الهوس بجمعية تلاميذ التوراة أن نشرت في سنة ١٩٢٠م كتابًا عنوانه (ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبدًا) ملخصه أن نبوات العهدين القديم والجديد تفسر بأن استعمار الصهيونيين لفلسطين تمهيد لتفسيرها كلها بإقامة (مملكة مسيا) على حساب نظام اليوبيل اليهودي، وأن هذا الأمر يتم سنة ١٩٢٥م، فيقوم الأموات من قبورهم ويرجع إبراهيم وإسحاق ويعقوب وقدماء الأنبياء إلى أورشليم، ويتم الأمر فلا يموت بعد هذا أحد! (٥)

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٤.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٤.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٥.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٥.

(٥)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٥٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين لأهل الحق:

رد رشيد رضا على الكاتب رفول سعادة صاحب مقالات (سورية والإسلام) التي نشرها في جريدة "المناظر"(*)، والتي حاول فيها أن يثبت أن التعصب لم يكن في سورية قبل الفتح الإسلامي، فذكر أن تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة، وكانت سجالاً، والغالبة تأخذ الجزية من المغلوبة، ولكن لم يكن ذلك لأجل الدين، بل لأجل السلطة والعظمة.

ومن افتراءاته أنه شبَّه الفتح الإسلامي بهجوم اليهود على فلسطين زاعماً أن الطرفين (حاولوا) أن يلبسوا حروبهم صبغة دينية، لكن قبائل الكنعانيين والحيثيين والأموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعًا عن الوطن، وعن الحرية والاستقلال. ثم ذكر أن (هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الإسرائيليون أن يلبسوه لحروبهم، وأن يضموا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم) ما لبث أن تمزق بعد سليمان، ثم بلي(١).

وعلق رشيد رضا على هذه الافتراءات قائلاً: "ما أعجب شأن هذا الكاتب، وما أشد تعصبه لما يعلم أو لما لا يعلم! كان بالأمس يمثل بديانة بوذه للدين الصحيح الذي لا حرب فيه، ويستدل على أنه شارع محق، ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة، بل يعرض بأنها باطلة، وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سورية وفلسطين قبل الفينقيين على شعب إسرائيل، كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين، وإن كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين، كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب" (٢).

فهو يري أن الحق في امتلاك الأرض مع أهل العقيدة الصحيحة وليس مع عبدة الأوثان ويقول: "أي مزية للقبائل الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحملة الكتاب والدين"(٣).

وعن افتراءات الكاتب التي ذكر أن الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سورية بما فعله تيطس الوثني، وأنه لم يظهر التعصب في سورية بعد ذلك إلا بعد الفتح العربي، فيرد عليه بأنه: "طوى في هذه الدعوة تاريخ النصرانية، وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود، والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيًا وانتقامًا،

(*)- جريدة المناظر: جريدة عربية جديدة ظهرت في (سان باولو-البرازيل) سنة ١٨٩٩م، رئيس تحريرها الكاتب الأديب نعوم لبكي ومديرها فارس سمعان. **مجلة المنار، مج٢، ص٩٤**. أبريل ١٨٩٩م.

(١)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٤. أبريل ١٩٠٤م، مقال "سورية والإسلام٢". .

(٢)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٤. أبريل ١٩٠٤م.

(٣)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم انتصار المسلمين عليهم أيضًا ليستنشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية بعد النجاة من التعصب النصراني وسمومه. وهذا مدون في كتب أحرار الإفرنج المنصفين وغيرهم[١].

ويصحح رشيد رضا للكاتب بعض الأخطاء التاريخية التي أوردها فقد قال الكاتب المؤرخ: إن التعصب الإسرائيلي زال من سورية بعد تدمير تيطس مدينة أورشليم سنة ٧٠م. ولكن التاريخ يقول غير هذا، يقول التاريخ: إن اليهود قد حقدوا زمناً، ثم دفعهم الحقد إلى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بعزة قوشير[*] أنه هو المسيح، واشتعلت الحرب بينهم وبين الرومان فى عهد الإمبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم والآلاف من اليهود، وأمر هادريان بمحو خرائب أورشليم، وبنى هناك مدينة جديدة تسمى إيليا في سنة ١٣٢م، وأباح للمسيحيين الوثنيين الإقامة في هذه المدينة، وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في (وطنهم) أشد الاضطهاد ومنعوهم من كثير من (بلادهم) لا من (مدينتهم) المقدسة فقط[٢].

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سورية وفلسطين كان اليهود أنصاراً لهم حتى إذا ما فتحوا أورشليم ذبحوا سكانها النصارى، ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سورية ومصر، انتقم من اليهود شر انتقام، وعاملهم بقانون هادريان، ومنه أنه يجب ألا يقتربوا من أورشليم مسافة ثلاثة أميال، وكان الإسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سورية وفلسطين.. إذن إن التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سورية عند ظهور الإسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين؛ لأجل تمكين العداوة في سورية بين النصارى والمسلمين[٣].

ويبدو مما سبق:

- إن مؤلفي مقالات المنار الذين كتبوا في مجال تاريخ فلسطين، قد ردُّوا على الروايات التوراتية، وانتقدوها مستعينين بالروايات المتناقضة، وبما ورد فيها من انتقادات لإفساد اليهود وعصيانهم لله ﷻ، ونقبوا عن الشواهد التي تؤكد نبوءة سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ، مستعينين كذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
- كتبت المجلة عن تاريخ بني إسرائيل أكثر مما كتبت عن تاريخ العرب الكنعانيين في فلسطين، بسبب أن المصدر الوحيد عن تاريخ فلسطين في ذلك الوقت كان روايات ما يعرف بالعهد القديم والجديد، قبل أن تنتشر رسائل تل العمارنة التي اكتشفت سنة

---

(١)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٧.

(*)- خطأ مطبعي من المجلة والصحيح أن اسمه (بار قوخبا) أو (باركوخبا). **انظر: العارف: تاريخ القدس، مرجع سابق، ص٣٦.**

(٢)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٦.

(٣)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٨٧م، ولوحات أوغاريت سنة ١٩٢٨م وغيرها من المكتشفات، ولقد بقيت التوراة خارج نطاق التحليل التاريخي العلمي قروناً عديدة لانعدام الأدلة والبراهين القاطعة حتى تم اكتشاف الكتابات التي خلفها السابقون لعهد التوراة مثل السومريون والأكاديون والكنعانيون والفينيقيون والحيثيون والبابليون والمصريون، والتي كشفت عن كثير من الأمور الغامضة[١].

- إن وصف رشيد رضا لفلسطين في تلك الحقبة بأنها (وطن) لليهود كان وصفاً غير صحيح، عندما كتب: "وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في (وطنهم) أشد الاضطهاد ومنعوهم من كثير من (بلادهم) لا من (مدينتهم) المقدسة فقط"، وكان ذلك أثناء احتلال الرومان لفلسطين، وذلك لأن اليهود حينها لم يستحقوا الأرض المقدسة؛ لأنهم كذبوا المسيح عليه السلام ، فأنزل الله عليهم غضبه.
- ويعتقد أن سبب خطأ رشيد رضا في هذه المصطلحات هو أنه نظر إلى اليهودية كديانة، وأنه لم يكن لليهود خطر حقيقي على فلسطين في زمن كتابة المقال (سنة ١٩٠٤م)، فقد كانت فلسطين تحت الحكم العثماني، لذا فلم يتنبه الكتَّاب العرب إلى خطورة المصطلحات كما تنبهوا إليها بعد احتلال اليهود لفلسطين.
- أن المنار تصدَّت للأفكار التي عرضها رفول سعادة في إطار تصديها للحملة الدعائية التي روجها أعوان الاستعمار في ذلك العصر، وما زالت بقاياها إلى يومنا هذا، والتي تدعو للاهتمام بالتاريخ القديم، لأقاليم دار الإسلام وإحياء الفرعونية، والبابلية، والآشورية، والفينيقية، والفارسية، ونحوها، إثارة للنعرات الإقليمية، وتمزيقاً لجسد الأمة الإسلامية.

---

(١)- الحوت، بيان: فلسطين، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تـــاريـــخ فلســـطين الإســـلامي

- الفتح العمري لبيت المقدس.
- تسامح المسلمين الفاتحين مع أهل الشام.
- المسجد الأقصى في العصر الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفتح العمري لبيت المقدس:

حرص المسلمون على فتح بلاد الشام وفلسطين بشكل خاص، وتخليصها من أيدي الروم، لأن هذه البلاد لها مكانة وقدسية عند المسلمين، كونها بلاد أولى القبلتين ومسرى النبي ﷺ ، وترتب على ذلك أن توجهت الجيوش الإسلامية نحوها، وتم فتحها بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م.

وكتب رشيد رضا في مقال له بعنوان "سورية والإسلام" عن الفتح الإسلامي لبيت المقدس، والعهدة العمرية التي أعطاها أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب لأهل القدس، وجاء هذا المقال في إطار الرد على الكاتب رفول سعادة حيث يقول الكاتب: "إن التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم، وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في البيت المقدس"، وذكر نص المعاهدة نقلاً عن المؤرخ الإيطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الأوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند)، ولا شك أن هذه المعاهدة مختلفة من الإيطالي أو غيره من غلاة التعصب، وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليبها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف أنها مكذوبة بالبداهة[١].

وإننا نذكر نص المعاهدة التي أوردها إمام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في تاريخه، ثم ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن أساتذته متعصبي أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين، ويعلموا من أين جاءنا النزاع والخصام، أما النص الذي أورده الطبري:

عهد سيدنا عمر لأهل بيت المقدس: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينقص منها، ولا من حيزها، ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان (كذا ولعله تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك

---

(١)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٧. ١٧ أبريل ١٩٠٤م مقال "سورية والإسلام٢"..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبـــى ســـفيان. وكتـــب وحضر سنة ١٥. [١]

وأما المعاهدة المكذوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي:

١- يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين أن يبقوا في مدينتهم المقدسة، وأن يقيمـــوا فـــروض ديانتهم وطقوسهم كما يشاءون، ولكن لا يسمح لهم أن ينشئوا معابد، ولا كنـــائس جديـــدة لا فـــي المدينة، ولا في نواحيها.

٢- يجب على المسيحيين أن يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أوان الصلاة واســـتعمال الطقـــوس، ويباح للمسلمين الدخول إليها عندئذ لمراقبة ما يصنعون خوفًا من أن يتآمروا سرًّا على المسلمين.

٣- يجب أن تكون أبواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين.

٤- يجب على المسيحيين أن يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة طعامًـــا ليـــوم واحد فقط بدون أن يأخذوا ثمنه، وإذا مرض أحد أولئك الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ.

٥- لا يجوز للنصارى أن يمنعوا أولادهم من تعلم القرآن، ولا يجوز لهم أن ينهوهم عن اعتنـــاق المذهب الإسلامي إذا أرادوا.

٦- يجب أن يعتبر المسيحيون المسلمين أسيادًا لهم.

٧- لا يجوز للمسيحيين أن يلبسوا لباس الإســـلام، ولا أن يتـــسموا بأســـمائهم، ولا أن يتـــصفوا بصفاتهم، بل يجب أن يكونوا على خلاف منهم في كل شيء.

٨- يجب على المسيحيين إذا أرادوا أن يركبوا أن لا يركبوا خيلاً، ولا نوقًا، بل حميرًا وبغـــالاً، ولا يجوز لهم أن يقلوا سلاحًا، ولا يجوز أن تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والأشـــياء التي يزين بها المسلمون منازلهم، حتى ولا براذع حميرهم يجـــوز أن تكـــون كبـــراذع حميـــر المسلمين.

٩- لا يجوز للمسيحيين أن يبيعوا خمرًا، ولا كحولاً البتة، ولا أشربة روحية ما إلا بإذن الخليفـــة أو ممثليه فقط، ولا يجوز لهم أن يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الأسواق.

١٠- يجب على المسيحيين أن يلبسوا ثياب الحداد دائمًا، وأن يشدوا وسطهم بسيور من جلد.

١١- لا يجوز للمسيحيين أن يرفعوا صلبانًا فوق الكنائس، ولا أن يـــدقوا جرسًـــا، والأجـــراس والصلبان الموجودة حالاً متى وقعت لا يجوز أن يوضع غيرها في مكانها.

١٢- لا يجوز للمسيحيين أن يطلوا على المسلمين في معابدهم.

١٣- يجب أن يقدموا الجزية في أوانها، ولا يتأخروا عن جمع الضرائب.

١٤- يجب أن يحترموا الخلافة الإسلامية والمسلمين كسادة للبلاد، ولا يتآمروا عليهم.

---

(١)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٧. انظر: الطبري، ابن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـــ، ج٣، ص٦٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الخاضعين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة[١].

ويقدم رشيد رضا دلائل على كذب هذه الرواية فيقول: ومما ينتقد من هذه المعاهدة أن المسلمين لم يكونوا يقولون: (مدينتهم المقدسة) ولا كلمة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة، ولم يكن لهم لباس مخصوص، ولم يكونوا يزينون بيوتهم، ولم يكن في زمانهم شيء يسمى (الكحول)، ولا الأشربة الروحية، وإنما كانوا يسمون كل مسكر خمراً. ويمتنع شرعًا أن يقيد بيع الخمر بإذن الخليفة، ولم يكن لهم معابد يمنعون المسلمين من الإشراف عليها، ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب، ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الإسلامية، ولا عن عمر بالخليفة، هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم، فإنهم غلبوا القوم، وهم مستعدون للقتال، ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبًا ولا باعثًا للتعصب، فإنه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين، والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم، وتعلم كتابهم والتسمي بأسمائهم[٢].

ويستنتج رشيد رضا أن هذه المعاهدة وضعت في هذا العصر؛ لأن أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية. فأين المنصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. إنهم ليختلفون على سلفنا حتى في هذا العصر عصر الحرية والعلم؛ ليعيبونا، وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئًا من مثل هذا؟ [٣]

ويستطرد في هذه المسألة ناقداً بعض الروايات الإسلامية التي تشابه المؤرخ الإيطالي فيقول: ولكني أقول: إنني لا أنكر أن منها ما له نظير في بعض كتب المسلمين، ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام بن معاوية قال: كتب إلينا عمر: (أدبوا الخيل، ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب، ولا تجاوركم الخنازير) [*] ، ولكن إسناده ضعيف، ولو صح لأمكن حمله على جماعة المسلمين على أن أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الأصول [٤].

---

(١)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٧-٩٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٩.

(٣)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٩.

(*)- عن حرام بن معاوية، قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب ﷺ أن "**أدبوا الخيل، ولا يرفعن بين ظهرانيكم الصليب، ولا يجاورنكم الخنازير**". **انظر: البيهقي: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٣٣٨، حديث رقم (١٨٧١٣)**. قال الشيخ الألباني: رجاله ثقات غير حرام بن معاوية ذكره ابن حبان في "الثقات"، وأورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. **الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ج٥، ص١٠٥.**

(٤)- مجلة المنار، مج٧، ص٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها ما رواه البيهقى عن ابن عباس: (كل مِصْرٍ مَصَرَّه المسلمون لا تبنى فيه بيعة ولا كنيسة، ولا يضرب فيه ناقوس، ولا يباع فيه لحم خنزير) [١]، وفي إسناده حنش، وهو ضعيف[٢] على أن المسلمين أحرار في مصْرٍ مَصَرُّوه لأنفسهم أن يمنعوا غيرهم من الإقامة معهم فيه مطلقًا أو بشروط، وكذلك أهل الذمة، إذا كانت لهم أرض وجعلوها بلدًا، ولم يقبلوا أن يبيعوا منها شيئًا لمسلم فإن الإسلام لا يكرههم على بيعها، ولو لأجل المسجد. ومفهوم كلام ابن عباس أنه لا يمتنع بناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالأمصار القديمة، وما مصره غيرهم ولو بشركته معهم[٣].

وما سبق يؤكد أن المسلمين قد تميزوا بالتسامح مع أهل الأمصار، عن غيرهم من الأمم، فقد كان هدف المسلمين هو نشر دين الله، وليس الطمع في الأراضي والأموال، ولا إذلال الشعوب وسلب خيراتها، وهذا مستمد من كتاب الله ﷻ، فقد أمر الله تعالى بعدم إكراه الملل الأخرى على اعتناق الإسلام بقوله ﷻ: **{لا إكراه في الدين}**[٤]، ويدل على ذلك وجود الكنائس إلى وقتنا الحاضر في بلاد المسلمين، ومنها كنائس أثرية منذ الفتح الإسلامي، وهذا يؤكد على أن المسلمين لم يعارضوا بناءها وترميمها وزيارتها.

تسامح المسلمين الفاتحين مع أهل الشام:

ويورد رشيد رضا شواهد على التسامح الذي أبداه المسلمون لنصاري فلسطين، على الرغم من أنها فتحت عنوة، وقد أُعجب بقول أحد وجهاء نصارى طرابلس الشام ويدعى إلياس أفندي الحداد الذي رد على أقوال بعض النصارى وقد زعموا أن الأحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية[٥].

فقال إلياس أفندي: إن هذه سياسة عسكرية وهى ضرورية في أثناء الفتح لا بد منها لكل فاتح مهما كان عادلاً ومتساهلاً. وأقول: إنها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة – كما قال بعض فلاسفة أوربا.

ويروي رشيد رضا رواية لابن عساكر تذكر أن المسلمين تركوا الأراضي في فلسطين لملاكها ولم يصادروها منهم، فقال: "إن عمر وأصحاب رسول الله ﷺ أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها إلى المسلمين، فمن

---

(١)–انظر: البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٣٣٩، حديث رقم (١٨٧١٤).

(٢)–انظر: ابن حجر العسقلاني: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م، ج٤، ص٣٢٣.

(٣)– مجلة المنار، مج٧، ص٩٩–١٠٠.

(٤)– سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٥)– مجلة المنار، مج٧، ص٩٩–١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلم منهم؛ رفع عن رأسه الخراج، وصار ما كان في يده من الأرض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها، ويسلمون لـه مالـه ورقيقـه وحيوانـه، وفرضوا له في ديوان المسلمين، وصار من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، ولا يـرون أنه –وإن أسلم– أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهـل بيتـه وقرابتـه، ولا يجعلونها صافية للمسلمين. وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون أنـه لا يصلح لأحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الأرضين كرهًا" [1].

ويعلق رشيد رضا مقارناً بين سخاء المسلمين وتسامحهم، وبين ما تقـوم بـه الـدول الغربية من عسف وظلم للمسلمين رغم ادعائها المدنية والحرية وتبنيها لمبادئ حقوق الإنـسان فيقول: وأغرب ما في هذه الرواية أن يسلم الذمي فتنزع منه أرضه وتعطى لأصحابه الـذميين من ذوي قرباه، ويفرض له بدل ذلك من بيت مال المسلمين. فليقارن المنصف بين هذا وبـين انتزاع أعظم دول أوربا وطنية وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقافهم الدينية، وذلك بوسائل لا مروج لها إلا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا، ويعرف ما فيها العارفون[2].

أما أهل فلسطين والشام فقد كانوا تحت الحكم الروماني يعانون مـن الجـور والعتـو والاضطهاد، وحتى مؤرخو النصارى يعترفون بما قاسى أهل الشام منهم عامة، ومـا قاسـى اليهود منهم خاصة، لا سيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية. ولقد تنصر معظـم أهـل سورية، ولكن لم يتجنسوا بالجنسية الرومانية، ولم يكن حكامهم يعاملونهم على اتفـاقهم معهـم في الدين معاملة المساواة؛ لذلك أدهشهم عدل الإسلام، ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين علـى الروم في حربهم، ولولا ذلك لم يتم للعرب فتح الشام في تلك المدة القصيرة[3].

ويستشهد رشيد رضا برواية للبلاذري فتوح البلدان: حدثني أبو جعفر الدمشقي قـال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلـغ المـسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردّوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج، وقـالوا: (قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم، فأنتم على أمركم) فقال أهل حمص: (لـولايتكم وعـدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظُّلم والغَشَم، ولندفعنَّ جند هرقل عن المدينة مع عاملكم، ونهـض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حِمص إلا أن نغلب ونجهد؛ فأغلقوا الأبواب

---

(١)– مجلة المنار، مج٧، ص١٠٠–١٠١. انظر: علاء الدين المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيـق بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م، ج٤، ص٤٩٢. وابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٠٤.

(٢)– مجلة المنار، مج٧، ص١٠١.

(٣)– مجلة المنار: مج٧، ص٢٢٧–٢٢٨. ١ يونيو ١٩٠٤م، مقال "سورية والإسلام٨"..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صُولحت من النصارى واليهود وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنَّا عليه وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد[١].

وقال في كتابه فتوح الشام يذكر إقبال الروم على المسلمين، ومسير أبي عبيدة من حمص: "فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال: اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنَّا أخذنا منهم فإنه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم (أي نحميهم) أن نأخذ منهم شيئًا، وقل لهم: نحن على ما كنَّا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح، ولا نرجع عنه إلا أن ترجعوا عنه، وإنما رددنا أموالكم لأنا كرهنا أن نأخذ أموالكم، ولا نمنع بلادكم (أي نحميها)، فلما أصبح أمر الناس بالمسير إلى دمشق، ودعا حبيب بن مَسْلَمَة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال؛ فأخذ يرده عليهم، وأخبرهم بما قال أبو عبيدة، وأخذ أهل البلد يقولون: ردَّكم الله إلينا، ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم، ولكن –والله– لو كانوا هنا ما ردوا إلينا، بل غصبونا، وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا"[٢].

قال البلاذري: حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية[*] من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يُجْرَى عليهم القوت. وقال هاشم: سمعت الوليد بن مسلم يذكر أن خالد بن الوليد شرط لأهل الدير الذي يعرف بدير خالد[**] شرطًا في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سُلَّمًا صعد عليه، فأنفذه لهم أبو عبيدة. ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمر ببعلبك، فطلب أهلها الأمان والصلح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم عهد أمان [٣].

ويرد رشيد رضا على من ادعى أن المسلمين كان حكمهم قاسياً وأنهم صادروا الكنائس والبيوت وأنهم منعوا النصارى من العمل في الدواوين، فقال: أرأيت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصلح اللين يقال فيه: إنه قاسٍ يهدم الكنائس ويأخذ المنازل. وقد أسلفنا في النبذة الماضية أنهم كانوا يَدعُون لهم أملاكهم حتى ما يأذنون للمسلمين أن يشاركوهم فيها ولو بحق! أما الدواوين التي زعم المتعصب أن نصارى سورية كانوا محرومين منها فقد

---

(١)– مجلة المنار: مج٧، ص٢٢٨. انظر: البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة هلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٣٩.

(٢)– مجلة المنار: مج٧، ص٢٢٨.

(*)– الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. **ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٩١.**

(**)– دير خالد: وهو دير صليبا بدمشق مقابل باب الفراديس، نسب إلى خالد بن الوليد، لنزوله فيه عند حصاره دمشق، وقال ابن الكلبي: هو على ميل من الباب الشرقي. **ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ٥٠٧.**

(٣)– مجلة المنار: مج٧، ص٢٢٩–٢٣٠. انظر البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة، فإن عمر لما دَوَّنَ الدواوين؛ كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقلتهم في العرب، مع عدم عناية المسلمين باحتكار أعمال الدولة، وظلت على ذلك إلى عهد عبد الملك بن مروان، وسبب نقلها إلى العربية ما قاله البلاذري في روايته: "ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى وَلِي عبد الملك بن مروان، فلما كانت سنة ٨١هـ أمر بنقله، وذلك أن رجلاً من كُتَّاب الروم احتاج أن يكتب شيئًا فلم يجد ماءً فبال في الدواة؛ فبلغ ذلك عبد الملك فأدَّبه، وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل ذلك؛ فلم تنقضِ السنة حتى فرغ من نقله"(١).

وقد شهد القس إسحاق طيلر بتسامح المسلمين في معاملتهم لأهل فلسطين، وذلك في مقالة له نشرتها المنار(٢) أجرى مقارنة فيها بين معاملة المسلمين والنصارى، ففي حين قتل الفرنجة سبعين نفسًا من المسلمين حين احتل "كودفري دي بوليون" أورشليم، نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب تعامل بالرحمة حين فتحها المسلمون أول مرة، أو حينما استردها صلاح الدين من الصليبيين ثاني مرة، ما أكبر الفرق! ويعلق طيلر قائلاً: "المسلمون يدَّعون -وأنا أعتقد أنهم على الحق- أن تواريخهم أقل تلويثًا بالدماء من تواريخ النصارى(٣).

يتضح مما سبق أن المقالات التي نشرتها المنار عن تسامح الإسلام والمسلمين كان في إطار أهداف ورسالة المجلة، وهي نشر الإسلام والرد على الافتراءات التي ينشرها أعداؤه، والتي انبرى كُتَّاب المجلة للإتيان بالشواهد والدلائل التي تثبت عدل وسماحة ووسطية الإسلام، ومقارنة عدل المسلمين الفاتحين مع ما تقوم به الدول الاستعمارية من جرائم في الدول التي تحتلها.

المسجد الأقصى في العصر الإسلامي:

فصَّلت مجلة المنار في تاريخ المسجد الأقصى في العهد الإسلامي، فنشرت مقالاً طويلاً من (١٩) صفحة، عن تاريخ المسجد ومكوناته وبنائه، وجاء المقال على جزئين(٤) وكان سبب نشر هذا المقال هو حث المسلمين للتبرع لإعمار وترميم المسجد الأقصى، فقد سُبق المقال بدعوة نشرها المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين للمسلمين بعمارة المسجد الأقصى الشريف.

---

(١)- مجلة المنار: مج٧، ص٢٣٠. هناك خطأ مطبعي في المجلة "سنة ١٨"، والصحيح "سنة ٨١"، **انظر البلاذري: فتوح البلدان، ص١٩٢.**

(٢)- مقالة "الإسلام والمسلمين" نقلتها المنار عن جريدة (سنت جمس غازت) الإنجليزية بتاريخ ١٨ أبريل ١٨٨٨.

(٣)- مجلة المنار: مج٤، ص٩٣٠-٩٣١. مارس ١٩٠٢م.

(٤)- الجزء الأول، مج٢٤، العدد ٦، يونيو ١٩٢٣م، ص٤٤٨، والجزء الثاني، مج٢٤، العدد ١٠، نوفمبر ١٩٢٣م. ص٧٨٠،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبدأت بقيام عبد الملك بن مروان بإنشاء المسجد الأقصى وقبة الصخرة الذي رصد له خراج مصر سبع سنين، ووكل على العمارة رجاء بن حيوة الكندي(*)، ويزيد بن سلام. ووصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوا له (قبة السلسلة) فأعجبه تكوينها وأمر ببنائه كهيئتها(١).

وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم مئة ألف دينار فأمر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا إليه: (ونحن أولى أن نزيده من حُلِيِّ نسائنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء إليك) فكتب إليهما بأن تسبك وتفرغ على القبة، وهيئا لها جلالاً من لبود(**) توضع من فوقها، فإذا كان الشتاء أُلبستها لتحفظها من الأمطار والرياح والثلوج(٢).

وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الأقصى في سنة ٧٢هـ، وقد قرن اسم عبد الملك بهذا الأثر الخالد منقوشاً بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي.

وتطرقت إلى عمليات الترميم التي أجريت على المسجد الأقصى في زمن العباسيين، بعد زلزال سنة ١٣٠هـ، فعمرَّه أبو جعفر المنصور الذي أمر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الأبواب وأنفقت على إعماره(٣).

وبعد زلزال سنة ١٦٩هـ أعاد المهدي إعماره. وجددت قبة الصخرة في أيام المأمون سنة ٢١٦هـ، كما جاء في الكتابة المذهبة على البابين الشرقي والشمالي من الداخل(٤).

ثم جاءت زلزلة ثالثة سنة ٤٠٧هـ، تهدمت من جرائها قبة الصخرة وبعض الجدران في الشمال الشرقي من الساحة المحيطة بها، فقام الظاهر لإعزاز دين الله بتجديد عمارتها سنة

(*)- رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدام: (ت ١١٢هـ= ٧٣٠م): شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء. كان ملازما لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك. وهو الّذي أشار على سليمان باستخلاف عمر، وله معه أخبار. **الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٧.**

(١)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨١. نوفمبر ١٩٢٣م مقال" تاريخ الحرم الشريف"، انظر: مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ج١، ص٢٧٣.

(**)- اللبود: الجلد. **الرازي: مختار الصحاح، ج١، ص٢٧٨.**

(٢)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨١. انظر: مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ج١، ص٢٧٣.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٢. وفي البداية والنهاية: في خلافة أبي جعفر المنصور قدم القدس سنة ١٤٠هـ فوجد الأقصى وقبابه تشكو من الخراب، فأمر بقلع الصفائح التي على القبة والأبواب، وأن يعمر بها ما تشعث في الحرم، ففعلوا ذلك، وكان المسجد طويلا فأمر أن يؤخذ من طوله ويزاد في عرضه، ولما كمل البناء كتبوا على القبة مما يلي الباب القبلي من جهة الأقصى بالنص بعد البسملة: بنى هذه القبة عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين سنة اثنتين وسبعين من الهجرة النبوية، وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال ٧٦٥ ذراعاً، وعرضه ٤٦٠ ذراعاً. **ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٤.**

(٤)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤١٣هـ على يد علي بن أحمد كما نقش على الأعمدة الواقعة داخل القبة. ومما زيد فيها في زمن الفاطميين البناء المسمى اليوم بجامع النساء(*) (١).

ولما احتل الصليبيون بيت المقدس، حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة، والمسجد الأقصى إلى منزل لسُكْنَى ملكهم، وسموا ما تحت الأقصى بإصطبل سليمان، وربطوا فيه الخيل، فجاء صلاح الدين الأيوبي، وأعاد الحرم الشريف إلى ما كان عليه، سنة ٥٨٣هـ. وكان الملك العادل نور الدين أعدَّ منبرًا عجيب الصنعة، من خشب مُرَصَّعٌ بالعاج والآبنوس، وعليه تاريخ سنة ٥٦٤هـ، وقد أدركته المنية قبل التحرير، فأحضره صلاح الدين من حلب، وجعله في المسجد الأقصى، ورمّم محراب الأقصى، وكتب عليه بالفصوص المذهبة: "أمر بتجديد هذا المحراب المقدس، وعمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى مُؤَسَّسٌ، عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة" (٢).

وفي سنة ٦٣٤هـ قام الملك المعظم عيسى ابن أخ صلاح الدين بعمارة (واجهة) المسجد الأقصى الشمالية والرواق الموجود في مدخله من تلك الجهة(٣).

في العصر المملوكي نالت القدس والمسجد الأقصى اهتماماً كبيراً.

ففي سنة ٦٦٨هـ اعتنى السلطان الظاهر بيبرس بعمارة المسجد ورمم صدع الصخرة الشريفة وجدَّد فصوصها التي على الرخام من الظاهر والتي على قبة السلسلة(٤).

وعمر المنصور قلاوون سنة ٦٨٦هـ سقف المسجد الأقصى من جهة القبلة(٥).

وفي أيام السلطان العادل كتبغا في سنة ٦٩٥هـ جدد عمل فصوص الصخرة الشريفة وعمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة(٦). وفي أيام السلطان المنصور لاجين جددت عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى عليه السلام بالمسجد الأقصى(٧).

(*)- يقع جامع النساء على امتداد الحد الجنوبي للمسجد الأقصى بين المسجد الأقصى المسقوف والجهة الجنوبية الغربية حيث جامع المغاربة (المالكية) المعروف اليوم بالمتحف الإسلامي، ويرى بعض المؤرخين الذي أنشأ هذا الجامع هو صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م بعد ترميم المسجد الأقصى. **غوشة: تاريخ المسجد الأقصى، ص٤٣.**

(١)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٢.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٢-٧٨٣. انظر: مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج١، ص٣٤٠.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣.

(٤)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣.

(٥)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣.

(٦)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣. هنا خطأ مطبعي من المجلة (٦٦٥هـ)، والصحيح (٦٩٥هـ). **الحنبلي: الأنس الجليل، مج٢، ص٩٠.**

(٧)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣. انظر: الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعمَّر الناصر محمد بن قلاوون السور القبلي الذي عند محـــراب داود عليه السلام ورخَّـــم صدر المسجد الأقصى، وفتح به الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ســـنة ٧٣١هـــ، وجدد تذهيب القبتين: قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة سنة ٧١٨هـــ. وعمر القناطر علـــى الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي أحدهما مقابل (باب حطة) والأخـــرى مقابـــل بـــاب الدويدارية، وعمّر باب القطانين[١]. وفي أيامه أيضًا عمّر الأمير تنكز الناصري نائـــب الـــشام البركة الرخام بين الأقصى والصخرة والرخام الذي في قبلة المسجد عنـــد المحـــراب، وكـــذا الجانب الغربي سنة ٧٢٨هـــ[٢].

وفي أيام الأشرف شعبان عمرت منارة باب الأسباط بمباشرة (السيقي قطلو بغا) ناظر الحرمين الشريفين في ٧٦٩هـــ. وتم تجديد الأبواب الخشب المركبة على الجـــامع الأقـــصى والقناطر التي على الدرجة الغربية لصحن الصخرة مقابل باب الناظر في ٧٧٨هـــ[٣].

وفي سلطنة الظاهر برقوق عمرت دكة المؤذنين التي بالصخرة تجاه المحـــراب إلـــى جانب المغيرة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف الناصري محمد بن السيفى بهادر الظاهري ٧٨٩هـــ[٤]. وتقع دكة المؤذنين تحت القبة الشمالية الغربية للمسجد الأقصى[٥].

وفي أيام الملك الظاهر جقمق احترق سقف الصخرة القبلي من جهة الغرب، من جانب القبة فأخمدت النار، وعمر السقف أحسن مما كان[٦].

وفي سنة ٨٨٧هـــ عمَّر السلطان الأشرف أبي النصر الدَّرَج الموصل إلـــى صـــحن الصخرة الشريفة تجاه باب السلسلة، وفي سنة ٨٨٤هـــ جدد رصاص قبة الأقصى ولـــم يكـــن متقن كالقديم. وفي سنة ٨٨٧هـــ أُنشئ سبيل قايتباي المقابل لدرج الصخرة الغربي على بئـــر هناك، وكذلك الفسقيتان المجاورتان له[٧].

وقد تمت في الحرم الشريف عمارات متعددة في زمن سلاطين بني عثمـــان كزجـــاج شبابيك الصخرة العجيبة فإنه من آثار السلطان سليمان القانوني ٩٤٥هـــ، كما تدل على ذلـــك الكتابات المرسومة على زجاج الطاقات. وكذلك القاشاني البديع المحيط بقيـــة الـــصخرة مـــن الخارج، فإنه صنع في زمنه سنة ٩٦٩هـــ، وهذا التاريخ مثبت في صدر محراب قبة السلسلة،

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣. انظر: الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٢.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٣-٧٨٤. انظر: الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٤. انظر: الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٣.

(٤)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٧٨٤. انظر: الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٤.

(٥)- غوشة، محمد: تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف، فلسطين، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢١.

(٦)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٤.

(٧)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنقوش والكتابات النفيسة، فإن قسمًا كبيرًا منها جُدِّد في أيام السلطان محمود سنة ١٢٣٣هـ وسنة ١٢٥٦هـ، وفي أيام السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩١هـ جدد رصاص الصخرة الخارجي وتذهيبها وحصلت عمارات طفيفة في زمن السلطان عبد الحميد كتجديد سبيل قايتباي وباب الصخرة الغربي وغير ذلك [١].

يُلاحظ مما سبق:

١- أن مجلة المنار وظَّفت صفحاتها لخدمة القضايا الإسلامية، ومنها قضية المسجد الأقصى المبارك، فنشرت دعوة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لعمارة المسجد الأقصى، والذي نشره في المجلة لعلمه بأنها تصل إلى شتى الأقطار الإسلامية، ولها مصداقية كبيرة عند عموم المسلمين، ولم تكتفِ المجلة بذلك بل أردفت بعد الدعوة مقالاً طويلاً عن تاريخ وبناء ومكونات المسجد الأقصى، زيادة في تشويق الجماهير المسلمة للتبرع لإعماره.

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الثـــاني

معالجة مجلة المنار للخطر الصهيوني

المبحث الأول: يقظة مجلة المنار المبكرة لمخاطر الصهيونية.

المبحث الثاني: الأفكار والإجراءات العملية للصهيونية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

يقظة مجلة المنار المبكرة لمخاطر الصهيونية

- تفريق المنار بين اليهود والصهيونيين.
- كشف المنار لمخاطر الصهيونية.
- تعريف المنار للحركة الصهيونية وأهدافها.
- نشاط الحركة الصهيونية في مصر.
- المنار تحذر من زيادة نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي.
- تنبه الصحافة الفلسطينية للخطر الصهيوني.
- المنار تنشر مقالات مفصَّلة عن مخططات الحركة الصهيونية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند بدء ظهور الحركة الصهيونية بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال سنة ١٨٩٧م، لم تقف الصحافة العربية كلها على مستوى هذا الخطر، ولكن شذت عن هذه القاعدة مجلة "المنار" ووعي صاحبها محمد رشيد رضا هذا الخطر الذي نبَّه إليه منذ عام ١٨٩٨م، وتلت المنار فيما بعد صحيفة "الكرمل"(*) التي عبرت في الفترة (١٩٠٨-١٩٠٩م) عن وعي سياسي ناضج(١).

تفريق "المنار" بين الصهيونيين واليهود:

لم يتخذ محمد رشيد رضا موقفاً متشدداً من اليهود بسبب ديانتهم، فقد رأى أنهم يجب أن يتمتعوا بحقوق المواطنة والمساواة كغيرهم من الديانات، سواء في أوربا أو في المنطقة العربية، واستهجن سياسة الاضطهاد التي يمارسها الأوربيون الذين يدَّعُون الحضارة ضد اليهود والتي ظهرت بعد مسألة دريفوس(**) التي أثيرت في فرنسا، وقد رجح فيه أن سبب حقد الأوربيين على اليهود واضطهادهم لهم يعود سببه إلى "التعصب الجنسي والحسد الذميم، اللذين أثارهما في صدر الأمة فئة من أرباب الجرائد المعادين لليهود الطامعين بما لديهم من خزائن الأموال" (٢).

وعاب على بعض الجرائد المصرية أنها حذت حذو الجرائد الفرنسية "فقامت تصلي اليهود ناراً حامياً وتأخذ عليهم في مهارتهم في الكسب وتفننهم في أساليب الربح"، وطرح رأيه في هذه المسألة بأن اليهود يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق الإنسانية كغيرهم من أبناء الوطن

(*)- صحيفة الكرمل: صحيفة سياسية أصدرها نجيب نصار (شيخ الصحافة) من حيفا عام ١٩٠٨م، وبدأت الصحيفة أسبوعية، ثم أصبحت نصف أسبوعية ابتداء ٦ أغسطس ١٩١٠م، ومع بداية الحرب العالمية الأولى توقفت عن الصدور، بسبب مطاردة السلطات التركية لصاحبها ثم اعتقاله، وبعد خروجه من السجن تابع إصدارها في سنة ١٩٢٠م، ويعتبر نجيب نصار من أوائل الذين تنبهوا لخطر الحركة الصهيونية في فلسطين، وقد عمل من خلال صحيفته على فضحها، ونشر دراسة عن الحركة الصهيونية على مدى ١٦ حلقة في الكرمل، نبه إلى حقيقتها، ثم قام بنشرها في كتاب، وتصدى لفكرة الوصول إلى اتفاق بين زعماء العرب وقادة الصهيونية، والتي روجت لها صحيفتا "الأهرام" و"المقطم"، وتوفي في الناصر سنة ١٩٤٨م. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٥، ص١١٠.**

(١)- حلاق، حسن: دور اليهود والقوى الدولية في عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، الدار الجامعية، بيروت، ص١٣٠.

(**)- مسألة دريفوس: محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي "ألفرد دريفوس"، اتهم بأنه باع أسراراً عسكرية إلى ألمانيا، وحوكم في عام ١٨٩٤ وفي عام ١٨٩٩م، حكم عليه بالسجن المؤبد ونفي إلى جزيرة العفاريت، ودارت معركة قانونية بعد إصرار القادة العسكريين على اتهامه رغم اكتشاف الخائن الحقيقي، وفي النهاية أفرج عن دريفوس، وأعيدت له حقوقه، ومنح رتبة مقدم ووسام الشرف، وقد أثرت محاكمة دريفوس على تحول أفكار هرتزل نحو الصهيونية فألف كتاب "دولة اليهود". **تلمي: أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ١٩٨٨م، ص١٥٤-١٥٥.**

(٢)- مجلة المنار، مج١، ص٥٤. فبراير ١٨٩٨م، مقال "اليهود في فرنسا وفي مصر".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن "الحرية العمومية ليست مختصة بفريق دون فريق، فإن التمدن الصحيح والعدالة الحقيقية يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الإنسان في المنافع العمومية" [١].

واعتبر أن موقفه هذا منطلقاً من تعاليم الإسلام الحنيف الذي يحث على التسامح والعدل، ودلل على ذلك بعقد هذه المقارنة: "أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الإمام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود، والفرنسيون أئمة المدنية الأوربية الذين يشير عَلَمهم إلى العدل والحرية والمساواة، لا يزالون يضطهدون اليهود إلى اليوم، وتنشئ الجمعيات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في التحريض عليهم والتنفير منهم" [٢].

وهذا لم يمنعه من ذكر صفات اليهود من المكر والخداع والإفساد في الأرض، خاصة بعدما ظهرت مؤامرتهم لاستيطان فلسطين، وفي رده على سؤال من أحد القُرّاء من برلين: "لِمَ فضَّل الله تعالى اليهود وهم أرذل الأقوام وأشنعهم ومفسدون في الأرض .. وأنهم أشد الناس عداوة للمسلمين؟". أجاب رشيد رضا: "أن التفضيل خاص بالمهتدين بكتب الله تعالى للأنبياء الذين بعثوا فيهم... وقد أنذر الله بني إسرائيل على لسان موسى ومن بعده من أنبيائهم أشد النذر إذا هم نقضوا عهده بالكفر والمعاصي كما تراه في كتبهم المقدسة... وفي القرآن العظيم، وفيه وصف لشدة كفرهم وبغيهم وقتلهم الأنبياء بغير حق، وما عاقبهم به من اللعن وسلب الملك وضرب الذلة عليهم، وتسليطه عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب"[٣].

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ العَذَابِ المُهِينِ * مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ المُسْرِفِينَ * وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُّبِينٌ}[٤] فالمراد بالعالمين الذين اختارهم عليهم القبط والفلسطينيون الذين نصرهم عليهم، وأنشأ لهم ملكًا عظيمًا من بعد ذلهم، ثم سلبهم الله هذا الملك بما كفروا من نعمه، وأشركوا في عبادته[٥].

وأوضح بأنه قد انقضى كل ما كان لبني إسرائيل من التفضيل الديني على غيرهم إلى الفرع الآخر من ذرية إبراهيم عليه السلام وهم العرب ببعثة محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي بشرهم الله تعالى به على لسان موسى وعيسى[٦] منها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

---

(١)- مجلة المنار، مج١، ص٥٤.

(٢)- مجلة المنار، مج١، ص٨٨٦. فبراير ١٨٩٩م. مقال "الإسلام والترقي".

(٣)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٣٤٧-٣٤٨، سبتمبر ١٩٣٣م.

(٤)- سورة الدخان: ٣٠-٣٣.

(٥)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٣٤٨-٣٤٩، سبتمبر ١٩٣٣م.

(٦)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٣٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}[1].

كشف المنار لمخاطر الصهيونية:

بعد ظهور مقررات مؤتمر بال الصهيوني المنعقد سنة ١٨٩٧م، كان رشيد رضا من أوائل من انبرى لمحاربة مخططات الحركة الصهيونية.

ففي ٩ أبريل سنة ١٨٩٨م نشرت المجلة مقالاً بعنوان "خبر واعتبار"، وهو مقتبس من مجلة المقتطف[*] وهو عبارة عن سؤال وجواب فيما تحدثت به الجرائد العالمية من إجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم إلى فلسطين.

وأبرزت مجلة "المقتطف" هجرة اليهود من منطلق إنساني، ولم تُشر إلى مخاطرها، وأن وراءها مخططات خبيثة تخطط لها الحركة الصهيونية بالتعاون مع الدول الاستعمارية، ولربما كان للمقتطف أهداف مشبوهة تتمثل في تخدير الجماهير العربية والإسلامية، والتقليل من خطر الصهيونية، خاصة إذا علمنا أن صاحبي المقتطف هما: يعقوب صروف وفارس نمر، هما من أدوات الاستعمار الإنجليزي، فقد اختارتهما سلطات الانتداب البريطاني في مصر لإدارة صحيفة المقطم الناطقة بلسان السلطات الإنجليزية في مصر[٢]، ولهذا فإن المقتطف عرضت للقراء هجرة اليهود على أنها:

١- قضية إنسانية و"أن غاية الصهيونيين إنشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب، وذلك بإذن الدولة العلية وكفالة الدول الأوربية".

٢- أن هدف اليهود "ومرادهم تعمير أراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة، فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوربا وتتسع أسباب التجارة بين الشرق والغرب".

٣- إظهار أن اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول التي تحميهم وتحسن إليهم، فتجد الدولة العثمانية منهم كل ولاء وأمانة.

---

(١)- سورة الأعراف: ١٥٧.

(*)- مجلة المقتطف: أقدم مجلة علمية أدبية راقية في العالم العربي، وكانت من أكثر المجلات انتشاراً، أنشأها في بيروت د. يعقوب صروف وفارس نمر، من خريجي الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية) سنة ١٨٧٦م، ثم انتقلا بها عام ١٨٨٤م إلى القاهرة، وتركت المقتطف تأثيراً بارزاً في النهضة العلمية والأدبية في العالم العربي وساعدت على نشر ألوان الثقافات الغربية وترجمة المباحث العلمية الرصينة وآخر تطورات العلم والاختراع. **مروه، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٧٨.**

(٢)-تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، ص١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الاحتجاج بأن أرض فلسطين "وسيعة وخيراتها كثرة، وكانت تمون أضعاف سكانها الحاليين"، "فإذا اتفق أغنياء اليهود في أوربا على ابتياع الجانب الأكبر من أراضي فلسطين ونقل إخوانهم الفقراء إليها لم يتعذر عليهم ذلك، ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء أن يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء".

وبرغم ذلك فإن مجلة المقتطف استبعدت نجاح هذه الهجرة "لأن الدولة العثمانية لا ترضى بها"(*)، ولأن "نقل اليهود إلى فلسطين وابتياع الأرض من الحكومة ومن أصحابها أصعب من نقلهم إلى أرجنتين"(١).

ولكن مجلة المنار كانت أكثر وعياً وتنبهاً لمآلات هجرة اليهود إلى فلسطين، ففي تعليق مجلة المنار على المقال حذرت العرب من مخطط اليهود وأهدافه قائلة: "فيا أيها القانعون بالخمول ارفعوا رءوسكم، وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والأمم. أصيخوا(**) لما تتحدث به العوالم عنكم، أترضون أن يسجل في جرائد جميع الدول أن فقراء أضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها، وجعل أربابها أجراء وأغنيائها فقراء" (٢).

ويُعتقد أن تنبه مجلة المنار للخطر الصهيوني بخلاف بعض الصحف التي لم تنتبه لمخاطر هذه الهجرة، يعود إلى اختلاف المرجعية الفكرية، فإن صاحبها محمد رشيد رضا يستند إلى مرجعية فكرية إسلامية، ولذلك فقد نظر إلى الموضوع نظرة عقائدية مسترشداً بصفات اليهود من القرآن والسنة، وبالآيات القرآنية التي تحدثت عن إفساد اليهود في الأرض وتجمعهم في الأرض المقدسة.

وقد علَّل رشيد رضا سبب نشر المقال لعدة فوائد، منها أن سبب اختيار اليهود لفلسطين للهجرة إليها "لاعتقادهم أنه ليس في بلاد الدولة [العثمانية] من الغلو في التعصب وإيذاء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها، كروسيا وبلغاريا"، ومنها

(*)- أظهر السلطان عبد الحميد وعياً كبيراً تجاه مخططات اليهود فقد ذكر في مذكراته سبب رفضه لعروض هرتزل لاستيطان اليهود لفلسطين قائلاً: "علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، وبذا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم، لن يستطيع رئيس الصهاينة "هرتزل" أن يقنعني بأفكاره ... لن يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعية في فلسطين، بل يريدون أموراً أخرى مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثلين، إنني أدرك أطماعهم جيداً. **السلطان عبد الحميد: مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ص٣٤-٣٥.**

(١)- مجلة المنار، مج١، ص١٠٥.أبريل ١٨٩٨م. مقال" خبر واعتبار". انظر ملحق رقم (٤).

(**)- أصيخوا: استمعوا. الجوهري، أبو نصر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص٤٢٦.

(٢)- مجلة المنار، مج١، ص١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجييش الغيرة في نفوس العرب ودفعهم إلى طلب سعادة الأوطان عن طريق العلم والعمل"، وسبب آخر هو "إيقاظ قوم قد رُزئوا بالخمول، وكاد يعمهم الذهول، واستلفاتهم إلى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم في الممالك وتشتتهم في الأقطار، وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة إخوانهم" (١).

فهو يرى أن العرب والمسلمين هم أولى بالقيام لإعادة مجدهم وتوحيد جهودهم لإقامة دولة إسلامية قوية قائمة على العلم والقوة.

ويثني رشيد رضا على السماحة التي يتخلق بها المسلمون، والعدالة التي تتميز بها الدولة العثمانية، وهذا الذي جعل "هذا الشعب [اليهود] مضطهَدًا من جميع الشعوب والأمم لا يتسع له صدر إلا صدر المسلمين، .. وأن الذين تطردهم الممالك وتخرجهم من أرضها لا يجدون في الغالب ملجأً إلا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون أن يستقلوا بها ويحدثوا فيها ملكًا جديدًا"(٢).

وهذا ما أكدته مجلة "جويش كرونكل"(*) اليهودية بقولها: " لا يوجد بلد واحد في أوربا على وجه الإجمال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في أرض الدولة العلية، ولا يمكن أن يجدوا من الارتياح وحسن المعاشرة كما يجدون في ظل الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان –والحق يقال– ساهرة على راحتهم، ولديهم الأدلة القاطعة على ذلك، خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الأخيرة" (٣).

وكتب رشيد رضا مقالاً بعنوان "حياة أمة بعد موتها، جمعية اليهود الصهيونية"، وتطرق فيها إلى أن اليهود حافظوا على لغتهم وجامعتهم الملية مع تشتتهم في جميع أقطار الأرض، وتعاون بعضهم مع بعض، وأخذوا بجميع علوم العصر وفنونه، وبرعوا في جمع المال الذي هو أساس القوة في هذا العصر. وتساءل أليس اليهودي الواحد اليوم أعز من ملك من ملوك الشرق؛ فإن أية دولة أوربية تهدد أعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على أن يهين نفسه، وقد حاولت دولة فرنسا أن تهين رجلاً يهوديًّا فقامت عليها القيامة،

---

(١)– مجلة المنار، مج١، ص١٠٧.

(٢)– مجلة المنار، مج٦، ص١٩٦. مقال "اليهود والماسونية وحدث الوطنية"، ٢ مايو ١٩٠٣م.

(*)– جويش كرونيكل (Jewish Chronicle): مجلة أسبوعية يهودية تصدر باللغة الإنجليزية وتتحدث باسم يهود بريطانيا، أسست عام ١٨٤١م. **Garbarinr, Alexandra: Jewish Responses to persection, volume II (١٩٣٨–١٩٤٠), AlraMIra Press, ٢٠١١, p٥٢٦.**

(٣)– مجلة المنار، مج١، ص٥٤٠. خبر "حرية الأديان في الدولة العلية"، أكتوبر ١٨٩٨م، نقلاً عن جريدة محمدان الهندية، التي نقلته عن جريدة "جويش كرونكل" اليهودية الصادر في ١٠ يونيو ١٨٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المجتاحة لولا أن تداركتها، وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها أحد ممن عرفها[١].

وعرَّف رضا الحركة الصهيونية بأنها: "جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم"، "أن حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا وألمانيا وإنجلترا وأميركا، ولم تكن تُظهر في أول الأمر طلب الملك؛ وإنما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود المهاجرين والمُخْرَجِين (المنفيين) إلى بلاد فلسطين؛ ليعمروها ويعيشوا في ظل السلطان آمنين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان"[٢].

وعن بداية تحركها على الأرض لتحقيق هدفها قال: "بعثت منذ أشهر المستر إسرائيل زنغويل[*] من لندن إلى الآستانة للمساومة في شراء القدس الشريف. ويقال: إنه لقي من الحضرة السلطانية التفاتًا وانعطافًا، وبعد رجوعه خطب في الجمعية فقال: "إن اليهود سيرجعون بكثرة إلى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن أن تغرب شمسها من سماء أفكارهم، وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف نفس، وسيجعلون تلك الأراضي جنات، وينشئون فيها حدائق، ويصلون أطرافها وأرجاءها بالسكك الحديدية، ويقيمون فيها حكومة منتظمة تكون نموذج الكمال لجميع الأمم والأجيال، فيكون شعب إسرائيل منارًا على جبل صهيون تهتدي به الأمم كلها إلى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية، ومن قوانينه تتعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدبير الممالك، كما تتعلم الأمم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية"[٣].

وقال زنغويل: "وبالجملة فإني معتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم إلى فلسطين، ويمكن أن يقال إنه منذ زمن المسيح إلى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الإسرائيليين وأعمالهم، وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة، فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرَّب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم، ومنعهم من

---

(١)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٢-٨٠٣. يناير١٩٠٢م.

(٢)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٣.

(*)- إسرائيل زنغويل: أديب يهودي إنجليزي، كان من رؤساء الصهيونية في إنجلترا، ولد في لندن عام ١٨٦٤م، وعمل في مجال التعليم والأدب، وكان من أول من انضم إلى هرتزل في إنجلترا وإلى الحركة الصهيونية السياسية، وعندما اتخذ المؤتمر الصهيوني السابع قرار رفض استيطان اليهود خارج فلسطين انسحب زنغويل وأسس المنظمة الصهيونية الإقليمية التي حُلت عام ١٩٢٥م بعد أن باءت بالفشل في إيجاد مكان خارج فلسطين للاستيطان، توفي عام ١٩٢٦م. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٩٠.**

(٣)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم). ثم قال زنغويل: (وغاية ما يرمي إليه اليهود هو جمع النقود الكافية لابتياع أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته، وقد بلغ ما جُمع إلى الآن ألف ألف ريال أميركاني (مليون) وفي كل مدينة وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الأرض ومغاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض، وكل ما جمع فهو من الفقراء؛ لأن الأغنياء مشغولون بمنافعهم الشخصية عن إعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام" ... إلخ [١].

ويعلق رشيد رضا: "أظن أن الخطيب مبالغ في نسبة أغنياء اليهود إلى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية، ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الإمكان، ثم يكون الأغنياء هم الذين يُتمون العمل إتمامًا، وإلا فمن ينكر (كرم) البارون هرش[*] والإنفاق من سعته على شراء المستعمرات". ويعود رشيد رضا إلى حث المسلمين على الاقتداء بهؤلاء اليهود في جدهم واجتهادهم لتحقيق أهدافهم، فيقول: "جمع فقراء اليهود ألف ألف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد، وهذا بعدما عمموا المعارف في طائفتهم، فهل ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الأرض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على إنشاء مدرسة كلية في القطر المصري؟"[٢].

وعندما نحلل هذا الخطاب لزنغويل، يظهر لنا الأسلوب الدعائي الذي تميز به هذا الأديب لجذب الدول لمساعدة اليهود لتنفيذ مآربهم، ونستنتج أن هذا الخطاب ينم عن عقلية ماكرة، فقد أراد من خلال هذا الخطاب أن يكسب تعاطف العثمانيين والعرب للمشروع الصهيوني، وإظهاره بأنه مشروع إنساني، وأن اليهود باستطاعتهم شراء أراضي فلسطين من السلطان بأموالهم، ليقيموا عليها دولة حديثة تكون مناراً للأمم –كما يزعم–، وقد تجاهل زنغويل أن لهذه الأرض أصحاب تملكوها أباً عن جد، ويدافعون عنها بالغالي والنفيس.

نشاط الحركة الصهيونية في مصر:

كان يهود مصر يعيشون بحرية وأمان تحت ظل الدولة المصرية الخديوية، فنشطوا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكان الشعب المصري يعتبرهم جزءاً من نسيج المجتمع، إلا أنه وبعد ظهور الفكرة الصهيونية في أوربا، بدأت هذه الفكرة تنتشر في أوساط اليهود المصريين بسرعة كبيرة، فبدأوا يدعون لها علناً، من خلال جمعياتهم وجرائدهم.

---

(١)– مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٤–٨٠٥.

(*)– البارون موشيه هيرش: محسن يهودي ثري أسس شركة "يكا" والاستيطان اليهودي في الأرجنتين، ولد عام ١٨٣١م في هنغاريا، وقد تبرع لمؤسسات اجتماعية واقتصادية يهودية أكثر من ١٠٠ مليون دولار، توفي عام ١٨٩٦م. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٣٠.**

(٢)– مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتبع رشيد رضا النشاط اليهودي الصهيوني في مصر، فنشر تصريح الجمعية الصهيونية(*) التي أعلنت مقاصدها السياسية على رؤوس الأشهاد، وخاطبت يهود مصر بأسلوب أدبي عاطفي، ليجيش عواطف اليهود نحو تأييد الفكرة الصهيونية والعمل لها، ونشرتها في الصحيفة العبرانية الفرنسية(**) التي نشرها (قسم جمعية باركوخبا (***) بالإسكندرية) في غرة شهر يناير ١٩٠٢م، لدعوة اليهود إلى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي(١).

وقد أُفتتحت بما معناه بالعربية الصحيحة: دعوة صهيونية ليهود الإسكندرية "أيها الإخوان: إن شعبنا ما برح يعلل النفس بأن تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعي ولن يتوانى مهما عارضته الصوارف، وناهضته الصوادف، وقد مضي على أولئك الذين دافعوا الدفاع الأخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة، كانت الأيام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود، فعجزت بأبنائها عن زلزال عقائد إسرائيل"(٢).

وتابع البيان "وإن قواعد ديننا وأحكام شريعتنا تقضي علينا بأن نستمسك بعروة وطننا القديم، ونعتقد أن سيعود إلينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية، تمزق شعب إسرائيل كل ممزق، وتفرق شمله في الأرض؛ ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين أفراده فهي مأمن السرب، وفرجة الكرب، وبسببها بقينا حافظين للعهود، محافظين على سنن الآباء والجدود"(٣).

إن أعاصير الظلم والاضطهاد التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا إلى العمل ... فالمشروع الصهيوني يطالبنا بالمبادرة إلى العمل، ويحذرنا عاقبة الكسل، حسبنا أننا

(*)- الجمعية الصهيونية: أسسها شارل بغدادلي سنة ١٨٩٨م، وضم إليها صفوة الأشكنازيم والسفارديم، ثم تحولت هذه الجمعية إلى فرع لجمعية بركوخبا عام ١٩٠١م، وقبيل الحرب العالمية الأولى تأسس في مدينتي القاهرة والإسكندرية وحدهما نحو ١٤ جمعية صهيونية، هدفها الدعوة إلى الأفكار والأهداف الصهيونية، وقد توحدت هذه الجمعيات عام ١٩١٧م تحت اسم "الاتحاد الصهيوني" **علي، عرفة: يهود مصر بارونات وبؤساء دراسة تاريخية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص١٧٢.**

(**)- وهي جريدة (الرسول الصهيوني) (La Massager Sioniste) التي أصدرتها جمعية بركوخبا في الإسكندرية سنة ١٩٠١م. **عبد الظاهر، محمود: يهود مصر دراسة في الموقف السياسي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سن٢٠٠٠م، ص٥٢.**

(***)-باركوخبا: أو بارخوشبا (كما سمتها مجلة المنار) سميت هذه الجمعية باسم "شمعون باركوخبا الذي قاد تمرداً يهودياً ضد الرومان من سنة ١٣٢-١٣٥م، والذي تمكن الإمبراطور الروماني هادريان من سحقه، ودخول آخر معاقلهم في بتير بالقرب من أورشليم، ومنع اليهود من ممارسة شعائرهم الدينية، وحظر دخولهم للمدينة، وتسمية المدينة المقدسة باسم "إيليا كابيتولينا". **شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص١٣٨-١٣٩.**

(١)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٦.

(٢)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٧.

(٣)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منفيون من كل مكان، مبغضون من كل إنسان، يرمينا الشانئ بذلك الوصف الشائن الذي نُبزنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حبنا للإصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها وإعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطناها(١).

وخلص البيان أنه لا علاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد لتأييد النهضة الملِّية التي تأسست في النمسا. ودعا البيان يهود مصر قائلاً: "عليكم نعتمد في نجاح المشروع الصهيوني في أرض مصر"(٢).

ونستدل من هذه الدعوة أن الحركة الصهيونية في مصر عملت على تنفيذ مشروعها بحرية، كما كان لها تواصل مع الصهيونية العالمية، ويدل على هذا الرسالة الموجهة من الجمعية اليهودية (باركوبا Barkohba) إلى الزعيم الصهيوني هرتزل(*) مؤرخة بتاريخ ٨ أبريل ١٨٩٧م وفي محتواها أنها تأسست سنة ١٨٩٧م في القاهرة وأن لها صحيفة ناطقة باسمها باسم (كرمل)، ومذيلة بتوقيع السكرتير: جوزيف ليوبوفيتش، والرئيس ج. هارمالين(٣).

وفي تعليق رشيد رضا على هذه الدعوة يعود بالذاكرة إلى الخلف مُذكراً القُراء بما حذرهم منه قبل في العدد السادس من السنة الأولى للمنار من مخاطر الصهيونية، منوهاً إلى أنه "لم يكن أحد يذكر عنهم أنهم يطلبون الملك، إلا ما أشرنا إليه في ذلك العدد"(٤).

ويزيد من تحذيره رغم وجود صيغة يأس من تكرار النصح قائلاً: "هذا ما قلناه من نحو أربع سنين فماذا نقول اليوم؟ لا ينفع القول مهما بالغ المنذر في البيان، إلا أن تزاح تلك الغشاوة عن الأبصار". ويعتبر أن الغشاوة جاءت من كثرة ملأ أسماع الناس من إطراء الحكام(٥).

ويؤكد رشيد رضا أنه لا يقصد الثورة أو الخروج على الحكام، لأن ذلك عون للأجانب على سرعة الإجهاز على الأمة، ولكنه قصد بأن تسعى الأمة بكل ما في طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرافعة، فمن كان من أمرائهم محسناً كانت

---

(١)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٧.

(٢)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٧.

(*)- **ثيودور هرتزل: أديب سياسي ومؤسس الصهيونية السياسية، والمؤتمر الصهيوني الأول في بال سنة ١٨٩٧م، ولد في بودابست سنة ١٨٦٠م، ونشر كتاب "دولة اليهود" سنة ١٨٩٥م، وحاول الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد على تأسيس دولة يهودية في فلسطين، ولكنه فشل، وتوفي في سنة ١٩٠٤م ودفن في فيينا. تلمي**

(٣)- حلاق، حسان: دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ص١٣٠.

(٤)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٨.

(٥)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمة عوناً له، ومن كان مسيئاً جبروا نقص إساءته بإحسانهم حتى إذا صاروا أمة حقيقية لهـا رأي عام قوَّموه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمة[١].

المنار تحذر من تواطؤ الماسونية[*] وجمعية الاتحاد والترقي مع الحركة الصهيونية:

تأسست حركة الاتحاد والترقي في أوربا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية بالتحديث في الدولة العثمانية، وتكون في البدء جمعية تركيا الفتاة، التي ركزت على النشاط الفكري ثم كونت خلايا سرية في الآستانة، وطاردهم رجال السلطان عبد الحميد فنقلوا نشاطهم إلى باريس وسالونيك، وانضم إليهم العديد من يهود الدونمة[**] وأصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨م، وأعلنوا الدستور وما لبثوا أن نحُّوا السلطان عن العرش، وسرعان ما خابت آمال العرب فيهم لتبنيهم لمبدأ الطورانية ومعاداة العرب[٢].

وكتب رشيد رضا محذراً من زيادة نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقـي، والـذي شاهده بنفسه أثناء إقامته في الآستانة لمدة سنة كاملة، فقد انتبه إلى أن ناظر المالية "إسرائيلي" النسب[٣]، وهو جاويد بك[***] وهو من يهود الدونمة [٤] وأنه جعل كاتب سـره وكثيـرًا مـن موظفي نظارته من اليهود، مما يُنبئ أنه سيكون لليهود شأن أي شأن في المملكـة العثمانيـة، ويزيد من خطرهم أن "آمالهم في القدس وفلسطين معروفة، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة"[٥].

---

(١)- مجلة المنار، مج٤، ص٨٠٩.

(*)- الماسونية: منظمة دولية، تعرف باسم البنائين الأحرار، وهي ذات شعارات ومبادئ بعضها منشور متداول والـبعض يحيط به الإبهام والسرية، إلا بالنسبة لأعضائها، وللخاصة منهم، فضلاً عن الرمزية التي تحيط بطقوسـها. **السامرائي، نعمان: الماسونية واليهود والتوراة، دار الحكمة، ص١٢.**

(**)- يهود الدونمة: أتباع شبتاي زيفي، وهو يهودي من أزمير، ادعى في سنة ١٦٦٦م أنه المسيح، وكـسب الأنـصار، وخيره السلطان بين أمرين: إما القتل أو اعتناق الإسلام، فاختار الثاني وتبعه آلاف من أتباعه، وبعد أن اكتشف الأتراك أنه لا يزال يرتل المزامير، أبعد إلى ألبانيا وتوفي فيها سنة ١٦٧٦م، وظلت عقيدة (الشاباتية) موجودة لدى فرق سالونيك فقد اتبعوا طريقه في اعتناق الإسلام ظاهرياً، ويمارسون شعائر يهودية معينة سراً. **النتشة: السلطان عبد الحميد وفلسطين، ص١٢١.**

(٢)- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٢، ص٨١.

(٣) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٥٩. مارس ١٩١١م، مقال "اليهود في المملكة العثمانية".

(***)- محمد جاويد بك (١٨٧٥-١٩٢٦م): من أبرز قادة الإتحاد والترقي، صار وزيراً للمالية في عهد الاتحـاديين بـين الأعوام ١٩١٠-١٩١٨م. ومحمد جاويد "أي داود" كان حفيداً لبروخيا مؤسس فرع "القرقاش" في طائفـة الدونمـة. أعدمـه أتاتورك عام ١٩٢٦م بسبب مشاركته في انقلاب. **القحط، بسام: السلطان العثماني عبد الحميد ودوره في مقاومة الاستيطان الصهيوني في فلسطين (مقال)، www.bohemea.com. صفوة: الجزيرة العربية، ج١، ص٩٨.**

(٤) – مجلة المنار، مج١٩، ص١٥٩. اغسطس ١٩١٦م.

(٥) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٥٩. مارس ١٩١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشار رشيد رضا إلى تنبه بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة لهذه المخاطر، فقد خطبوا خطابات بينوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية، وأنكروا فيها على ناظر المالية بيعه أحسن موقع عسكري في الآستانة لشركة أجنبية بثمن دون ثمن المثل بسمسرة بعض اليهود، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الأولى عن الحكومة وعن اليهود، ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية [١].

وفي أبريل ١٩١١م حذَّر رشيد رضا من أن معظم زعماء حركة الاتحاد والترقي "هم من شيعة الماسون، يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها، كما ينشرونها في ضباط الجيش"، ورجَّح أن يكون هذا "تمهيدًا للفصل بين السياسة والدين، وتجريد السلطان من صفة الخلافة الإسلامية". وافترض أن من لوازم تشيعهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة؛ وذلك يفضي على فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك إسرائيل إلى (وطنهم الأول)!، وإلى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد. وكان قد زار الآستانة واطلع على الأوضاع هناك، ثم عاد إلى مصر وفي هذا يقول: "ولما عدت إلى مصر أشرت بلطف إلى ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الإسلامية" [٢].

ثم عاد وأكد في نفس العام (١٩١١م) على تغلغل الصهاينة في جمعية الاتحاد والترقي قائلاً: "ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف –على ما نعتقد– إلى التنبيه على نفوذ اليهود الصهيونيين في جمعية الاتحاد والترقي، وما في ذلك من الخطر على الدولة، حتى أنكر علينا ذلك بعض أصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر، ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم[*]، ولم تلبث الحقيقة أن ظهرت بعد ذلك في مجلس الأمة العثمانية أولاً، ثم على لسان الصدر الأعظم حقي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم أصحاب المستقبل في هذه الدولة، حتى في أمورها الإدارية والعسكرية"[٣].

---

(١) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٥٩.

(٢)– مجلة المنار، مج١٤، ص٢٦٩–٢٧٠. في مقال "أمير الألاي وجمعية الاتحاد والترقي". أبريل ١٩١١م.

(*)– جريدة المقطم: جريدة يومية سياسية تجارية، كانت تتكلم بلسان الاحتلال البريطاني في مصر، وتدافع عن مصالحه، صدر العدد الأول منها في ١٤ فبراير سنة ١٨٨٩م، وقد أصدرها أصحاب مجلة المقتطف: فارس نمر، ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس، ظلت تعمل حتى ثورة ١٩٥٢م بمصر التي أمرت بإغلاقها. **تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص١٩.**

(٣)– مجلة المنار، مج١٤، ص٧١٣–٧١٤. سبتمبر ١٩١١م، مقال "أرباب الأقلام في بلاد الشام ومشروع الأصفر".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووصف رشيد رضا جمعية الاتحاد والترقي بأنها "جمعية الأحمرين: الدم والذهب، أما كونها جمعية دم وثورة فهو صفتها الرسمية ... وأما كونها جمعية ذهب، فلأنهم نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة، وباعوا بوسنة وهرسك للنمسا، وطرابلس الغرب لإيطاليا، واتفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة، وعلى تمهيد الأسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لإقامة ملك إسرائيل فيها، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له: إن مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود، وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من (٤٠) مليون جنيه لم يظهر لها أثر يذكر" [١].

وقد أقدم زعماء الاتحاد والترقي على عزل السلطان عبد الحميد ونهبوا من أمواله وجواهره وتحفه ما تقدر قيمته بالملايين الكثيرة، وعينوا خلفاً له السلطان محمد رشاد وسلبوه نفوذه وجميع حقوقه، ويسميه أهل الأستانة (المهردار) للجمعية؛ أي: صاحب الختم الذي وظيفته أن يختم لها كل ما تأمر بختمه من الأوراق، وباعوا البوسنة والهرسك وطرابلس الغرب عدة ملايين، وأن فيهم ملاحدة لا يدينون بدين الإسلام، وهذا ثابت من أقوالهم وأفعالهم، وهم يتمنون خروج الشعب التركي من الإسلام، ولو بالتدريج الممكن إلى الوثنية بشرط أن يبقى تركيًّا؛ أنهم يظنون أن الإسلام هو العلة المانعة من مساواته للشعوب الأوربية[٢].

وقد تنبهت المنار لمخاطر الماسونية وما تخطط له من تمكين اليهود من استيطان فلسطين، وبناء الهيكل. ففي مقال بعنوان "اليهود والماسونية وحدث الوطنية" عرف كاتب المقالة الشيخ رشيد رضا الماسونية بأنها جمعية سياسية، وجدت في أوربا؛ لإزالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والملوك) ولذلك كانت سرية، وكان لها الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربا، ومنها الثورة الفرنسية الكبرى، والانقلاب العثماني والبرتغالي[٣].

وأشار في هذه المقالة إلى أن اليهود هم زعماء الماسونية وأصحاب القدح المعلى فيها؛ وأنهم أكثر الناس انتفاعًا من الانقلابات التي سعت إليها الماسونية في أوربا، وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية إذا بقيت سلطة الماسونية في يد جمعية الاتحاد والترقي[٤].

وأكد أن الجمعية الماسونية التي هدمت عروش الحكومات الدينية من أمم أوربا والترك والروس هي من كيد اليهود، وإن خفي على أكثر المنتمين إليها، ومن غرائب كيد

---

(١)- مجلة المنار، مج١٦، ص١٤٥. فبراير١٩١٣م، مقال "الانقلاب الخطر وجمعية الأحمرين الدم والذهب".

(٢)- مجلة المنار، مج١٩، ص١٥٦-١٦٦. أغسطس ١٩١٦م.

(٣) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٨٠. مارس ١٩١١م.

(٤) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليهود أن الغرض السياسي النهائي لهم من هذه الجمعية هو تأسيس دولة يهودية في مهد الدولة الإسرائيلية التي أسسها داود وأتمها سليمان باني هيكل الدين اليهودي في أورشليم على جبل صهيون، ولهذا سموها جمعية البنائين الأحرار، ويريدون بهم الذين بنوا هيكل سليمان(١).

وعلَّق رشيد رضا مستهجناً التحاق بعض العرب والمسلمين الجاهلين بتلك الجمعية التي تعمل على هدم سلطان المسلمين الديني بأيدي المسلمين أنفسهم فقال: فهل وجد في العالم أعجب وأغرب من قوم يهدمون ما عند غيرهم من سلطان ديني لأجل بناء مثله لأنفسهم، ويسخِّرون أولئك الأغيار بمكرهم في الأجيال الكثيرة والقرون العديدة لما لا يعلمون ولا يعقلون؟(٢) وأما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله، فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتمهيد له؛ كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد، وتكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم وإضعاف رابطتهم الدينية السياسية، والانتقال بهم في الإقناع من درجة إلى درجة، حتى يتم الاستعداد بهم إلى تغيير شكل الحكومة وإزالة السلطة الدينية والشخصية، الذي هو مقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح (٣).

وعن أهدافها يقول: "إن للجمعية الماسونية أسرارًا ورموزًا لا يفقهها إلا بعض أولي النهاية من زعمائها كما كان شأن جمعية الباطنية من الشيعة. ومنها أن هيكل سليمان رمز عند اليهود من أولئك الزعماء المؤسسين لاستعادة الهيكل من المسلمين؛ بل لتجديدهم ملك سليمان؛ ولذلك نجد للصهيونيين أعوانًا كثيرين من النصارى كلهم من الماسون فيما أظن" (٤).

وفي مقال آخر بعنوان "الماسون في الدولة العثمانية" كتب رشيد رضا أن السلطان عبد الحميد كان عدوًّا للجمعية الماسونية(*)؛ لاعتقاده أنها جمعية سرية، وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر، وإن غرضها إزالة الاستبداد وهو مستبد، وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها، وقد تنفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة، فأسسوا شرقًا (محفلاً) عثمانيًّا أستاذه الأعظم

---

(١) – مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٨٧. نوفمبر ١٩٢٩م.

(٢) – مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٨٧.

(٣) – مجلة المنار، مج١٤، ص١٨٠.

(٤) – مجلة المنار، مج٢٨، ص٤٥٤. أغسطس ١٩٢٧م، مقال "الزي الإسلامي والشعائر الإسلامية".

(*)– أُسست محافل ماسونية عديدة في الآستانة وإزمير بعضها تابع للشرق الأعظم الإنجليزي وبعضها للفرنسي أو للإيطالي إلى أن أنشأ (حليم باشا) مجمعاً وطنياً وتعددت محافله، بحيث أصبح عدد الماسون الأتراك المسلمين عام ١٨٨٢م نحو عشرة آلاف شخص من بينهم الوزراء والنواب وقادة الجيش، إلا أن السلطان عبد الحميد استطاع في عام ١٨٩٤م إغلاق جميع المحافل الماسونية ما عدا محافل سلانيك لارتباطاتها الدولية. **حلاق، حسن: دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٠.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلعت بك ناظر الداخلية، وأركانه زعماء جمعية الاتحاد والترقي، وأنصاره من اليهود وغيرهم، ولأجل هذا نرى طلعت بك(*) لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في إدارته(١).

لقد كان رشيد رضا ينظر إلى السلطان عبد الحميد أنه حاكم مستبد؛ لأنه قضى على الحياة الدستورية، وتدخل في انتخابات مجلس "المبعوثان" لصالح المرشحين المؤيدين له، وعلق للدستور في ١٤ فبراير سنة ١٨٩٨م، ورغم هذا فإن رشيد رضا كان يرى ضرورة الحفاظ على الدولة العثمانية التي يعدها "السياج"، فقد كان يؤمن بأفكار ابن تيمية في بقاء الدولة الإسلامية قوية على رأسها الخليفة، لذلك حرص رشيد رضا على هذه الأفكار، رغم وقوفه ضد استبداد السلطان عبد الحميد الثاني، لأن هدفه كان الدولة والحرص عليها(٢).

ويتضح مما سبق أن رشيد رضا من أوائل المفكرين الذين أدركوا الأهداف التي تطرحها الصهيونية لاحتلال فلسطين، واستطاع أن يربط بين الأحداث التي كانت تجري في الدولة العثمانية من صراع سياسي قوي بعد الانقلاب العثماني الذي قادته حركة الاتحاد والترقي، وارتباطها بالماسونية، فكانت الدوائر الصهيونية تسعى لتغيير نظام الحكم في تركيا، ونتيجة للتعاون الصهيوني الماسوني قررت المحافل الماسونية الفرنسية في عام ١٩٠٠م إزاحة السلطان عبد الحميد وبدأت تجذب لهذا الغرض حركة "تركيا الفتاة" منذ بدايتها(٣).

ويبدو أن اهتمام مجلة المنار بكشف حقيقة الماسونية جاء بسبب تغلغل الماسونية في جمعية الاتحاد والترقي الحاكمة في تركيا، والتي انقلبت على السلطان عبد الحميد، وانتشارها في المجتمع العربي، وتأسيس العديد من المحافل في البلاد العربية بالتزامن مع احتلال الدول الاستعمارية للبلاد، وكذلك توجه كثير من القُراء بالأسئلة لمجلة المنار لاستيضاح حقيقتها التي كانت حينئذ خفية على كثير من الناس، حتى أن العلماء منهم من يشكك فيها، ويُحرم الانضمام إليها، ومنهم من يؤيدها ويمتدح مبادئها، ولكن رشيد رضا كان على اطلاع جيد بأسرارها، فقد اطلعه شيخه محمد عبده على كنهها بعد أن كان دخلها هو وجمال الدين الأفغاني ثم خرجا منها بعد معرفتهما حقيقتها.

(*)– طلعت باشا (١٨٧٤–١٩٢١م): آخر رئيس وزراء في عهد الاتحاديين، تحكم في مقاليد الأمور في تركيا لعدة سنوات، ولد في أدرنة، وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائباً في مجلس المبعوثان، وفي سنة ١٩٠٩م عين وزيراً للداخلية، ثم وزيراً للبريد والبرق، وفي ١٩١٦م عين صدراً أعظم، ولما عقدت الهدنة بعد انتهاء الحرب هرب إلى أوربا، وفي سنة ١٩٢١م اغتاله شاب أرمني في برلين. **صفوة، نجدة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مرجع سابق، ج١، ص١٠٨.**

(١) – مجلة المنار، مج١٤، ص٨٠، يناير ١٩١١م.

(٢) – عبد الكريم، نجاة: وقفات مع محمد رشيد رضا، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٢٠، ٢٠١١م، ص١٢٢، ١٢٨.

(٣)– الأبيض، أنيس: رشيد رضا والمسألة العربية، جروس برس، ط١، ١٩٩٣م، ص١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثـاني

تناول مجلة المنار

للأفكار والإجراءات العملية للصهيونية

- تناول المنار لمخططات الصهيونية.
- تناول المنار لأعمال الصهيونية ووسائلها.
- تناول المنار للمؤتمرات الصهيونية.
- تناول المنار لتركيز الصهيونية على الهيكل
- طرح المنار حلولاً لمقاومة الصهيونية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناول المنار لمخططات الصهيونية:

نشرت المنار مقالاً بعنوان "الصهيونية تاريخها وأعمالها"، من ١١ صفحة في أبريل ١٩١٤م، بسبب كثرة الخوض في موضوعها، وهو منقول عن مجلة الهلال[*] (جزء نوفمبر سنة ١٩١٣م).

وقدمت تمهيداً للمقال، فوصفت "كيف تشتت اليهود في أنحاء العالم بعد أن جاهدوا في الدفاع عن أورشليم دفاع الأسود[**]. وقد مضى عليهم في هذه الهجرة نحو ١٩ قرناً وهم يندبون وطنهم ودولتهم وهياكلهم؛ ولا سيَّما هيكل سليمان الباقية آثاره في القدس إلى الآن[***]... وقد حاولوا استرداد ذلك الوطن عبثًا، ونظموا الأشعار في رثائه. ولا يزالون إلى اليوم يبكون ذلك المجد الذاهب كل أسبوع عند أحجار يعتقدون أنها من بقايا هيكل سليمان"[(١)].

ثم تناولت غرض الصهيونية وهدفها وهو "جمع الشعب الإسرائيلي في فلسطين وجعلها وطناً[****] خاصاً به"، وهي مبنية من الوجهة الدينية على آيات جاءت في التوراة المحرفة[*****] منها ما جاء في سفر حزقيال عدد ٢٨: " فيعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إيّاهم إلى الأمم ثُم جمعي إياهم إلى أرضهم، بحيث لا أبقي هناك منهم أحدًا من بعد" [(٢)]،

(*)- مجلة الهلال: أسسها اللبناني جرجي زيدان في سنة ١٨٩٢م، وكانت إلى جانب المقتطف في طليعة المجلات العربية الراقية الواسعة الانتشار. مروه، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص١٩٧.

(**)- هذا الوصف لا يعبر عن صفات اليهود المعروفون بالجبن والخور فقد ردوا على سيدنا موسى عندما قال لهم: {يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم. قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون} سورة المائدة: ٢١-٢٢. وتمكن اليهود من اقامة دولة لهم في عصرنا الحالي ليس بسبب شجاعتهم بقدر ما هو انهزام وتآمر من بعض العرب.

(***)-هذه العبارة غير صحيحة، فكل الحفريات التي قامت بها السلطات الصهيونية لم تستطع العثور على أثر للهيكل، وتقول دائرة المعارف البريطانية حرفياً "إنه ليس من المؤكد أن الهيكل كان في حرم المسجد الأقصى، خاصة وأن "تيطس" عندما هدم المدينة عام ٧٠م لم يترك شيئاً قائماً فيها، وطمست سائر معالمها، فالبحث عنه إذن عبث في عبث. **الأغا، نبيل: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٩.**

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٥. أبريل ١٩١٤م. مقال" الصهيونية". انظر ملحق رقم (٥).

(****)-كان الصهيونيون يفضلوا استخدام كلمة "وطن" عن كلمة "دولة" التي يمكن أن تثير معارضة من جوانب كثيرة، وذلك طيلة الفترة الممتدة من مخطط بال سنة ١٨٩٧م حتى مخطط بالتيمور سنة ١٩٤٢م. **صايغ، فايز، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ص٩.**

(*****)-التوراة المحرفة التي بين يدي اليهود الآن لا صلة لها بالتوراة التي أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام، والدليل قول رسول الله محمد ﷺ: "إن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلا". **صحيح البخاري، ج٩، ص١١١، حديث رقم ٧٣٦٣.**

(٢)- الكتاب المقدس: سفر حزقيال ٣٩: ٢٨. st-takla.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك مبنية على "الاعتقاد بالمسيح الذي سيأتي ويجمع بني إسرائيل حوله ويزحف على القدس وغير ذلك مما جاء في التلمود"(١).

"على أن هذه الأقوال وأمثالها لا تكفي لإجماع الأمة على العمل بهـا إن لـم يتوقـع أصحابها نفعًا اقتصاديًّا أو سياسيًّا من ورائها، أو أن يدفعهم للعمل جوع أو اضطهاد أو ظلـم. ويتذرّعون إلى الاجتماع غالبًا بأسبابٍ دينية"(٢).

وتعتقد المجلة أن هناك سببين بعثا اليهود على النهوض بحركتهم الصهيونية وهما: أولاً: الروح القومية العنصرية التي انتشرت في أوربا حينذاك. وثانياً: مبالغة الأمم النـصرانية في امتهان اليهود باسم الأنتسميتزم (antisemitism) ومعنى اللفظ: (مقاومة الساميين)، فـأدى ذلك إلى اجتماع كلمة اليهود بأوربا، وفيهم أصحاب الأموال ورجال الـساسة والعلـم؛ فأخـذ كُتَّابُهم يحرّضون قومهم على الاستعمار في فلسطين للتخلص من اضطهاد الأمم لهم. ونـشط آخرون لاستنصار الجمعيات الخيرية الإسرائيلية كجمعية الاتحاد الإسرائيلي سـنة ١٨٦٣م(*)؛ التي عملت على تهذيب الـشبيبة اليهوديـة، وحـاول غيـرهم اسـتنهاض جمعيـة اليهـود الإنجليزية(**) في لندن وجمعيتهم في برلين(***)، فترتب على ذلك تأسيس الجمعيـة العموميـة الفلسطينية وجمعية الاستعمار الفلسطيني(****)(٣).

لكنَّ الدعوة لم تكن نضجت بعد فلم تأت هذه المساعي بثمـرة. فوجّهـوا التفـاتهم إلـى وادي الفرات ليكون مهجرًا لهم. وبذل السياسي أولفانت(*****) الإنجليزي جهده في نيل امتياز خـط

---

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٦.

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٦.

(*)- جمعية الأليانس العالمية (الاتحاد اليهودي العالمي) Alliance Israelite Universelle تأسست سنة ١٨٦٠م بفرنسا بواسطة أدولف كريميه النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي، ولعب آل روتشيلد في فرنسا دوراً بارزاً في توجيه سياسات الاتحاد لخدمة المصالح الفرنسية في الشرق، وتنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التدريب. **محمود، أمـين: مـشاريع الاستيطان اليهودي زمن قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، ١٩٨٤م، ص٤٧.**

(**)-الجمعية اليهودية الإنجليزية (Angli Jewish Association): تأسست سـنة ١٨٧١م. **مهـاني، علـي: العلاقـات الصهيونية البريطانية في فلسطين (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٣٨.**

(***)- "شركة توطين أرض إسرائيل": شركة لتوطين اليهود في فلسطين أقيمت عام ١٨٦٠م وبقيت حتـى ١٨٦٤م فـي ألمانيا، وترأسها حاييم لوري أحد رؤساء أحباء صهيون. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٩٥-١٩٦.**

(****)- شركة الاستيطان اليهودية (يكا) (Jewish Colonisation Association): أقامها البارون هيـرش اليهـودي الفرنسي سنة ١٨٩١م، بهدف توطين اليهود الروس في الأرجنتين، ثم وسعت عملها لتشمل فلسطين سنة ١٩٠٠م، دعمت المستوطنات اليهودية التي أقامتها حركة هواة صهيون. **جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٣٠.**

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٧.

(*****)-أوليفانت، السير لانسيلوت (١٨٨١-١٩٦٥م): من أبرز الدبلوماسيين البريطانيين، قضى خدمتـه فـي الـدائرة الشرقية سكرتيراً فمستشاراً فرئيساً للدائرة، ثم عين نائباً لوكيل الوزارة في سنة ١٩٣٦م، وكان في منصبه هو الذي يرسـم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط. **صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٧٠.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حديدي في ذلك الوادي ليسكن فيه مهاجرو اليهود من روسيا، واقترح إنشاء مهجر يهودي في فلسطين بنواحي السلط، على أن تتألف جمعية رأس مالها عشرة ملايين فرنك تبتاع مليون فدان يستثمرها يهود بولندا ورومانيا والأناضول فلم يأذن لهم السلطان(١).

وأول جمعية أفلحت في استثمار أرض فلسطينية نشأت سنة ١٨٧٩م(*)، ولما التأم المؤتمر الإسرائيلي سنة ١٨٨٤م وأوشكوا أن يبلغوا غايتهم لكن العثمانيين انتبهوا لأغراضهم فحالوا بينهم وبين ما يريدون. ولم يستقر عملهم على قواعد متينة إلا بعد ظهور تيودور هرتزل صاحب الدعوة الصهيونية. وهو رجل نمساوي شديد الغيرة على العنصر الإسرائيلي عالي الهمة قوي الحجة، كتب وهو في باريس سنة ١٨٩٥م كتابًا في استعمار اليهود سماه (الوطن الإسرائيلي)، ما لبث الكتاب أن طبع في فيينا بالنمساوية حتى نقل إلى الفرنساوية والإنجليزية والعبرانية، وأعيد طبعه مرارًا وراج رواجًا عظيمًا(٢).

وخلاصة آراء هرتزل في ذلك الكتاب: (إن أعداء الساميين آخذون في الازدياد، ولا يستطيع اليهود مقاومتهم لتشتت شملهم في الأرض، فهم في حاجة إلى الاجتماع في وطنٍ خاص بهم)؛ فاقترح إنشاء شركة يهودية اقتصادية رأسمالها ٥٠ مليون جنيه [استرليني] مركزها لندن. وأن تتألف جمعية سياسية يهودية تدير أعمال هذه الشركة وتشير عليها بما ينبغي عمله. واقترح للقيام بذلك ابتياع فلسطين أو الأرجنتين على أن ينتقل إليها اليهود انتقالاً منتظمًا. ثُم عدل هرتزل رأيه هذا فحصر طلبه باستعمار فلسطين دون سواها(٣).

ولم تمض سنة على نشر آراء هرتزل حتى أقبلت الجمعيات على الأخذ بها وأول من فعل ذلك جمعية اليهود النمساوية؛ فوقع بضعة آلاف منهم سنة ١٨٩٦م على خطاب يطلبون فيه تأسيس جمعية يهودية في لندن، غير مَن أخذ برأيه وتعصب له من الناشئة المتألمين من مقاومة اليهود. على أن طائفة كبيرة من الحاخامين في روسيا وألمانيا والنمسا وإنجلترا عارضوه في بادئ الرأي؛ لأنه لم يعتبر الوجهة الدينية من المسألة كما ينبغي(٤).

---

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٧.

(*)- أقام يوئيل موشي سلمون جمعية بقصد شراء أراض لهم لتأسيس مستوطنة زراعية، وتمكن سنة ١٨٧٨م من شراء ٣,٣٧٥ دونماً من أراضي قرية ملبس شرق يافا ووقع العقد أمام قنصل النمسا في القدس لأن سلمون كان مواطناً نمساوياً، ثم تملك نحو ١٠,٠٠٠ دونماً أخرى، وبنى عليها أول مستوطنة يهودية باسم "بيتح تكفا". **جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٦٩.**

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٧.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٨.

(٤)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جملة العقبات التي قامت في طريق الصهيونية مسألة التعليم؛ لأن الحاخامين اعتبروا نشر العلوم العصرية من قبيل الخروج عن الآداب الدينية، وأشاعوا أن الصهيونية من آلات الكفر؛ فلما انعقد المؤتمر الثاني [عام ١٨٩٨م] (١) رأى هرتزل من الحكمة مسالمة رجال الدين؛ فاعترف أن الصهيونية تشمل السعي في إحياء شعائر الدين فضلاً عن الاقتصاد والسياسة(٢).

تناول المنار لأعمال الصهيونية ووسائلها:

علل رشيد رضا نجاح الحركة الصهيونية بتحقيق مخططاتها خلال مدة وجيزة بالوسائل التي اتخذتها، فقد دعا هرتزل اليهود إلى مؤتمر اجتمع في بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م حضره نيف ومئتا عضو(*) بعضهم يمثلون جماعات. وكانت الأذهان متأهبة لقبول الدعوة فلم يكتفوا بإعلانها –وهي إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين– بل بحثوا في الوسائل المؤدية إلى تأييدها؛ فقرّروا ثلاث وسائل من أرقى الوسائل المؤدية إلى النجاح وهي:

١– إحياء آداب العبرانية ونشرها.

٢– إنشاء مدارس لتعليم اللغة العبرانية.

٣– إنشاء مالية مشتركة لليهود(٣).

وأخذوا بعد انفضاض هذا المؤتمر في تأييد هذه القرارات بنشر الكتب وإلقاء الخطب في اللغات العبرانية والألمانية والفرنسية والإنجليزية والعربية، وشكلوا عمدة للاستعمار الإسرائيلي، فلما انعقد المؤتمر الثاني في فيينا ثم في بال سنة ١٨٩٨م ظهر في التقارير التي تليت في ذلك الاجتماع أن الجمعيات الصهيونية القائمة بذلك العلم تضاعفت كثيرًا وأصبح عددها ١١٥٠ جمعية، وآمن بمبادئها كثيرون من رجال الدين، وتقرر في هذا المؤتمر تعيين جمعية خاصة بالاستعمار وأن تكون اللغة العبرانية هي لغة اليهود حيثما وجدوا(٤).

وقِسْ على ذلك ما جرى في المؤتمرات التالية، فانعقد المؤتمر الثالث في بال [سنة ١٨٩٩م] (٥) أيضًا وكانت أبحاثه أكثرها في نيل امتياز من السلطان عبد الحميد لم يسفر عن نتيجة، وبلغ عدد الجمعيات الروسية فقط ٨٧٧ جمعية، وعدد المنتظمين فيها ٢٥٠ ألف(٦).

---

(١) – تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤٠٥.

(٢)– مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٨.

(*)– حضر المؤتمر الصهيوني الأول ٢٨٠ عضواً من ٣٣ دولة. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤٠٣.**

(٣)– مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٨.

(٤)– مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٩.

(٥) – تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤٠٥.

(٦)– مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانعقد المؤتمر الرابع في لندن سنة ١٩٠٠م والخامس في بال سنة ١٩٠١م، وفي هذا المؤتمر تقرر عقد مؤتمر عمومي كل سنتين -غير المؤتمرات الفرعية في أثناء السنتين- وقرروا إنشاء مكاتب للمطالعة ومدارس وتأليف دائرة معارف عبرانية. وانعقد المؤتمر السادس في بال سنة ١٩٠٣م وتقرر فيه إرسال لجنة إلى أوغندا تبحث في: هل تصلح تلك البلاد للاستعمار. وقرر تخصيص ٢٠٠ ألف جنيه لشراء أرض في فلسطين وسورية[١].

وفي سنة ١٩٠٤م تُوفي هرتزل؛ فانتخبوا مكانه نوردو[*] رئيسًا. وعرضت إنجلترا على الصهيونيين أرضًا في شرقي إفريقيا؛ لأجل إنشاء مستعمرة يهودية، فعينت لجنة للبحث؛ فقررت أن البقعة ضيقة لا تكفي فرفضوها. وقِسْ على ذلك سائر مؤتمرات الصهيونية وآخرها المؤتمر الحادي عشر الذي انعقد سنة [١٩١٣م] في فيينا برئاسة الموسيو ولفسن[**]، وجاء فيه اهتمام الصهيونية بسلامة الدولة العثمانية؛ لأن المسألة اليهودية والمسألة العربية متفقتان. وقرر إنشاء جامعة في القدس لتعليم العلوم العالية باللغة العبرانية[***]، غير المؤتمرات الفرعية التي عقدت في أنحاء العالم، منها مؤتمر زمارين[****] الذي حضره ٥٠ عضوًا، وفيه قسموا فلسطين إلى ست مناطق وتقرّر تأليف جمعيات[٢].

ومن قرارات المؤتمر السابع -من حيث العمل في فلسطين- السعي في التنقيب عن الآثار وترويج الزراعة والصناعة وتحسين سائر الأحوال الاقتصادية وترقية الهيئة الاجتماعية اليهودية. وبلغت الجمعيات الصهيونية أُلوفًا مرجعيتها قرارات المؤتمرات العامة[٣].

---

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٩.

(*)- ماكس نوردو: واسمه (سمحا مئير زيدفلد)، أديب وطبيب، زميل ومساعد هرتزل، ولد في بودابست عام ١٨٤٩م، دعا إلى تهجير نصف مليون يهودي من أوربا الشرقية إلى فلسطين عام ١٩٢٠م ، ولم تستجب دعوته فاعتزل العمل بالحركة الصهيونية، وتوفي سنة ١٩٢٣م. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٣٠٨.**

(**)- دافيد ولفسون: ولد في ليطا سنة ١٨٥٦م، وكان أحد المساعدين المقربين من هرتزل، رافقه في جولاته إلى اسطنبول، وانتخب سنة ١٩٠٥م رئيساً للحركة الصهيونية العالمية بعد وفاة هرتزل، واستقال من منصبه سنة ١٩١١م، وتوفي في عام ١٩١٤م. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٦٩.**

(***)- عملت الحركة الصهيونية بجدية لإقامة جامعة يهودية في فلسطين، وكان صاحب الفكرة الدكتور تسفي هيرمان شابيرا الذي طرح اقتراحه في المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م، وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين وضع حاييم وايزمن حجر الأساس للجامعة العبرية في القدس، وتم افتتاحها رسمياً في سنة ١٩٢٥م بحضور المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٤.**

(****)- مؤتمر زمارين (زخرون يعقوب): اجتماع كبير لنخبة أعضاء الاستيطان اليهودي في فلسطين عقد عام ١٩٠٣م بمبادرة أوسشكين الذي وصل بمهمة من قبل الحركة الصهيونية وجاء في توصيات المؤتمر خطة لإقامة منظمة عامة ليهود فلسطين لدعم المشروع الصهيوني. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيوني، ص١٨٢.**

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٩.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٨٩-٣٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللجمعية مصارف مالية لترويج أغراضها منها:

(المصرف اليهودي الاستعماري)[*]؛ والغرض منه: (تنشيط الاستعمار الإسرائيلي في فلسطين وسورية وجزيرة سيناء وقبرص). وعدد المساهمين فيه نحو ١٣٥٠٠٠ وله شعبة في يافا باسم الشركة الإنجليزية الفلسطينية[**] لها فروع في أكثر مدن فلسطين. وزاد رأس ماله على ١٢٠٠٠٠ جنيه[١].

والبنك اليهودي الملّي[***]؛ والغرض منه جمع رأس مال يكون ملك الصهيونية يستخدم لابتياع الأرضين في فلسطين. واشترطوا أن رأس ماله لا يمسّ حتى يبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه، وقد زاد الآن على ١٢٠ ألف جنيه[٢].

غير ما أنشأته الجمعية من وسائل التعليم كالمكاتب والمدارس والجمعيات الأدبية والصحية، وعزّزُوا شأن المرأة وأعطوها حق التصويت لعضوية المؤتمر؛ فألّفت الجمعيات النسائية، وأنشأوا الصحف الكبرى في الدول الأوروبية ومصر. وانتشرت الدعوة الصهيونية، وأصبح أنصارها يعدون بالملايين. وهي أشبه بدولة ديموقراطية منها بجمعية سياسية اجتماعية. وأنشأت في فلسطين مستعمرات يهودية في أطيب أرضها، وأكثرت مِن المدارس والمزارع والجمعيات والمصارف والمعامل الصحيّة والثقافية[٣].

وعلقت المنار على هذا المقال: "المنار ليعتبر بهذه الهمة العالية مَن كان له قلب يشعر وعقل يفكر، وليتعلم من سيرة اليهود كيف تحيا الأمم بعد موتها وتعز بعد ذلها، وليحث في أفواه اليائسين التراب قبل أن يحثي على أجسادهم لعنة الله عليهم أجمعين"[٤].

(*)- المصرف اليهودي الاستعماري: أو بنك الاستيطان اليهودي Jewish Colonial Trust اتخذ المؤتمر الصهيوني الرابع قراراً بإنشائه سنة ١٩٠٠م، وقرروا أن تكون الأراضي التي تشتريها الشركة "ملكاً دائماً للشعب اليهودي" لا يجوز بيعها ويسمح فقط بتأجيرها لليهود. **جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص١٦٢.**

(**)- الشركة الإنجليزية الفلسطينية المحدودة: أقيمت سنة ١٩٠٢م كشركة فرعية للمصرف اليهودي الاستعماري، وأقيم المكتب الأول لهذا البنك في يافا سنة ١٩٠٣م. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٢٩.**

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٩٠.

(***)-البنك اليهودي الملي: أو الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كاييمت)، هو الصندوق المركزي للحركة الصهيونية، أسس هذا الصندوق بمبادرة تسفي هرمان شابيرا بموجب قرار المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١م، وقد ركز نشاطاته على شراء الأراضي. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤٢٠.**

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٩٠.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٩٠.

(٤)- مجلة المنار، مج١٧، ص٣٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البرنامج السياسي الصهيوني:

نشرت مجلة المنار في أغسطس سنة ١٩١٤م مقالاً للزعيم الصهيوني أوسيشكن(*) بعنوان "البروغرام(**) الصهيوني السياسي"، والذي كانت جريدة فلسطين(***) قد شرعت بترجمته ونشره تباعاً على صفحاتها، وأحدثت ترجمة هذا الكتاب أثراً قوياً في الوعي على الخطر الصهيوني(١).

وطالب أوسيشكن في مقاله إلى توحيد جهود البرامج الصهيونية المختلفة: السياسية والروحية للوصول إلى هدفهم المشترك بإقامة كيان يهودي في فلسطين(٢).

وبيّن أوسيشكن أن كل أمة تسعى وراء كيان سياسي حر، يجب عليها أن تراعي ثلاث حالات ضرورية: حالة الشعب وحالة البلاد وحالة الظروف الخارجية.

١- حالة الشعب: كأن يكون ذا شعور قويم، وجمعيات منظمة، ورؤوس أموال كبيرة عمومية، وصبر على احتمال المصاعب، والاستعداد للتضحية بمصالحه الحاضرة أمام الصالح العام.

٢- حالة البلاد: أي أن تكون جميع قوى تلك الأرض الحيوية في يد شعبها، وأن يكون للشعب بها علاقة روحية، وتكون تربتها مشبعة من دمه وعرق جبينه.

٣- حالة الظروف الخارجية: بالسعي باستمالة الرأي العام الأجنبي، واستخدام أحسن ما فيه من القوى العقلية والإنسانية لمنفعة تلك الحركة(٣).

(*)- أبراهام مناحيم أوسيشكين (١٨٦٣-١٩٤١م): زعيم صهيوني، لُقب "بالرجل الحديدي للصهيونية"، ولد في روسيا، عُين أميناً عاماً لحركة أحباء صهيون، وفي ١٨٩٨م انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، وفي ١٩٠٣م أخذ تصريحا من هرتزل بتنظيم (اليشوف اليهودي) في فلسطين، وقف أوسشكين مع تيار "صهاينة صهيون" المعارضين لخيار أوغندا، وبعد وفاة هرتزل كان من الداعين الأوائل إلى "الصهيونية التركيبية" التي تبنت خيار العمل السياسي إلى جانب البرنامج الاستيطاني، شارك في مؤتمر الصلح ١٩١٩م، وألقى خطابا مؤثرا بالعبرية، وفي ١٩١٩م استوطن فلسطين، وكان على خلاف مع مقربي وايزمان، عُين رئيسا للصندوق القومي اليهودي "كارين كييمت"، وهو موقع تمسك به حتى وفاته، وفي عهده توسعت الأراضي المستوطنة من ٢٢ ألف دونم إلى ٥٦١ ألف دونم. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٦.**

(**)- البروغرام: كلمة إنجليزية (Program) بمعنى: برنامج. **بعلبكي، روحي: المورد قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٥م، ص٢٣٤.**

(***)- صحيفة فلسطين: أصدرها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى سنة ١٩١١م في مدينة يافا، وقد كانت في أوائل عهدها أسبوعية صغيرة الحجم، ثم تحولت إلى جريدة يومية بثماني صفحات، وتعتبر من أرقى صحف فلسطين القديمة، وفي عام ١٩٢٠م عارضت سلطات الاحتلال البريطاني في فلسطين في إعادة إصدارها فنزح يوسف العيسى. **مروه، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص٢١٨.**

(١)- محافظة، علي: الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨م، مج٣، ص٥٣١.

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٦٩٧.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٦٩٧-٦٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى أوسيشكن "إن أحسن برنامج يجب السير عليه في كل حركة قومية تتطلب الخلاص والاستقلال هو العمل لها من الجهات الثلاث المذكورة. وبهذه الطريقة فقط تتقدم وتتقوى من يوم إلى يوم ومن سنة إلى أخرى. فيصلح حال الشعب ويسهل عليه امتلاك البلاد، وتصبح الظروف الخارجية ملائمة له، وتكون جميع القوى التي تملكها الأمة قد استخدمت لفائدة تلك الحركة، فبينما تسعى جماعة مثلاً لتكثير رؤوس الأموال وإفعام خزائن الشعب منها، تكون غيرها ساعية وراء تعليم العامة وإنماء مداركها وشعورها، وبينما تكون جماعة تدرس حالة البلاد، تأتي أخرى لاستثمارها واستعمارها[١].

وبينما يقوم البعض بشرح رغبات الأمة وغاياتها أمام الشعوب الأجنبية، يسعى آخرون بالتعارف مع الملوك والوزراء وما يترتب على ذلك من الأمور السياسية؛ لأن على مجموع هذه الأعمال المتفرقة التي يقوم بها الأفراد والجماعات في جهات متعددة وفي وقت واحد – يتوقف نمو الحركة ونجاحها[٢].

ويعلل أوسيشكن سبب قلة نجاح الحركة الصهيونية في الخمس والعشرين سنة الأخيرة (١٨٩٠-١٩١٤م) بالنقص في العمل، فجمعية (محبة صهيون) لم تهتم في بحر عشر سنوات في غير أمر البلاد وحالة الأرض فقط، فلم تفكر في إعداد الشعب لها وإنماء مداركه العقلية، ولا بإنشاء رؤوس أموال عمومية، ولم تعرف أن تحول هذه الحركة إلى حركة رسمية سياسية، ولم تجرب أن تستميل إليها الدول الأجنبية؛ بل اكتفت بإنشاء بضع مستعمرات تعيش من مال الإحسان، ولذلك انتهت هذه المدة الأولى من تاريخ الصهيونية بأزمة سنة ١٨٩١م[٣].

وكذلك فشلت الصهيونية الروحية التي انتشرت بعد تلك الأزمة؛ لأنها انصرفت مساعيها إلى التعليم فقط، فنبغ عدد قليل من الخياليين، لم يجدوا لما تعلموه فائدة محسوسة، وأصبحت الصهيونية مهددة بالموت. إلى أن عُقد المؤتمر الأول فابتدأت به المدة الثالثة وهي عصر الصهيونية الذهبي، فدبت في الأمة روح جديدة؛ لأنها وجدت في المؤتمر ضالتها[٤].

وأكد أوسيشكن أنه لأجل الوصول إلى إنشاء حكومة يهودية في فلسطين، لابد من دعم مقررات مؤتمر بال الأول وهي أربعة أمور:

١- امتلاك فلسطين اقتصاديًّا وأدبيًّا.

٢- تنظيم قوى الشعب وإنشاء رؤوس أموال عامة له.

---

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٦٩٩.

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٦٩٩.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٢.

(٤)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إنماء الشعور القومي في الشعب وترقيته(*).

٤- السعي بكل الطرق السياسية لجعل جميع الظروف الخارجية موافقة لنا(١).

وانتقد توجه الحركة الصهيونية وراء نقطة واحدة من نقط البرنامج، وهو السعي وراء العمل السياسي فقط لاجتناب العقبات الخارجية. وعدم الالتفات إلى النقاط الأخرى بل إهمالها تماماً. وقدم شاهداً عن إهمال الحركة الصهيونية للنقطة الأولى من مقررات مؤتمر بال وهو امتلاك (فلسطين) اقتصاديًّا وأدبيًّا قائلاً: كان من نتيجة قلة الاهتمام به أن اللجنة التي عينها المؤتمر للنظر في المسائل الاستعمارية لم تعمل شيئًا؛ لأنه لم يدخل صندوقها شيء من المال، ووجد مديرو هذه الحركة في فلسطين أنفسهم بعد ست سنوات أنهم لم يتقدموا خطوة إلى الأمام؛ بل ظلوا في ذات النقطة التي ابتدأوا منها(٢).

ثم إن الآداب الإسرائيلية لم تتقدم أيضًا تقدمًا محسوسًا، والدليل على ذلك النجاح البطيء الذي صادفته اللغة العبرانية في السبع السنوات الأخيرة مع أنها من أكبر العوامل على تنبيه الشعور القومي(٣).

وانتقد عجز الحركة الصهيونية عن تغيير طرق معيشة (الشعب اليهودي) وإصلاح أحواله ودفع الحيف عنه في أكثر البلاد التي يقطنها، ولذلك كان كل عمل الصهيونية في نظر الأمة الإسرائيلية لا يساوي شيئًا؛ لأن أمورهم الاقتصادية كانت تزداد سوءًا من يوم إلى يوم، والمهاجرين يغادرون بلادهم بالألوف، والمذابح والاضطهادات يتلو بعضها بعضًا، الأفواه تردد بأصوات عالية قائلة: أعطونا عملاً، نريد شغلاً، فلم يجدوا من الصهيونية ما يحقق آمالهم فيها. ومما زاد في الطين بلة على إثر ذلك: قيام عثرة جسيمة في طريق سياستنا اضطرتها في سنتها السابعة أن توقف عملها مدة من الزمن فوقفت الحركة من جميع الجهات(٤).

(*)- لقد وقع بعض اليهود تحت تأثير مبدأ القومية اليهودية الذي أخذ يجتاح القارة الأوربية فاعتقدوا أن الروابط الدينية والروابط العنصرية المزعومة تشكل "قومية" يهودية وتعطي الأمة اليهودية المزعومة حق "الوجود" على أرض تكون ملكاً لها وحق إنشاء "دولة" يهودية. **صايغ، فايز: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ص٧.**

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٣.

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٤.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٤.

(٤)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما انتقد مشروع أوغندا(*) بشدة، وقال: "وهي أعظم غلطة ارتكبت في مدة الخمس والعشرين سنة الماضية؛ لأن الأنظار تحولت إلى هذه الوجهة. وانشقت الحركة إلى قسمين وانتشبت الحرب بين الإخوة، وتمزق العمل إلى سنين كثيرة، وزادت عليه فقضت بما أحدثته من التأثير السيئ على زعيمنا هرتزل منشئ المؤتمرات، وذلك عندما رأى صروح عمله تنهار، ورأى أوسشكين أن الحل هو الرجوع إلى برنامج مؤتمر (بال) بجملته، فيقول "لذلك أصبح من واجب المؤتمر السابع أن يهدم ما وضعه أولئك المنافقون المتظاهرون بالصهيونية، ويزيد على برنامج المؤتمر الأول كلمة واحدة وهي كلمة (فقط) أي (في فلسطين فقط) (١).

وعلَّقت المنار على هذه المقالة قائلة: إن لم ينشر من هذا الكتاب الصهيوني إلا هذه الفصول لكفت الفلسطينيين وغيرهم عبرة لمقاصد الصهيونيين، وأن الصهيونيين إذا تم لهم ما يريدون فإنهم لا يبقون (في أرض الميعاد) التي يؤسسون ملكهم الجديد فيها مسلمًا ولا نصرانيًّا، وليست (أرض الميعاد) عندهم فلسطين فقط؛ بل هي في عرفهم تمتد إلى سورية حتى (النهر الكبير) أي نهر الفرات. وفي سفر (تثنية الاشتراع) أن الرب أمرهم عند دخولهم فيها بعد خروجهم من مصر على يد موسى عليه السلام أن لا يستبقوا من أهلها نسمة ما(**) .. فماذا يفعل العرب أصحاب فلسطين للمحافظة على وطنهم على تفرقهم أو جهل السواد الأعظم منهم بكنه الخطر وكنه قوة مزاحميهم، وعلى جهلهم أيضًا بقوة أنفسهم وبطريق الانتفاع بها؟ (٢)

وحث رشيد رضا الفلسطينيين على الحزم وقوة الاجتماع، والمسارعة إلى تنظيم وسائل الدفاع، فالشعب العربي غافل عن سر قوته واستعداده، الكامنان فيه كمون النار في حجر الصوان، ويتساءل: من ذا الذي يزيل أو يذيب الثلج عن هذا الحجر الصلد؟ ويقول: ستجيب عن هذين السؤالين الأيام، فإن الجواب عنهما أحداث وأفعال لا أحاديث ولا كلام(٣).

ويُلاحظ أن رشيد رضا قد وعى عقلية اليهود وخطورة ما يخططون له، فكتبهم المُحرَّفة تزرع في عقليتهم أنهم شعب الله المختار، وأنه يجب عليهم قتل كل (الأغيار) الذين

(*)- مشروع أوغندا: مشروع لتوطين اليهود في أوغندا عندما كانت تحت الحكم البريطاني، وعرض هذا المشروع وزير المستعمرات البريطاني عام ١٩٠٣م، وفي المؤتمر الصهيوني السادس سنة ١٩٠٣م عرضه هرتزل كحل مؤقت لقضية اليهود، وقد أرسلت المؤتمر الصهيوني وفداً إلى أوغندا لدراسة المشروع، ولكنه رفض في المؤتمر الصهيوني الخامس أية عمليات استيطان خارج فلسطين. **تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤٤٦.**

(١)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٧.

(**)- (وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبك فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين) **العهد القديم: سفر التثنية، ٢٠: ١٦-١٧.**

(٢)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٧-٧٠٨.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٧٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسكنون فلسطين من العرب. والأخطر من ذلك أن أطماعهم لا تقف عند فلسطين فحسب، ولكنهم يتطلعون إلى تملك ما يعتقدون أنه (أرض إسرائيل الكبرى) أي من النيل إلى الفرات.

لذا رأى أنه لابد للعرب عامة، والشعب الفلسطيني خاصة أن يستيقظوا ويستعدوا بكل ما بوسعهم من وسائل الدفاع؛ لمواجهة أخطار المستقبل، ويظهر من صيغته تحسره على الوضع العربي، وما يعتريه من جهل وعدم ثقة وسوء تخطيط، ولكنه لم يكن يائساً، فقد رأى أن الأمة العربية والإسلامية قادرة على التغيير والانتصار، ولكنها بحاجة إلى من يوجهها، ويشعل مكامن القوة فيها.

لقد كان قيام الصحف العربية ومنها المنار بترجمة ونشر مقال "أوسيشكن" يشكل وعياً بمخططات الصهيونية، وإجراءاتهم العملية على الأرض للسيطرة على فلسطين، وقد عبر عن هذا الوعي النائبان شكري العسلي نائب دمشق، وروحي الخالدي نائب القدس في مجلس "المبعوثان" العثماني من خلال تحذيرهما المجلس من الخطر الصهيوني وخطورة شراء الأراضي في سورية والعراق مستشهداً بأقوال أوسيشكن الذي قال: "إن أماني الصهيونية تتميز بالأفضلية في فلسطين وإنفاق الأموال لتأليف أمة يهودية فيها"، وكما حذر الخالدي من الهجرة اليهودية قائلاً: "إن عدد اليهود في متصرفية القدس مائة ألف، وأن أغنياءهم ابتاعوا نحو مائة ألف دونم وأسسوا بنكاً باسم بنك الاستعمار اليهودي لاستعمار فلسطين [١].

تناول المنار لتركيز الصهيونية على الهيكل:

عملت المنار على توعية المسلمين لأغراض اليهود من استعمار فلسطين، وتجديد ملكهم فيها، وأكدت أن ذلك لا يتم إلا بالاستيلاء على المسجد الأقصى لإعادة هيكل سليمان، وإذا تمت لهم القوة لا يأمن المسلمون أن ينسفوه نسفًا، فيذروا أرضه قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، ثم يبنوا بأنقاضه هيكلهم، ويذبحوا لدى صخرته قرابينهم[٢].

ونشرت المنار في ركن "مختارات من الجرائد" نقلاً عن جريدة الحرية التي تصدر في "ديترويت من الولايات المتحدة الأمريكية"، مقالاً بعنوان "النصب الصهيوني"، وفي هذا المقال تساؤل "هل الصهيونية يهودية محضة أم هي أحدث الزحافات التي اخترعتها لندن لتدويخ العالم أجمع؛ ولإنهاء أجل التمدن الحالي بالمعامع الكبرى الآتي وقوعها في الشرق الأدنى، وستشعلها شرارة الصهيونية حول القبر المقدس وجامع عمر ورجمة حجارة يحجها اليهود

---

(١)- عمرو، نعمان: مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام ١٩٢٠م، جامعة القدس المفتوحة، منطقة الخليل التعليمية، ص١٦.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٤٢. يونيو ١٩٢٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبكون مجد الهيكل الزائل منذ زوال الدولة اليهودية على أيام الرومانيين أو بعد المسيح بنحو ستين سنة" [١].

وتناولت المنار تعليقاً على هذا المقال كيف أن أخبار الدعاية اليهودية تذيع أن الصهيونيين ساعون في الاستعداد لإقامة هيكل سليمان مكانه القديم وعلى أنقاض أقدس جامع لدى العالم الإسلامي بعد مكة والمدينة. وقد توسعت الدعاية المذكورة فقالت: إن اليهود قد أتموا معدات الهيكل لكنهم لم يجمعوها بعد، ولكنها معدة من حجارة ورخام وحديد وهلم جرًّا وموزعة على مراكز الجمعيات اليهودية في أقطار أوربا وأميركا، وقد اصطنعوها على طريقة منظمة كما تصنع أجزاء سيارة فورد في معامل عديدة، ثم متى حان تركيبها معًا تجمع في المكان المعد لتركيبها، وهكذا قضية الهيكل في أخبار الجرائد الأميركية، وقد اعترف مذيعوه أنه لن يتحقق ذلك دون حروب؛ لأن العالم الإسلامي بأجمعه يقاوم بالقوة اعتداء كهذا على مقام ديني، ويعترف مخترعو هذه الدعوة اليهودية أن مجرد ترويجها خطر على سلام فلسطين فكيف بهم إذا حاولوا تنفيذها[٢].

ويقولون –وليسوا بمكترثين لوخامة العاقبة–: إن أكبر المعامع في تاريخ العالم ستجيء في فلسطين، ولكنهم يعتقدون أن مسيحهم المنتظر سيظهر على الأرض وينصر الدولة اليهودية الجديدة، ويُرجع إليها عز داود ومجد سليمان، ويكون الهيكل الجديد قصر الملك اليهودي أو المخلص مسيّا، وتشف الدعاية التي يذيعونها بهذا الصدد عن كون الجامعات اليهودية قد أعدت مسيّا مع معدات الهيكل وأخذت تمهد للهجوم على جامع عمر فتهدمه، وعلى كنيسة القيامة فتكمل ما فعلته بها الزلازل، ثم بعد أن تكتسح المحمدية والمسيحية من أرض الفلسطينيين تعيد إلى العالم اليهودي دولته[٣].

وقد علقت المنار على هذه الدعايات قائلة: "لا شك عندنا أن كلا من اليهود والإنجليز يكيد للآخر ليستعمله في الوصول إلى غرضه المنافي لغرض الآخر، ولا شك عندنا في أن الفتنة المنتظرة هي من أعظم فتن الأرض أو أعظمها على الإطلاق، وهي محاولة إعادة ملك اليهود المعبر عنها في الأحاديث بفتنة المسيح الدجال" [٤].

إن عقيدة اليهود في إعادة ملك إسرائيل بالمسيح المنتظر تكذيب لدين الإسلام وتكذيب أوضح للمسيح عيسى عليه الصلاة والسلام؛ فإنه هو المسيح الذي بشرهم به أنبياؤهم فكـــذبوه،

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٩، ص١٥٤. أبريل – ١٩٢٨م. انظر ملحق رقم (٦).

(٢)– مجلة المنار، مج٢٩، ص١٥٤–١٥٥. أبريل ١٩٢٨م.

(٣)– مجلة المنار، مج٢٩، ص١٥٥.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٩، ص١٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو الذي أنذرهم خراب هيكلهم السليماني حتى لا يبقى فيه حجر على حجر، وهم يريدون إعادته إتمامًا لتكذيبه، ومن عجائب همتهم وكيدهم أنهم يسخرون الدول المسيحية كلها لمساعدتهم الأدبية، وسخروا بريطانيا المسيحية لتأسيس هذا الملك لهم بقوتها السياسة والعسكرية، ومخالفة تقاليدها النصرانية والأدبية، فانظروا إلى مبلغ كيدهم وقوتهم. وماذا عسى أن يفعل العرب في إيقاف الدول البريطانية عند هذا الحد الذي بلغته من تسخيرهم لها وليس عندهم إلا الكلام؟ (١)

ويُعتقد أن اجتماع اليهود والنصارى -رغم العداء التاريخي بينهما- ضد العرب والمسلمين مردُه بشكل أساسي إلى الأطماع الاستعمارية في بلاد المسلمين، وللعمل على إبقاء العرب في حالة ضعف وإنهاك؛ حتى لا يتمكنوا من النهضة ويفكروا بفتح أوربا، ونشر الإسلام فيها، وتقويض سلطان النصرانية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى التخلص من مشكلة اليهود المهاجرين من روسيا، الذين سببوا مشاكل اجتماعية واقتصادية في أوربا الغربية وأمريكا، كان الحل الذي خططت له الدول الاستعمارية، تهجير اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها، ليتخلصوا من المشكلة اليهودية، وتكون دولة اليهود بمثابة دولة حاجزة تحول دون قيام أي دولة إسلامية قوية، من خلال إحداث قلاقل وفتن في المنطقة العربية الإسلامية.

طرح المنار وسائل لمقاومة الصهيونية:

طرح رشيد رضا وسائل لمقاومة الصهيونية قبل أن يستفحل خطرها، في مقال بعنوان "المسألتان الشرقية والصهيونية"، ونشر في مارس ١٩١٤م، وفي هذا المقال أبدى استغرابه من "تصدي جمعية من يهود أوربا لتكوين دولة جديدة في البلاد المقدسة تتألف من مهاجرة فقراء اليهود الممزقين في جميع أطراف الأرض". ويتابع في مقاله "فكيف تسمو همة جمعية أسسها رجل من اليهود إلى تكوين دولة من أوزاع المهاجرين الفقراء في بلاد تتنازع على شبر الأرض فيها أقوى الأمم والدول وتسفل همة أصحاب هذه البلاد عن حفظها لأنفسهم"(٢).

وأشار إلى اتفاق الدول الكبرى على جعل فلسطين منطقة دولية بموافقة "بعضهم في الحجاز"، ويشير بذلك إلى موقف الشريف حسين من فلسطين، فاستغل اليهود هذا الاتفاق وطمعوا في إرضاء الدول بأن تحل أشكال التنازع بين الدول والمذاهب المسيحية بأن يكون اليهود هم أصحاب الملك في هذه المملكة؛ بل طمعوا أيضًا في إرضاء جمعية الاتحاد والترقي بذلك(٣).

---

(١) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦١١، مارس ١٩٣٥م. مقال "محاضرتي في جمعية الشبان المسلمين".

(٢) – مجلة المنار، مج١٧، ص٣١٩، مارس ١٩١٤م، مقال "المسألتان الشرقية والصهيونية".

(٣) – مجلة المنار، مج١٧، ص٣٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان الحل الذي طرحه رشيد رضا على زعماء العرب أحد أمرين: إمّا عقد اتفاق مع زعماء الصهيونيين على الجمع بين مصلحة الفريقين في البلاد إن أمكن –وهو ممكن قريب إذا دخلوا عليه من بابه، وطلبوه بأسبابه– وإما جمع قواهم كلها لمقاومة الصهيونيين بكل طرق المقاومة، وأولها تأليف الجمعيات والشركات، وآخرها تأليف العصابات المسلحة التي تقاومهم بالقوة –وهو ما تحدّث به بعضهم على أن يكون أول ما يعمل، وإنما هو الكيّ– والكيّ آخر العلاج كما يقال(١).

وأكد رشيد رضا صعوبة القيام بمشاريع عمرانية كبيرة لنهضة العالم العربي بدون اللجوء إلى الأموال الأوربية التي يتحكم بزمامها اليهود(*)، وقال: "إن أهل بلادنا السورية بل العثمانية كلها عاجزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لا لقلة ما لهم فقط، بل لذلك ولجهلهم بما تتوقف عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والأعمال الهندسية والآلية، فهم في أشد الحاجة إلى الاستعانة على تلك المشروعات بأموال الأوربيين ورجالهم، وإلى الاحتكاك بهم والاشتغال معهم لأجل التعلم منهم(٢).

وهو يرى أن "الخطر من الصهيونيين ينحصر في شيء واحد؛ وهو امتلاكهم للأرض المقدسة، فينبغي لكل من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منعهم من ذلك أن لا يألو فيه جهدًا. وأن الخطر من استعمال أموال الأجانب اليهود وغيرهم ينحصر أيضًا في أمرين: أحدهما غرق الأهالي والحكومة في الديون (**)، وثانيهما تمليكهم لرقبة البلاد، بأن يكون أكثر الأرض أو الكثير منها لهم(***). فإذا عدوْنا هذين الخطرين، فلا يضرنا أن نستخدم أموال

---

(١)– مجلة المنار، مج١٧، ص٣٢٠.

(*)– كان لليهود نشاط بارز في تجارة الذهب والقطن والمنسوجات والعقارات والبنوك، فكان في قبضتهم أدوات الاقتصاد المصري. **علي، عرفة: يهود مصر، مرجع سابق، ص٨٧.**

(٢)– مجلة المنار، مج١٤، ص٧١٦. سبتمبر ١٩١١م.

(**)– تعد نشأة البنوك في مصر هو ذاته تاريخ ونشأة البنوك التي أسستها عائلات يهودية، فساهموا في إدارة ١٠٣ شركات من مجموعة الشركات المسجلة في مصر البالغ ٣٠٨ شركات خلال العقد الرابع من القرن العشرين، فكان لهذه الشركات والبنوك دورها الخطير في تمويل الحكومة، وفي استثمار الأموال الأجنبية في مصر، ومن البنوك التي أسسها اليهود: البنك العقاري المصري: أسسته عائلات قطاوي وسوارس ورولو في سنة ١٨٨٠م، وبنك (الكريدي ليونيه) الفرنسي العالمي، والبنك الأهلي المصري، وأسسه "روفائيل سوارس"، والبنك التجاري المصري أو "بنك التسليف الفرنسي"، وبنك موصيري، وبنك سوارس، والبنك البلجيكي الدولي، وبنك زلخة. **علي، عرفة: يهود مصر، ص١١٢.**

(***)–ساهم كبار الرأسماليين اليهود بإنشاء العديد من شركات استصلاح الأراضي التي تقوم بامتلاك الأراضي والمضاربة فيها منها: شركة وادي كوم امبو المساهمة لاستصلاح الأراضي وزراعة المحاصيل النقدية، وشركة مساهمة البحيرة، وشركة الأراضي الغربية العقارية، وشركة أراضي الشيخ فضل العقارية، وشركة الاتحاد العقاري المصري، وشركة التصديرات الشرقية، وشركة حليج الوجه القبلي، وشركة مكابس الإسكندرية، وشركة الأقطان المتحدة بالإسكندرية، ومئات المصانع الأخرى. **علي، عرفة: يهود مصر، ص٩٠–١٠١.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليهود العثمانيين وأموال الأجانب من اليهود وغيرهم؛ في المشروعات التي تعمر بهـا بلادنـا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك، بل ذلك نافع لنا بل لا بد لنا منه" [١].

ويبدو أن هذا الرأي يجانبه الصواب، لأن الدول التي تقترض أموالاً من أعدائها تبقـى رهينة لدى هذه الدول في ولائها وقراراتها المصيرية، وذلك لأن الأعداء دائماً يلجأون لضمان سداد الدول المستدينة للديون إلى تكبيلهم بمعاهدات واتفاقات مجحفة. بالإضافة إلى أن نهـضة الأمة تحتاج إلى الإرادة أولاً، خاصة وأن الأمة العربية والإسلامية تمتلك ثروات طائلة ينبغي لها العمل على حسن استغلالها، وقد رأينا الآن كيف نهضت بعض الأمم من الـصفر معتمـدة على جهودها الذاتية مثل اليابان وماليزيا والهند، وأصبحت تنافس الدول الكبرى فـي المجـال الاقتصادي والسياسي.

مواجهة "الكارثة اليهودية الصهيونية" وعدم الركون إلى الغيبيات:

ووصف رشيد رضا المخططات الصهيونية تجاه فلسطين بأنها "كارثة"، وقـد مـضت سُنَّة الأمم أن يسلك مرشدوها في الكوارث التي تنزل بها طريقتين: إحداهما: تهوين الخطـب، وتصغير الكارثة، وتقوية الرجاء بزوالها وانكشافها عن قريب؛ إشفاقًا عليها من اليـأس، فـلا ينبغي أن نُصوِّر كارثة اليهودية الصهيونية بسحابة صيف تنذر فلسطين بطوفان عظيم، ثـم لا تلبث أن تنقشع وتزول؛ وسيكون خلفه خذلان اليهود فيها، والقضاء على ملك إسـرائيل الـذي يحاولون تأسيسه، والطريقة الثانية هي الأخذ بالأسباب الدنيوية والاستعداد المادي[٢].

واستغرب من تفكير بعض علماء المسلمين أن عدوان اليهود على فلسطين لا ينكشف إلا بظهور مسيحهم الدجال، واستشهدوا بما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة من القتال بين اليهود والمسلمين، والبشارة بأن المسلمين يظهرون عليهم فيه في عهد المسيح الـدجال فقـال: "فياللهول، ويالللرزية، إنه لبلاء لا ينكشف إلا في آخر عمر الدنيا، ولا تلبـث بعـده أن تقـوم الساعة"[٣].

وأكد أن الطريقة التي ينبغي سلوكها في بيان ما يجب على الأمة العربيـة والـشعوب الإسلامية، من العبرة بالنكبة اليهودية الصهيونية، فهي طريقة الأسـباب الدنيويـة، والـسنن الاجتماعية، التي يسير عليها أهل البصيرة والعلم قبل وقوع ما أنبأ به الأنبياء علـيهم الـسلام من مقدمات خراب العالم وقيام الساعة، ومنها ظهور المسيح الدجال الذي سيقوم اليهود بتهيئة أسبابه ومعجزاته بالعلوم الكونية، ورجح أن العدوان الصهيوني الحالّ بمساعدة الإنجليز علـى

---

(١)– مجلة المنار، مج١٤، ص٧١٦. سبتمبر ١٩١١م، مقال "أرباب الأقلام في بلاد الشام".

(٢) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٧، مارس ١٩٣٥م. مقال "محاضرتي في جمعية الشبان المسلمين".

(٣) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين لا ينتهي إلا بقتال بينهم وبين العرب، ويدلل على ذلك بما تواتر من الأخبار أن اليهود في فلسطين يقتنون السلاح ويستزيدون منه بالتهريب من أوربا، وقد عثرت حكومة الانتداب على باخرة تحمل شيئًا ليس بالقليل منه لليهود من أيام قليلة[١].

وحذر رشيد رضا العرب والمسلمين من حجم الخطر الصهيوني في محاضرته في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فقال: "إن خطر ما يسمونه (المسألة اليهودية الصهيونية) كبير هائل جدًّا، هو أكبر من كل ما قيل وما كتب في تكبيره وتهويله، ولو ظل اليهود على اعتقادهم القديم وانتظار المسيح الذي بُشِّروا به، وفسروه بملك دنيوي يعيد لهم ما فقدوا من ملك سليمان عليه السلام بتأييد الله تعالى له بالآيات والمعجزات، لما كان خطب الصهيونية هو الخطر الذي أعنيه، بل لما وجدت هذه الصهيونية التي نخشاها وننذر الأمة خطرها"[٢].

تلك عقيدة دينية مرت القرون، ولم يستعد اليهود لظهورها بقوة اجتماع ولا سلاح ولا مال، بل كانت مانعة لهم من الاستعداد لإعادة ملكهم من طريق الأسباب؛ لاعتقادهم أنه سيكون بآيات إلهية فوق الأسباب، فمثلهم فيه كمثل جماهير المسلمين –ولاسيما الشيعة– في عقيدة المهدي المنتظر بظهوره بعد أن تملأ الأرض ظلمًا وجورًا، فيملؤها عدلاً. وينبه رشيد رضا أن هذه العقيدة من أسباب خنوع المسلمين على ما أصابهم من جور الظالمين، وسلب الإفرنج لأكثر ملكهم: كلما ظهر فيهم عاقل يدعوهم إلى الدفاع عن أنفسهم يصدونه بقولهم: إن الأرض ملئت جورًا وظلمًا، وقد قرب زمن ظهور المهدي، ولن ينقذها غيره، ولم يخطر في بال أحد من زعمائهم أن يدعوهم إلى الاستعداد لظهوره ليكونوا معه كما كان المهاجرون والأنصار مع النبي ﷺ؛ لاعتقادهم أن ظهوره وعمله سيكون بالكرامات وخوارق العادات[٣].

رأى بعض اليهود –الذين درسوا العلوم الكونية والاجتماعية والتاريخ في أوربا– أن قومهم يعللون أنفسهم بأمنية ظهور مسيح يجدد لهم ملكهم، وأن القرون تتوالى على هذا الاعتقاد، وهم لا يزدادون إلا ذلاً، ورأوا من عبر التاريخ أن أصحاب الهمة قد أسسوا ممالك قوية، فتوجهت عزائمهم إلى تأسيس ملك لقومهم بالأسباب الاجتماعية دون الاعتماد على الأوهام الاعتقادية، فأسسوا الدعوة الصهيونية على قواعد العلم والمال، ووضعوا لعملهم رأس مال كبير فكان بنكًا للصهيونية، ووضعوا دائرة معارف يهودية صهيونية، ونظامًا اجتماعيًّا لجمع كلمة أمتهم يعقدون له المؤتمرات، ولقد كان اليهود –المتكلون على ظهور مسيحهم– ينفرون من هذا النظام ويعدونه كفرًا، ولكن الحقائق العلمية والمساعي العملية، دحضت الآراء

---

(١) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٨.

(٢) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٨–٦٠٩.

(٣) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوهمية، حتى صار يهود العالم كلهم أنصارًا للصهيونية، حتى إن يهود اليمن والمغرب الجاهلين يهاجرون إلى فلسطين؛ ليشهدوا تأسيس ملك إسرائيل[١].

ويعود رشيد رضا إلى أخذ الخطر الصهيوني على محمل الجد وعدم استصغار عمل اليهود، ويصف حال اليهود في الثلث الأول من القرن العشرين فيقول: اليهود شعب قوي العزيمة، عظيم الكيد والحيلة، قد أحدثوا انقلابات في الدول، آخرها انقلاب دولة الخلافة التركية، ودولة روسيا القيصرية، وانكسار ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. وإن بريطانيا مسخرة لهم في مساعدتهم على تأسيس ما سمته (الوطن القومي في فلسطين)، بمقتضى وعد بلفور، وهو الذي يجتمع العرب كل عام للاحتجاج عليه، ويجتمع اليهود للاحتفال به في مصر وغيرها، وشتان بين اجتماعنا واجتماعهم، نحن نجتمع للندب والاحتجاج بالكلام، وهم يجتمعون للتهاني والتعاون بالأموال والأعمال. ويطالب رضا أن يعتبر العرب بأعمال اليهود، ويقتدون بأمر كتاب الله من المحافظة على الملة والأمة بالجهاد في سبيله بالأموال والأنفس[٢].

ثم إن رشيد رضا طالب الأمة بالنظر إلى حال اليهود من الوحدة والاجتماع والتخطيط الموحد والعمل الدؤوب والمنظم للوصول إلى أهدافهم، وتقليدهم في هذا الأمر، والمسلمون أحرى أن تكون هذه صفتهم، خاصة وأن الدين الإسلامي الحنيف يحث على ذلك في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

العرب لهم قوة أكبر من اليهود ولكنهم يجهلون توظيفها:

قدَّم رشيد رضا إحصائية تبين مقارنة بين عدد العرب والمسلمين وبين عدد اليهود في العالم في ذلك الوقت فقال: إن عدد اليهود في العام كله حوالي ١٥ أو ١٧ مليونًا، وإن عدد المسلمين ليبلغ أربعمائة مليون، وإن عدد العرب الذين يريدون نزع فلسطين من أيديهم لا يقل عن مائة مليون، وإن اليهود خصوم للمسلمين والنصارى منهم على سواء، إنهم خصوم لهم في وطنهم المشترك ومعاهدهم المقدسة فيه، بل خصوم لهم في دينهم، إن في بلاد الإنجليز خصومًا لليهود كخصومهم في سائر بلاد أوربا؛ ولكنهم أعظم نفوذًا في هذه الدولة من خصومهم من أهلها، فماذا عسى أن يبلغ تأثيرنا فيها؟ إن نفوذهم قائم على أساس المال والصحف السياسية؛ لأنهم يملكون القسم العظيم من سهام شركاتها[٣].

وإن للعرب لقوة أعظم من قوتهم بكثرة عددهم، وسعة بلادهم ونفوذهم المعنوي الديني في الهند وغيرها من الإمبراطورية البريطانية؛ ولكنهم يجهلون وسائل الانتفاع بهذا النفوذ في

---

(١) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٩-٦١٠.

(٢) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦١٠.

(٣) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع المال، وفي تهديد الدولة الإنجليزية وإلجائها إلى ترجيح مصلحتهم على مصلحة اليهود الصهيونيين [١].

ويضيف أن من سلبيات اليهود أنهم على ما أوتوا من القوى المعنوية، ليسوا بأولي قوة حربية؛ لأنهم كما قال الله تعالى فيهم: **{أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ}**[٢]، وقد فقدوا ملكات الملك والاستقلال، وليس لهم من البراعة في الزراعة واستغلال الأرضين عشر معشار ما لهم من استغلال النفوذ، فهم يعتمدون فيما يرومون من الاستقلال في الوطن القومي في فلسطين على قوة الإنجليز تحميهم، وعلى استغلال أهلها العرب في تعمير ما يسلبونهم من رقبتها بجعلهم أجراء فيها، ورأى أن قوة الأمة العربية الحربية أقوى من قوة اليهود مهما يكن جمعهم وهجرتهم، خاصة أن عدوان اليهود جعل العرب يتفقون على الدفاع عن عرب فلسطين وحفظ وطنهم لهم، واجتمعت كلمة العالم الإسلامي كله على تأييدهم، ولا قبل للدولة البريطانية بعداوة العرب والمسلمين [٣].

وقد رأى رشيد رضا أن المشروع الصهيوني يمكن أن يفشل لو اتحد العرب ووقفوا صفاً واحداً، كما أن استعجال اليهود في تنفيذ مخططاتهم واستعانتهم ببريطانيا يمكن أن يفسد عليهم خطتهم، فقال: "لقد كان الخطر الصهيوني على هذه البلاد عظيمًا لو جروا فيه على النهج ... بنصب الحبائل الاقتصادية لابتياع الأرض بالتدريج، وجعل الهجرة إليها بالسير البطيء، ولكنهم استعجلوا، وقد يكون مع المستعجل الزلل، واغتروا باستخدام القوة الإنجليزية وضمها إلى قوتهم، وقد يحبط الغرورُ العملَ"[٤].

واستخلص رشيد رضا أنه لا ينبغي أن نستهين بقوة اليهود ومكرهم، فحسب رأيه في اليهود أنهم شعب من أعظم شعوب البشر يمتازون بخصائص في العلم والعمل والاقتصاد والتكافل والحزم ونظام خاص في عمل البر والمكر والصبر وعدم اليأس من مقصدهم الأسمى –وهو المُلك– وإن عظمت صعابه، فكيف ييأسون وهم سدنة هيكل المعبود الأكبر للدول العظمى وهو المال، وهم الذين استعبدوهم له، وما لهم بهذا المال في العالم المدني من النفوذ والصحف والقدرة على الدعاية التي تقلب الحقائق، وتلبس الحق بالباطل؟[٥].

ويُعتقد أنه كان بإمكان العرب والمسلمين صد المشروع الصهيوني الغربي منذ بدايته، لو أنهم قدَّروا مدى قوته وتنظيمه، ولم يتعاملوا معه باستهانة، وفعلوا ما بوسعهم لمقاومته

---

(١) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦١١.

(٢) – سورة البقرة: آية ٩٦.

(٣) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٣. نوفمبر ١٩٢٩م، مقال "ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها".

(٤) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٣.

(٥) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقوة والاتحاد، والثورة على كل من سايره وسانده، ولكن المشكلة أن الاستعمار الغربي تغلغل إلى العقلية العربية بأساليب الغزو الفكري، فانقسم العرب إلى ثلاثة أقسام:

قسم تعاون مع الاستعمار بعد أن وعدهم بتحقيق آمالهم بدولة ومُلك، وبذلك أصبحوا حلفاء للمشروع الصهيوني.

وقسم أقنعهم الاستعمار بمقاومة المشروع بالوسائل السلمية، وظل يُمنِّيهم بتحقيق مطالبهم حتى اكتملت مخططاته، وأصبح المشروع الصهيوني أمراً واقعاً.

والقسم الثالث: قاوم الاستعمار والمشروع الصهيوني، وكان واعياً بمخططاته، وحاول توعية الشعب بتلك المؤامرات، ولكنه كان ضعيفاً بفعل قلة الوعي، ومحاربته من قبل الاستعمار وأعوانه من القسمين اللذين ذكرتهما سابقاً.

رشيد رضا يلتقي بنفسه مع قادة الصهيونية لكشف أهدافهم:

عمد رشيد رضا إلى الاجتماع مع زعماء الصهيونية بعد أن وصلته أخبار اتصال زعماء الصهيونية مع حكومة الاتحاد والترقي –قبل الحرب العالمية الأولى– وطمعهم في شراء فلسطين ببضعة ملايين من الجنيهات، وأوصل لهم رسالة تهديد بأن العرب لن يسكتوا على هذا الأمر، وسيقاومونه بالسلاح، يقول رشيد رضا: "ولما علمنا بهذه المساعي توخيت أن ألقى معتمد الجمعية الصهيونية بمصر [حاييم وايزمن]، وأُعرِّفه برأي الجمعيات العربية في الأمر، وكان مما كاشفت به المعتمد الصهيوني أن عزم جمعيتهم على شراء فلسطين من إخوانهم في الماسونية زعماء جمعية الاتحاد والترقي قد بلغ زعماء العرب، وقرروا فيما بينهم أنه إذا تحقق هذا النبأ، فلا وسيلة عندهم لمقاومته إلا تأليف العصابات المسلحة لمقاومة هذا الاعتداء على بلادهم بكل ما يمكن من وسائل المقاومة المعهودة"(١).

وعرض رشيد رضا على وايزمن إمكانية التفاهم مع زعماء العرب بحيث يبقى اليهود يعيشون في البلاد العربية كمواطنين، ويتركوا فكرتهم باستعمار فلسطين قائلاً له: "إنه خير لليهود إذا كانوا يريدون أن يكثروا في البلاد العربية (فلسطين وغيرها) ويكونوا فيها أحرارًا آمنين متمتعين بما يتمتع به سائر أهلها من الحقوق المدنية والشخصية أن يتفقوا مع زعماء العرب أنفسهم على ذلك من وسائل ومقاصد، وأرى أن ذلك ممكن" (٢).

يظهر لنا من خلال محاورة رشيد رضا للزعيم الصهيوني أنه يفرق في موقفه بين اليهود كأهل كتاب، وموقفه من الحركة الصهيونية، كحركة استعمارية تحالفت مع الأعداء التاريخيين لليهود ضد المسلمين الذين أحسنوا إلى اليهود طوال التاريخ، لذا فقد سعى الشيخ

---

(١) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩١-٣٩٢.

(٢) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رشيد سعياً سياسياً حثيثاً إلى فك هذا الرباط غير المقدس بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار، في مقابل أن يعيش اليهود الذين يريدون العيش ببلاد المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، كما كانوا سابقاً في عهد الخلافة الإسلامية.

ويظهر أن هذا الرأي والتهديد كان له أثر فيقول رشيد رضا: "لما فصلت له هذا الرأي أعجبه وبلَّغه لجمعيتهم وظهر له أثر في مؤتمر (بال) الصهيوني إذ صرح بعض أعضائه بالخطر الوحيد الذي يستقبلهم من قبائل العرب البدوية"(١).

وأعاد رشيد رضا الكرة مرة أخرى، وأرسل مذكرة إلى الزعيم الصهيوني "وايزمن"، وذلك بعد الحرب العالمية، وبدء الشروع في تنفيذ وعد بلفور، كما أرسل مذكرات أخرى مع بعض رجال الجمعية في مصر والقدس، وكان وايزمن يريد المجيء إلى مصر قبل الحرب للتباحث مع رشيد رضا، ومما قاله وايزمن لرشيد رضا: "رأيي في اتفاق العرب مع أبناء عمهم العبرانيين ممكن غير خيالي بشرط أن يرضى به أمراء العرب وحكامهم المستقلون"، ويقول رشيد: "ثم انقطعت المذاكرة في هذه المسألة لاعتماد الصهيونيين على قوة الإنجليز في (إعادة مُلك إسرائيل لهم)، وكل منهما يمكر بالآخر"(٢).

لهذا فإن رشيد رضا حث المسلمين على الأخذ بالأسباب والاستعداد للقتال لمواجهة الأخطار والكوارث المحدقة بالأمة فيقول: "وأن أمة غنية تريد إخراج قوم من ديارهم لجعلها ملكًا لها لا بد لها من الاستعداد للقتال، فاليهود يجلبون السلاح العصري من أوربا، والدولة الإنجليزية قد نزعت سلاح عرب فلسطين من أيديهم، وهي تريد نزع سلاح إخوانهم في شرقي الأردن عند سنوح الفرصة بمساعدة خونة العرب وسواعدهم، ومتى تم هذا يسمح لليهود بنزع أرض شرقي الأردن، كما ينزعون أرض فلسطين، هذا رأي لي قديم في عاقبة الحكومة المؤقتة في شرقي الأردن طالما صرحت به لمن لقيت من أهل البلاد، وقل من كان يعقله؛ ولكنهم سيرونه بأعينهم"(٣).

لقد توصل رشيد رضا إلى قناعة بعدم جدوى التفاوض مع الصهاينة لأن مصالحهم الاستيطانية قد اتفقت مع مصالح بريطانيا، خاصة بعد احتلال بريطانيا لفلسطين، فبدأوا ينفذون مخططاتهم على الأرض بالقوة وفرض سياسة الأمر الواقع، بعد أن كانوا يستجدون الدولة العثمانية للسماح لهم بالهجرة إلى فلسطين، لذا فإنه قد انتقل من التنبيه من الخطر الصهيوني

---

(١) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٢.

(٢) – مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٩٢.

(٣) – مجلة المنار، مج٣٤، ص٦٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى تحريض العرب والمسلمين للوحدة والتخطيط الدقيق لمواجهة السياسة البريطانية الصهيونية في فلسطين بالقوة والسلاح.

ويتضح مما سبق أن مجلة المنار خصصت مساحات واسعة لعرض خطر الصهيونية على فلسطين، فقد عرضنا في هذا المبحث ٧ مقالات عن هذا الموضوع، كتبت ما بين عامي ١٩١١-١٩٣٥م، وقد ركزت المجلة اهتمامها بالخطر الصهيوني في عام ١٩١٤م، فنشرت عدة مقالات وهي "المسألتان الشرقية والصهيونية"، و"الصهيونية تاريخها وأعمالها"، و"البروغرام الصهيوني السياسي"، ويبدو أن هذا الاهتمام كان بسبب بداية الحرب العالمية الأولى، وزيادة وتيرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مما ساهم في زيادة الوعي الفلسطيني بالخطر الصهيوني المحدق بهم، وفي هذه السنة بالذات نشر نجيب نصار كتابه "الصهيونية تاريخها غايتها وامتدادها"، الذي نشرت المنار تقريظاً له.

واستمرت المنار بنشر مقالاتها وآرائها عن الخطر الصهيوني على مدار سنواتها، وكانت تصعد من حملاتها ضد الصهيونية في أوقات الثورات الفلسطينية، والأحداث الهامة التي تعنى بالقضية الفلسطينية، فعلى سبيل المثال اهتمت المنار بهذه القضية بشكل كبير خلال ثورة البراق (١٩٢٨-١٩٢٩م)، فنشرت مقالات "النصب اليهودي، وشيء عن الصهيونية وحكاية الهيكل"، و"فتوى عن الماسونية" وعلاقتها بالصهيونية، و"الوطن القومي اليهودي"، و"فتح اليهود باب الفتنة في القدس" ويتكلم عن أحداث البراق، و"المؤتمر الإسلامي العام بالقدس"، و"بيان جمعية حراسة الأقصى"، "وثورة فلسطين أسبابها ونتائجها".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الثـالث

دور مجلة المنار في كشف المؤامرات الدولية على فلسطين

المبحث الأول: المؤامرات قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين.

المبحث الثاني: تآمر الاحتلال البريطاني مع الصهيونية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

المؤامرات قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين

- مراسلات حسين مكماهون.

- المؤامرة البريطانية الفرنسية (اتفاق سايكس–بيكو).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراسلات حسين–مكماهون:

مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م نشط سوق المفاوضات والاتصالات السرية والمعاهدات لترتيبات ما بعد الحرب، وقد عملت بريطانيا لضمان نفوذها في بلاد الشام والعراق إلى السير في ثلاثة اتجاهات متعارضة متضاربة تمثلت في:

الاتجاه الأول: التفاوض مع الشريف حسين بن علي أمير الحجاز فيما عُرف بمراسلات حسين– مكماهون (يوليو ١٩١٥–مارس ١٩١٦م).

الاتجاه الثاني: التفاوض مع فرنسا بشأن مستقبل العراق وبلاد الشام، وقد تم الاتفاق فيما يعرف باتفاقية سايكس–بيكو، في مايو ١٩١٦م على إعطاء بريطانيا معظم العراق (مقارنة بحدوده الحالية)، وشرق الأردن، ومنطقة حيفا في فلسطين، أما لبنان وسورية فتوضعان تحت الاستعمار الفرنسي، ونظراً لرغبة كافة الأطراف في استعمار فلسطين فقد اتفق على أن توضع تحت إشراف دولي.

الاتجاه الثالث: التفاوض مع المنظمة الصهيونية العالمية حول مستقبل فلسطين فيما عُرف بوعد بلفور(١).

وقد تتبعت المنار مراحل التحالف بين الشريف حسين أمير مكة، وبين بريطانيا، والتي بدأت بما يسمى "مراسلات حسين–مكماهون، وتمت في إطار ما كانت تجريه الاستخبارات البريطانية في مكتبي مصر والهند حول إمكان قيام ثورة عربية على الأتراك العثمانيين من جهة، ولتطمين رعايا بريطانيا من المسلمين على الأماكن المقدسة من جهة أخرى.

وقد حاول الإنجليز إيجاد حلفاء لهم من أمراء العرب وزعمائهم في الجزيرة والعراق وسورية للاستعانة بهم على مناوأة الدولة العثمانية، ولم يستجب لهم إمام اليمن، وفضَّل موالاة الدولة العثمانية في الحرب، ووقف أمير نجد على الحياد، ووالاهم شريف مكة بإعلان استقلال الحجاز، ومناوأة الدولة ومساعدة الجيش الإنجليزي على احتلال بيت المقدس والشام(٢).

وقد انخدع أهل سورية والعراق بهذه الموالاة والمحالفة، وصدقوا التغرير الذي كان يوجه إليهم في المنشورات والجرائد، ولا سيما جريدة الكوكب(*)، ووافق ذلك شدة طغيان

---

(١)– صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، مركز الزيتونة، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣٢–٣٤.

(٢)– المنار، مج٢٢، ص٤٤٢. يونيو ١٩٢١م، مقال "الحقائق الجلية في المسألة العربية مقال للعبرة والتاريخ".

(*)– جريدة الكوكب: جريدة سياسية أدبية أسبوعية كانت تصدر في القاهرة بشكل كراسة من قطع الكتب الكبير ذات ثماني صفحات، وموضوعها تنشيط الحركة العربية ودعوة سائر عرب الجزيرة إلى القيام بمثل ما قام به عرب الحجاز للقضاء على سلطة الترك ونشر أخبار مساوئ الترك وفظائعهم في سورية والعراق، وكانت الطائرات البريطانية تنثر صحيفة الكوكب وكذلك صحيفتا المقطم والقبلة على العرب في العراق والشام بهدف خداعهم وجعلهم يثورون على الحكم التركي. **مجلة المنار، مج١٩، ص٥١١.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتحاديين وتنكيلهم بعرب سورية والعراق تقتيلاً وتصليبًا وتغريبًا وتعذيبًا، فوجد المضطهدون منهم مهربًا وملجأ من العذاب، ففروا إليه بآمال كبيرة إذ ظنوا أن حوادث الزمان قد مهدت السبيل بهذه الحرب واشتغال الدول الأوربية الطامعة بعضها ببعض لاستقلال البلاد العربية وإعادة حضارة العرب الزاهية العالية التي يفتخر بها التاريخ، ولعمري إن الفرصة قد كانت سانحة لو وجد في البلاد العربية زعماء أكفاء يغتنمونها من غير أن يجنوا على الجامعة الإسلامية بإسقاط الدولة العثمانية(١).

وفي الرابع عشر من يوليو سنة ١٩١٥م أطلق الشريف حسين ما بات يعرف اليوم باسم (مراسلات حسين–مكماهون)، وهذا التبادل لثماني رسائل بينه وبين السير هنري مكماهون، المفوض السامي البريطاني في مصر، خلال الفترة الممتدة من يوليو ١٩١٥م إلى يناير ١٩١٦م حدد الخطوط العامة لما كان يستطيع توقعه من بريطانيا لصالح العرب ثمناً للتمرد على الإمبراطورية العثمانية (٢).

يتضح مما سبق أن بريطانيا قد تمكنت من إحداث شرخ بين المسلمين، وجر أمير مكة إلى الوقوف بجانبهم في الحرب ضد الدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية مستغلة ما عرف عن أمير مكة من طموح وأطماع ليكون ملكاً على العرب والانفصال عن الدولة العثمانية، وهيأت تأييداً شعبياً له في بلاد الشام ومصر، من خلال ما تبثه دعايتها وجرائدها ونشراتها، التي تلقى بالطائرات وتوزع على الجماهير، والتي تهاجم السياسة المعادية للعرب التي انتهجها حزب الاتحاد والترقي الذي سيطر على مقاليد الحكم في تركيا.

كان رشيد رضا واعياً لما يُحاك من مؤامرات على العرب، من خلال استدراجهم للدخول في الحرب مع الحلفاء في مقابل وعود بالاستقلال، وهذه الوعود تخللتها كثير من الثغرات لو فطن لها العرب لما سقطوا في هذا الشرك القاتل، ومن هذه الثغرات:

١– أن الشريف حسين كان طرفاً ضعيفاً مقابل قوة دول الحلفاء، ولن يستطيع الضعيف أن يفرض إرادته على القوى، ولا يستطيع أن يحصل على الاستقلال، فالحقوق تنتزع انتزاعاً ولا توهب، واللبيب في علم السياسة لا يركن لحسن النية.

٢– أن بريطانيا لم تعترف باستقلال العرب، ولكنها استعدت للاعتراف، وكما يقول رشيد رضا: "الاستعداد للاعتراف بالشيء لا يقتضي الاعتراف به بالفعل"، وحتى لو اعطت بريطانيا للشريف حسين استقلالاً فإنه سيكون استقلالاً ناقصاً، وسيكون تحت وصايتهم، ولن يستطيع

---

(١)– المنار، مج٢٢، ص٤٤٢. يونيو ١٩٢١م.

(٢)– ولسن: عبد الله وشرق الأردن، ص٥٦. انظر ملحق رقم (٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يخرج عن طاعتهم، وقد قيَّده الإنجليز بقيود منها أن الموظفين والمستشارين الذين يؤلفون الهيئة الإدارية في البلاد العربية سيكونون من الإنجليز.

يقول عبد الله بن الحسين في مذكراته أن الشريف حسين سأل في إحدى كتبه عن الكيفية التي ستدار بها البلاد المقدسة –يعني فلسطين– متى صارت في الحوزة العربية، فأجيب بأن النية منصرفة والعزم على إدارتها على حرية الديانات الثلاث(١).

من الواضح، عبر المذكرات الخاصة وملفات الثورة العربية، أن رجال الثورة العربية من أبناء فلسطين لم يعلموا في مطلع الثورة بما ورد في المراسلات بشأن فلسطين، غير أنهم آمنوا بأن فلسطين جزء من الدولة العربية المرتقبة، وما الثورة إلا مقدمة للدولة، وقد احتاجت فلسطين إلى ثلاثين عاماً لتدرك جيداً أن وعد بلفور كان القرار البريطاني الوحيد بشأن فلسطين، وكانت فلسطين المحور الغائب في المراسلات، ولم ترد كلمة فلسطين فيها قط، غير أن فلسطين الغائبة نصاً بين السطور، كان لها الحضور الأقوى في ذهن كل من الشريف حسين، وهنري مكماهون، الذي لم يشدد على استثنائها خوفاً من تعثر المفاوضات(٢).

المعاهدة البريطانية الحجازية وخدعة الوحدة العربية:

وقد ذكرت مجلة المنار أن ناجي الأصيل(*) ذهب إلى مكة وأخذ تفويضًا من الشريف حسين ملك الحجاز بالسعي لدى الإنجليز بعقد امتيازات في الحجاز مثل استخراج المعادن، ثم سافر منها إلى لندن مارًّا بمصر(٣).

ونقلت المنار أن وكالة روتر(**) الإنجليزية وجرائد لندن أذاعت في العالم كله نبأ عقد مؤتمر عربي يمثل الشعوب العربية كلها؛ لأجل حل المسألة العربية ووضع أساس الاتحاد العربي، وذكرت المنار أن أعضاء هذا المؤتمر خمسة نفر وصفهم رشيد رضا بأنهم "من صنائع أمراء الحجاز ووسائلهم لدى الإنجليز" وهم:

---

(١)– مذكرات عبد الله بن الحسين، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٢)– الحوت، بيان نهويض: فلسطين القضية الشعب الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٢١٥.

(*)– ناجي الأصيل (١٨٩٤–١٩٦٣): ولد في بغداد، عينه الملك حسين معتمداً في لندن سنة ١٩٢٢م، ووقع في أبريل ١٩٢٣م نيابة عنه مسودة معاهدة، فعدّل الملك حسين صيغتها وعاد بها الأصيل إلى لندن، فلم يتم التوصل إلى نتيجة، حضر مؤتمر لوزان لعقد الصلح مع تركيا بعد إلغاء معاهدة سيفر، عين قنصل عام للعراق في جدة، ثم عمل بعدة وظائف دبلوماسية. **صفوة، نجدة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مرجع سابق، ج٦، ص٧٣–٧٤.**

(٣)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٢٨. يونيو ١٩٢٣م.

(**)–روتر: (رويترز)، وكالة أنباء تأسست في بريطانيا عام ١٨٥١م، ثم أصبحت واحدة من خدمات وكالات الأنباء الرائدة في العالم. مقرها الرئيسي في نيويورك، تأسست وكالة بول جوليوس رويتر، وكانت في البداية شركة إخبارية لخدمة البنوك. **الموسوعة البريطانية: www.britannica.com.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعفر باشا العسكري(*) وناجي بك السويدي(**) والدكتور ناجي الأصيل وأمين بك التميمي(***) وإحسان بك الجابر(****) (١).

ثم أذاعت البرقيات والجرائد الإنجليزية في أقطار العالم أن ناجي الأصيل قد اتفق مع الحكومة البريطانية على عقد معاهدة بريطانية عربية تقرر فيها استقلال الممالك العربية (٢).

رد رشيد رضا على وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال:

حاولت الحكومة البريطانية من خلال رجالها في مصر إقناع مثقفي العرب بأنها عزمت على مساندة العرب في مطالبهم للدولة العثمانية بالإصلاح إذا بقيت الدولة العثمانية على الحياد في الحرب، أما إذا وقفت الدولة العثمانية مع ألمانيا فستساعد العرب على الاستقلال وتكوين دولة عربية. ولكن بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، استدعى البريطانيون السيد رشيد رضا لما له من مكانة لدى الشعوب العربية لإقناعه بأن بريطانيا عزمت على مساعدة العرب على الاستقلال في جميع بلادهم، وأنها لا تبغي أخذ شيء منها، وإذا اضطرت إلى محاربة الترك فيها فإنها تترك لهم كل ما تَدخُله منها بعد إخراج الترك منه، وأنهم يحبون

(*)- جعفر العسكري (١٨٨٥-١٩٣٦م): ولد ببغداد، وتخرج بالمدرسة الحربية في الآستانة، ثم برلين. حارب مع الترك في القصيم سنة ١٩٠٦م، وأرسل سنة ١٩١٥م إلى بنغازي، اعتقله الإنجليز سنة ١٩١٦م. ولحق بالأمير فيصل، فجعله كبير مرافقيه. وخرج من دمشق يوم احتلتها فرنسا وعاد إلى بغداد، وتقلد عدة مناصب وزيرا للدفاع سنة ١٩٣٥م، وقُتل على يد ضباط ثائرين بقيادة بكر صدقي في تلك السنة. **الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٢٩-١٣٠.**

(**)- ناجي السويدي: سياسي عراقي، أصبح رئيساً لوزراء العراق عام ١٩٢٩-١٩٣٠م، وشغل بالتناوب مناصب وزير الخارجية، والمالية، والعدل، كما كان رئيساً للمؤتمر العربي الأول الذي عقد بلودان بسورية في سبتمبر ١٩٣٧م. **الريس، رياض: شخصيات عربية من التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ص١٠٠.**

(***)- أمين عادل التميمي (١٨٩٢-١٩٤٤م): ولد في نابلس، وتعلم في اسطنبول، وهناك تعرف على أعضاء المنتدى العربي، وجمعية العربية الفتاة، التحق بالأمير فيصل في سورية، وبعد احتلال فرنسا لسورية عاد إلى فلسطين، وكان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٢٣م، ومؤتمر الحلفاء وتركيا في مونتريه، وعضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، وبعد قمع الاحتلال الإنجليزي للثورة الفلسطينية الكبرى هرب إلى لبنان، ثم العراق واشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١م، وقبض عليه الإنجليز، ونفوه إلى معتقل في أفريقيا، وتوفي في معتقله. **الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م، مج١، ص٣٠٧.**

(****)- إحسان الجابري: ولد بحلب سنة ١٨٧٨م، سياسي عربي سوري، ومارس المحاماة في اسطنبول، وعمل سكرتيراً للسلاطين العثمانيين، عاد إلى سورية بدعوة من الأمير فيصل، فتولى رئاسة بلدية حلب، ثم عضواً في مجلس الشورى، اشترك في إعلان الاستقلال سنة ١٩٢٠م، أُخرج مع فيصل من سورية سنة ١٩٢٠م، انفك بعدها عنه لقبوله الانتداب في العراق، انتخب عضواً في الوفد العربي الدائم في جنيف للدفاع عن القضية وعاد إلى سورية عام ١٩٣٧م فعين محافظاً للاذقية، وترأس اتحاد الدول العربية سنة ١٩٥٨م. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج١، ص٨٥-٨٦.**

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٢٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يعرف العرب هذا ويكونوا مطمئنين آمنين على أنفسهم من جانب البريطانيين، فلا يتخذونهم أعداء. ولكنه كان واعياً لدهائهم ومكرهم[١].

وقد علق على وعودهم قائلاً: ثم أطلعونا على منشور يريدون نشره في البلاد العربية بهذا المعنى، فلم نر عبارته مفيدة ما وعدونا به، بل هي إيهام محض. واقترح رشيد رضا عليهم أن يصرحوا فيه بالمراد تصريحًا لا يحتمل التأويل، ككونهم يتعهدون باستقلال هذه البلاد إذا ظفروا في الحرب، وبحمل حلفائهم على ذلك، وبعدم أخذ شيء من البلاد العربية، لا باسم الامتلاك، ولا الحماية ولا الاحتلال، وبأنهم يخرجون من البلاد التي دخلوها كالفاو والبصرة، والتي سيدخلونها من بعد بلا شرط[٢].

ويضيف رشيد رضا أن الحكومة البريطانية كانت تريد المساعدة منه للترويج لأفكارها، ولكنه كتب أكثر من مذكرة احتجاجية على تصرفاتهم في البلدان العربية، وأظهر لهم خوف العرب على بلادهم من إنجلترا، واعتقادهم أنها هي خصمهم، وبيان مكان الدولة العثمانية عند المسلمين، وما هم مستهدفون له من عداوة العالم الإسلامي لهم، وفي مقدمته مسلمو الهند، وحذرهم بأن المسلمين سيكونون يداً واحدة عليهم إذا هم استولوا على بلاد العراق وسورية والبلاد المقدسة في الحجاز، وأن محاربتهم للدولة التي يعترف بها المسلمون بأنها دولة الخلافة، ستعزز الاعتقاد بأن بريطانيا تعتزم إزالة الحكم الإسلامي من الأرض[٣].

ويذكر رشيد رضا أن غرض هذه المذكرات إقناع الدولة البريطانية بأنه لا يمكن لها أن تقنع العالم الإسلامي بأن قتالها للدولة العثمانية ليس عدواناً على الإسلام وسلطانه لأجل تقليص ظله من الأرض، إلا إذا أعطت العهد والميثاق بالاعتراف باستقلال البلاد العربية التي هي مهد الإسلام، وفيها أماكنه المقدسة [٤].

ويعكس المقال قناعة رشيد رضا باستحالة عودة بريطانيا عن طمعها في العالم العربي، فقال: "خاب سعينا إلى ما سعينا إليه من عهد أو وعد رسمي بذلك، ولم نغتر بالإيهامات التي كانت تصدر أحياناً من برقيات روتر وأقوال بعض الجرائد الإنجليزية بوعد بريطانيا بالعطف على العرب، وما ينتظر من سعادة البلاد العربية إذا تحررت من سلطة الترك، وعلمنا مما دار بيننا وبين رجالهم الذين بمصر، ومن مذاكراتنا مع السر مارك سايكس، أن القوم ثابتون على طمعهم في بلادنا، وهو ما كنا نعلمه قبل الحرب بسنين كثيرة،

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٤. يونيو ١٩٢١م، مقال "الحقائق الجلية في المسألة العربية مقال للعبرة والتاريخ".

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٤.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٥.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونوهنا به في المنار مرارًا، وكان لهم طمع في مساعدتنا إياهم على إقناع العرب بما أشرنا إليه آنفًا، ولو بكتابة شيء ما في جريدة الكوكب التي أنشئت لأجل هذا الخداع، فخاب أملهم فينا كما خاب أملنا فيهم[1].

ويبدو أن العقيدة الإسلامية الراسخة التي كان يحملها رشيد رضا في قلبه، والتي يُعد الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من المشركين أحد قواعدها، كانت السبب الرئيس الذي حفظه من التأثر بالدعاية البريطانية التي كانت قوية، خاصة بعدما تأثر بها كثير من مثقفي وزعماء العرب، وعلى الرغم من أن رشيد رضا لم يكن مؤيداً لسياسة العثمانيين في المشرق العربي، بل على العكس كان من زعماء جمعية اللامركزية المنادين بالإصلاح، إلا أن هذا الموقف لم يحمله على الارتماء في أحضان بريطانيا لمعاداة الدولة العثمانية، وظل يدافع عن قناعاته بأن حرب الحلفاء ضد العثمانيين إنما هي حرب ضد الإسلام لما تمثله الدولة العثمانية من رمزية كونها دولة الخلافة الإسلامية، ولهذا فهو يرى أنه على المسلمين نسيان خلافاتهم الداخلية والتوحد ضد أعداء الإسلام والمسلمين.

وحرصت المجلة على استعراض جهود رشيد رضا ومحاولاته لإقناع الشريف حسين بالعدول عن اتفاقه مع بريطانيا والثورة ضد الدولة العثمانية، فكتب رشيد رضا: "ولما ذهبت إلى الحجاز عقب ثورته لأداء فريضة الحج صرحت لأميره (وملكه اليوم) برأيي وما أعجبني من جعل خروجه وعدائه خاصًّا بالاتحاديين الذي فرقوا الكلمة ونكلوا بالعرب السوريين وغيرهم في الوقت الذي هم أحوج فيه إلى التأليف والاتحاد، وما يجب من اتقاء عداوة الترك وإضعاف الدولة، وحصر السعي في جمع كلمة العرب وإيجاد قوة جديدة لهم من السلاح وغيره، والنهوض بأمر استقلالهم إذا انكسرت الدولة، وحفظ حقوقهم معها إذا هي انتصرت كما يتمنى كل مسلم، وقد ظهر لي منه الموافقة على هذا الرأي، وخطبتي التي ألقيتها أمامه في احتفال العيد العام بمنى، وتصديقه إياي في كل مقاصدها برهان رسمي على ذلك مطبوع في جريدة القبلة[*] ومجلة المنار"[2].

كما عرض رشيد رضا على الشريف حسين أن يتصالح مع أمراء الجزيرة العربية المنافسين له وأن يخاطبهم للسعي نحو الوحدة، إلا أنه رد عليه قائلاً: "إنه يرى تأخير ذلك إلى أن يستولي على المدينة المنورة لئلا يظن جيرانه أنه يخطب ودهم خوفًا منهم لا سعيًا

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٦.

(*)- جريدة القبلة: أسسها الشريف حسين بن علي سنة ١٩١٦م بعد الثورة العربية الكبرى لتكون ناطقة باسم مملكته. **مروه، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص٢١٩.**

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمصلحة العامة"، وفشلت كل محاولات رشيد رضا لإقناع الشريف حسين بالتصالح مع باقي أمراء الجزيرة. ثم إن الشريف بعد أن بايعه أهل الحجاز باسم ملك العرب واعترف له حلفاؤه من الإنجليز والفرنسيين بملك الحجاز فقط، جاهر بعداوة الدولة العثمانية، وعلى هذا يعلق رشيد رضا قائلاً: "فخاب أملنا في وقوف ثورته عند الحد الأدنى مما رجوناه منها"(١).

ويرى رضا أن السبب الذي جرَّأ أمير مكة بالأمس وملك الحجاز اليوم على ما فعل وجعله لا يبالي بالترك ولا بأمراء جزيرة العرب هو الاتفاق الذي عقده مع بريطانيا قبل الثورة، وأن ثقته بالدولة البريطانية وتقديره لقوتها وعظمتها لا حد لهما ولا سلطان لشيء عليهما، فلهذا لم يكن لأحد إقناعه بغير ما اعتقده(٢).

الترويج للمعاهدة لدى الشعوب العربية:

كانت الجرائد العربية تنقل أخبار معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا في مصر وفلسطين وسورية، واغتر بذلك كثير من الناس، واتسع تغرير جرائد الدعاية الحجازية فصورت للبسطاء تأليف إمبراطورية عربية مؤلفة من جزيرة العرب وفلسطين وشرق الأردن والعراق وسورية، وصدق العوام في سورية أن بلادهم داخلة في هذه الإمبراطورية، وروَّج هذه الخدعة فيهم ما نقلته إليهم الجرائد من تودد الأمير عبد الله لفرنسا، وأنه جاء لإنقاذ سورية من فرنسا بالدهاء السياسي وليس بالحرب، ويعلق رشيد رضا على ذلك: "وكل ذلك غش وخداع لم يتقن أمراء الحجاز من أمور السياسة العصرية غيره، وهو إنما يقوم بالبذل"(٣).

وما أشبه اليوم بالأمس، فما زال بعض زعماء العرب حتى الآن يسيرون على خطا أسلافهم في ترويج أن أرض فلسطين المغتصبة يمكن أن تعود بالدهاء السياسي والمفاوضات والاتكال على حُسن نوايا العدو، وهذا ما تنبه إليه رشيد رضا بأن هذه السياسة هي غش وخداع للجماهير العربية، وأن الأرض لن تعود لأصحابها إلا بالبذل والتضحية والجهاد.

رأي رشيد رضا في معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا:

يقول رشيد رضا: "صبرت إلى أن انكشف الستر... وتركت السبق لغيري في إنكار ذلك فكان أول المنكرين له من كانوا أول المحسنين للظن بالملك حسين والأمير عبد الله وهم أهل فلسطين. ولما زالت ثقتهم بالثاني ظلوا واثقين بالأول، حتى كانوا يكابرون أنفسهم، ويكذبون الأخبار الرسمية البريطانية الجلية، اغترارًا ببرقيات الحجاز المبهمة الموهمة"(٤).

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٧.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٤٩.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٢٩.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورأى أن هذه المعاهدة مجرد خداع، وذلك أن الذي أحضر وثيقة المعاهدة من بريطانيا هو ناجي الأصيل، فقد عاد من لندن إلى مصر، وهناك استقبله عبد القادر المظفر وأمين بك التميمي من دعاة ملك الحجاز في فلسطين، وحاولا استنطاقه عن الوثيقة ليبشرا أهل فلسطين بما فيها، فلم يفهما منه شيئاً، وقد أساء الشريف حسين وحاشيته فهم هذه الوثيقة وظنَّا أنها تحتوي على إلغاء وعد بلفور، بناء على هذا الفهم الملكي أعلن المعاهدة بمكة يوم عيد الفطر باحتفال رسمي حافل، وتضمن الإعلان الملكي الأمر بجعل هذا اليوم عيدًا(١).

وقد نقلت المنار نص إعلان الاستقلال منقولاً عن العدد ٦٨٨ من جريدة القبلة وفيها تصريح للشريف حسين يقول فيه: "نصرح في هذا العيد المبارك بمآل المعاهدة العربية البريطانية المؤسسة على مقرراتنا السياسية والتي يعترف بها صاحب الجلالة البريطانية لنا باستقلال العرب بجزيرتهم وسائر بلادهم، ويتعهد لنا حشمته الملوكية بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العامة الشاملة لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرق الأردن وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب (ما خلا عدن) فنأمر أن يعتبر هذا اليوم المبارك عيد الاعتراف باستقلال الأمة العربية. وقد جاء في رسالة أرسلت من جدة إلى الأهرام نبأ الاحتفال بالمعاهدة فيها بالنص الذي أرسله الملك إلى حاكمها الإداري (قائمقام جدة) وأن هذا قال بعد تلاوة أمر الملك في الحفلة: (وقريبًا سنتفق مع فرنسة على سورية اتفاقًا مرضيًا). ولقب ملك الحجاز بملك البلاد العربية ومؤسسها(٢).

مضمون إعلان الشريف حسين وما ترتب عليه:

قام رشيد رضا بالتعليق على هذا الإعلان بما يلي:

١-أن المعاهدة التي حملها ناجي الأصيل من لندن قد اشتملت على اعتراف صاحب الجلالة البريطانية باستقلال العرب في جزيرتهم وجميع بلادهم(٣).

٢- أنها مبنية على المقررات التي عرضها أمير مكة على بريطانيا في بيان شروط قيامه بالثورة، فقبلتها مع تحفظات مبينة في كتب مكماهون له. وكانت المادة الأولى من المقررات: أن بريطانيا تتعهد بتشكيل حكومة عربية مستقلة ... إلخ، والمادة الثانية: صيانة بريطانيا لهذه الحكومة في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعدٍّ، حتى الفتن الداخلية، وأن المادة الثالثة تصرح بأن هذه الحكومة العربية حكمها حكم القاصر في حضن بريطانيا(٤).

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣١.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣١.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٣.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف رشيد رضا هذا الاستقلال بأنه نوع من أنواع استقلال بعض المستعمرات البريطانية لا الاستقلال المطلق من كل قيد[١].

٣-أن الملك (الشريف حسين قد فهم أن فلسطين داخلة في مملكته الجديدة ومن لوازمه أن عهد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود قد ألغي، وكان من لوازم هذا الفهم أن (ملك البلاد العربية ومؤسسها) أرسل برقية إلى كاظم باشا الحسيني[*] رئيس الوفد الفلسطيني -وهو في القدس- بلغه فيها خبر المعاهدة وأمره لرعيته أهل فلسطين بالتزام الهدوء والسكينة، أي إلى أن تتسلم جلالته إدارة البلاد بالفعل، حتى إنه قال له في البرقية: (وأنتم المسئولون عن كل ما يحدث) وظاهر هذا أنه يرى أن حكومة فلسطين البريطانية الصهيونية تلغى بمجرد وصول برقيته[٢].

ويستمر الشريف حسين في ارتكاب الأخطاء بطلبه من أهل فلسطين التزام الهدوء وعدم الثورة على الاحتلال الإنجليزي مع أن الثورة كان من الممكن أن تشكل ورقة ضغط على بريطانيا لتنفيذ وعودها له بالاستقلال، ولكنه بقي متأملاً بتنصيبه ملكاً على العرب.

ومن المحزن أن زعماء فلسطين والأحزاب والتيارات العربية الفلسطينية ظلت فترة طويلة من سنة ١٩١٨-١٩٢٩م تركز على المقاومة السلمية للمشروع الصهيوني، محاولة إقناع بريطانيا بالعدول عن وعد بلفور، وقد كان لا يزال لديها بقايا أمل في ذلك، خصوصاً أن البريطانيين كانوا حلفاء الشريف حسين خلال الحرب العالمية الأولى، ولهذا يعلق الحاج أمين الحسيني على تلك المرحلة قائلاً: "كنا ما نزال حتى سنة ١٩٣٢م على شيء من الأمل، ولكنه زال مع الزمن، كل عذابنا .. كل آلامنا كانت تُعدُ بعناية، لم يكن أمامنا إلا الشهادة"[٣].

نص رسالة الملك حسين إلى أهل فلسطين:

وهذا نص البرقية التي أرسلها الملك حُسَين إلى أهل فلسطين ونشرت في جرائدها والجرائد المصرية وهذا نصها:

إلى عموم أهالي فلسطين: رغبةً في وقوفكم على الحقيقة،... لقد صرحنا في هذا العيد المبارك بمآل معاهدتنا العربية البريطانية، المؤسسة على مقرراتنا الأساسية التي يعترف بها صاحب

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٣.

(*)-موسى كاظم (باشا) ابن سليم الحسيني (١٨٥٣-١٩٣٤م): ولد في القدس، وتعلم بها وبالآستانة. وولي أعمالا كثيرة في العهد العثماني، فكان (قائم مقام) في يافا، وفي صفد وعكار وإربد، ثم (متصرفا) في عسير (باليمن) ونقل إلى الأناضول ثم إلى حوران (بسورية) فالمنتفق (بالعراق) وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩١٤م، ولما احتل الإنجليز القدس عين رئيسا لبلديتها سنة ١٩١٧م، وبدأ يقود الحركة الوطنية سنة ١٩٢٠م. واستقال من البلدية انقطاعاً للعمل السياسي، فترأس جميع المؤتمرات العربية في فلسطين، وانتخب لرئاسة اللجنة التنفيذية العربية، وكان رئيسا للوفود التي قصدت أوربا في أعوام ١٩٢١ و١٩٢٥ و١٩٣٠م، توفي بالقدس. **الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٦-٣٢٧.**

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٤.

(٣)- صالح، محسن: القضية الفلسطينية، ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجلالة البريطانية لنا باستقلال العرب في جزيرتهم وسائر بلادهم، ويتعهد لنا حشمته الملوكية بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العامة الشاملة، لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرق الأردن، وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب ما خلا عدن... وعلى عظمتها بالوفاء بمواعيدنا وأقوالنا للعرب رغمًا عما نسبوني... من هضم حقوقهم.. ولا أحتاج لتحذيركم عن إحداث أي شيء يخل بالراحة والسكون بأي صورة كانت، لما في ذلك من ضياع الحقوق، فإنكم المسؤولون عن ذلك وباقي المعاملات تردكم عقب هذا[١].

حكومة فلسطين البريطانية تنشر بلاغاً حول الوثيقة:

بادرت حكومة فلسطين البريطانية إلى نشر بلاغ رسمي صرحت فيه بأن المعاهدة الجديدة لا تتضمن أدنى تغيير في حكومة فلسطين، فهاج ذلك أهل فلسطين وبلغوا الملك حسيناً خبره فكذب بلاغ الحكومة الفلسطينية؛ إذ صرح بأنه مخالف لنص المعاهدة الواردة من وزارة الخارجية البريطانية. فنشرت هذه الحكومة خلاصة نص المعاهدة ومنها التصريح بأن فلسطين غير داخلة في البلاد التي اعترفت الحكومة البريطانية باستقلالها؛ إذ سبق بيان ما تقرر بشأنها، وتضمن هذا بقاء عهد بلفور وأنه لم يُلْغَ ولم يُعَدَّل[٢].

وهذا نص البلاغ الذي نشرته حكومة فلسطين البريطانية:

"فيما يلي خلاصة المعاهدة التي جرت المفاوضة بشأنها بين حكومة جلالة ملك بريطانيا وجلالة ملك الحجاز، أما المعاهدة فلم تبرم نهائيًّا حتى الآن وقد اقترح جلالة الملك حسين تعديلات صغيرة لم تعرف تفاصيلها تمامًا والبحث جارٍ فيها[٣].

المادة (١): تنص على وجود سِلم بين الحكومتين، وعلى منع استعمال بلاد الحكومة الواحدة قاعدة لأعمال موجهة ضد الحكومة الأخرى[٤].

المادة (٢): يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يعترف باستقلال العرب في العراق وشرقي الأردن والدول العربية في شبه جزيرة العرب ما خلا عدن وأن يعضد هذا الاستقلال[٥].

وأما فيما يتعلق بفلسطين فقد تعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يجري شيء في هذه البلاد مما يمكن أن يجحف بحقوق الأهالي العرب المدنية أو الدينية. وأما إذا أبدت إحدى هذه الحكومات أو كلها رغبة في الاشتراك في الجمارك أو خلاف ذلك بقصد إيجاد حلف في ما بعد – فإن صاحب الجلالة البريطانية يسعى لترويج رغبتهم إذا طلب إليه ذلك المتعاقدون

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٥، ص٣٣. يناير ١٩٢٤م، مقال "خطاب عام فيما يجب على المسلمين لبيت الله الحرام".

(٢)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٦–٤٣٧.

(٣)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٧.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٧.

(٥)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذوو الشأن. ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي لجلالته البريطانية في العراق وشرقي الأردن وفلسطين ويتعهد بأن يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد[١].

وفي هذه خلاصة المعاهدة التي نشرتها حكومة فلسطين البريطانية. فهم الناس منها في فلسطين ومصر وفي كل مكان أنها تستثني فلسطين من البلاد العربية التي يعترف ملك الإنجليز لها بالاستقلال –على ما فيه– معللة ذلك بأنه قد سبق للحكومة البريطانية تقرير أمرها، وأنها تضمن للعرب في حكمها إياها حريتهم المدنية والدينية أي لا يمنعون من البيع والشراء ورفع القضايا إلى حكامهم من الإنجليز واليهود، ولا يمنعون من الصلاة والصيام – مثلاً– وجميع الناس يعلمون أن المراد بذلك هو ما يسمونه الانتداب المتضمن لوعد بلفور بالوطن القومي لليهود، وهذه العبارة الضمانية مأخوذة من صك الانتداب المذكور، هذا ما فهمه الناس كافة، وهو خلاف ما فهمه الملك حسين أو أراد أن يُفهمه للناس في فلسطين وغيرها[٢].

وعدَّد رشيد رضا عدة أسباب لخطأ الشريف حسين في فهم نص المعاهدة مع بريطانيا، خاصة اعتقاده أن فلسطين داخلة في حدود الدولة العربية التي وعدته إياها بريطانيا، والذي كان "سببًا لأقبح الخزي المُحْزِن" منها:

١–أن الذنب في هذا على ناجي الأصيل وفؤاد أفندي الخطيب[*] وزير خارجية الملك الذي اشترك معه في ترجمة المعاهدة. ذلك بأن صيغة المعاهدة قد وضعت باللغة الإنجليزية قطعًا ومن دأب الملك حسين عدم إطلاع أحد على شيء من أسرار سياسته إلا من يضطر إلى استخدامه فيها، ولا نرى منجاة لناجي الأصيل ولفؤاد أفندي الخطيب من تبعة غش الملك في الترجمة إلا إذا كانت الترجمة صحيحة، وألقيت إلى الملك مكتوبة فلم يفهمها، بل بلَّغ فلسطين ما بلَّغها قبل أن يبحث مع وكيله ووزير خارجيته فيها، ولكن هذا بعيد وخلاف الظاهر– وإن

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٧.

(٢)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٤٠.

(*)– فؤاد الخطيب (١٨٨٠–١٩٥٧م): من رجال الملك حسين ووزير خارجيته ومحرر جريدته (القبلة)، ومن الشعراء، ولد في لبنان، واشترك في الجمعيات السرية العربية، وكان أحد مؤسسي حزب اللامركزية، حكم عليه المجلس العرفي التركي في عاليه بالإعدام، تمكن من الفرار إلى مصر، ثم عمل في السودان في كلية غوردون، واختاره الإنجليز لتحرير جريدة القبلة وأوفد إلى الحجاز، في ١٩٢١م عمل مستشاراً للأمير عبد الله، ولكنه استقال وغادر عمان في ١٩٣٩م، واستقر في لبنان، وفي ١٩٤٥م استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود وجعله مستشاراً له، ثم وزيراً مفوضاً للسعودية في كابل، وتوفي فيها. **صفوة، نجدة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٧.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الملك لا يفهم اللغة العربية العصرية ولا القديمة فهمًا صحيحًا بدليل أن كتابته كثيرة الغلط فلا تُفْهَم إلا بالقرائن[١].

واستبعد رشيد رضا أن السبب هو عدم فهم ناجي الأصيل للنص الإنجليزي الذي لم يوضع إلا بعد طول البحث مع وزارتي الخارجية والمستعمرات الإنجليزيتين، وقد جرى له حديث مع مكاتب الأهرام في الإسكندرية إثر وصوله إليها عائدًا من لندن يدل على أنه واقف على دقائق المعاهدة، وعلى أن المناقشة في مسألة فلسطين معه كانت شديدة، وقد علم أن فؤاد الخطيب قد ساعده على ترجمة المعاهدة، فهل يتفقان على الخطأ في جعل المنفي مثبتًا[٢].

ولهذا فإن رشيد رضا يرى أن من يكون مفوضاً لعقد مفاوضات مع العدو يجب أن تتوافر فيها شروط منها: أن يكون من أدق الناس فهمًا وأقدرهم على تحديد المعاني بحيث لا تحتمل التأويل بضرب من ضروب الاشتراك أو المجاز أو الكناية؛ لأن رجالها أبرع الناس في التفصي من المعاهدات بالتأويل كما قال بسمارك[٣].

وبهذا التحليل يتورع رشيد رضا -كما يقول- عن اتهام الشريف حسين بأنه قد خدع الفلسطينيين ليؤيدوه فيما رضيه للبلاد كلها من الوصاية البريطانية ولفلسطين معها من وعد بلفور إلى أن تكتمل المؤامرة، على أنه خدع الأمة العربية منذ بدء الثورة فإنه اتفق مع حلفائه على استقلالها ولا يزال يدعي ذلك بعد علم الناس بمقررات النهضة، ومع أخذ البلاد باسم الانتداب الذي وافقهم عليه في هذه المعاهدة[٤].

والبرقية التي أرسلها الملك حسين إلى أهل فلسطين هي التي حملت حكومة فلسطين الإنجليزية الصهيونية على نشر خلاصة المعاهدة، التي كان الملك حسين قد كتمها، وأراد إقناع أهل فلسطين وسائر العرب بقبولها[٥].

ولما نشرت خلاصة المعاهدة، وعلم أنها مقررة للانتداب لا نافية له، بلغ رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الملك حسين ذلك، فأجابه الملك ببرقية هذا نصها: (أحسنوا الظن) وفاته أن اليقين لا ينقض بالظن، فأهل فلسطين على علم بالحقيقة، ولم يقبلوا برقيته ولا ما نشر في جريدته الكاذبة من المكابرة، وتكذيب حكومة الانتداب في فلسطين وجرائد العالم...

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٥.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٦.

(٥)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٥١. يناير ١٩٢٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل ألفوا مؤتمرًا قرروا فيه عدم الاعتراف بالمعاهدة، وبأن ملك الحجاز لا يملك أن يقرر شيئًا في شأن بلادهم، وبلغوه ذلك هو والدولة البريطانية(١).

واستغرب رشيد رضا من قيام الشريف حسين بالتفرد بوضع نصوص المعاهدة مع بريطانيا، وعدم الاحتياط من دهائها في وضع النصوص، ثم قيامه بتفسيرها على غير حقيقتها، ثم مخاطبته للعرب أصحاب الأرض للرضا بإضاعة وطنهم حتى بعد أن ظهر للعالم كله أنه هو المخطئ. ويضيف رشيد رضا أن الشريف حسين إن كان قد نشر ما نشر من تفسيره المعاهدة المخالف لنصها، وهو يفهم معنى النص فتلك خيانة، وإن كان نشره وهو لا يفهم معناه، فالمصيبة أعظم؛ إذ هو حجة على أنه ليس أهلاً لعقد المعاهدات(٢).

على أن الظاهر المتبادر هو الأول، وهو أنه صرح بما صرح به على علم بأنه عبودية للإنجليز لا استقلال، كما إنه اغتبط باحتفال ولده الأمير عبد الله باستقلال شرق الأردن، ونشر ما قيل فيه بجريدته، وهو يعلم أنها تحت الوصاية البريطانية (٣).

رد فعل الأمة العربية على معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا:

احتفل الملك حسين بهذه المعاهدة احتفالاً رسميًّا في مكة المكرمة والحجاز وجعل يوم هذا الاحتفال عيدًا وطنيًّا، وقدم له أركان حكومته وكبار الدولة التهاني، واحتفل مثل هذا الاحتفال في شرق الأردن، ولُقِّب الملك حسين في هذه الاحتفالات بـ (ملك البلاد العربية ومؤسسها) و(بأمير المؤمنين) ومُدِحَ هو ونجله الأمير عبد الله بالخطب والقصائد(٤).

في أثناء هذا نشرت حكومة الانتداب في فلسطين خلاصة المعاهدة مترجمة باللغة العربية ففهم منها جميع الناس في كل مكان أنها أعظم نكبة على الأمة العربية والإسلام، واجتمع المؤتمر الفلسطيني العام للنظر فيها فقرر رفضها والاحتجاج عليها، وقامت قيامة الصحف المصرية وانبرت جميعها للرد والاحتجاج والتشنيع على ملك الحجاز(٥).

حين نتتبع كيف تعاملت مجلة المنار مع سياسة الشريف حسين نرى أنها قد مرت بمراحل، ففي بداية تعيين حسين أميراً على مكة من قبل الحكومة العثمانية، كانت المنار تمتدح سياسته وتعامله مع باقي أمراء الجزيرة، فعلى سبيل المثال كتبت المجلة في نوفمبر سنة ١٩١٠م مقالاً بعنوان "أمير مكة حسين وسعيه المشكور في نجد"، ووصفته بأنه "مشهور بالروية والحزم والإخلاص للدولة".

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٥٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٥٢.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٥٢.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٦.

(٥)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبقيت المجلة على نفس رأيها حتى بعد إعلان استقلال حسين بالحجاز عن الدولة العثمانية، وانتقدت حينها العصبية التركية التي يمارسها الاتحاديون، وقيامهم بإعدام عدد من نبغاء العرب، ونرى ذلك مثلاً في مقال "آراء الخواص في المسألة العربية واستقلال الشريف حسين في الحجاز" الذي نُشر في أغسطس سنة ١٩١٦م.

ولكن المنار بدأت تنتقد حسين، فأعربت عن شعورها بالحزن لقيام الشريف حسين بقتال الوهابية، وذلك في مقال "الوحدة العربية ودعوة ملك الحجاز إلى قتال الوهابية" الذي نشر في أغسطس سنة ١٩١٩م.

وبدأت تزيد في انتقاده بعد إعلانه الحرب على تركيا، وتحالفه مع الإنجليز، ومساعدتهم على احتلال البلاد العربية، ونرى ذلك في عدة مقالات بداية من سنة ١٩٢٠م.

المؤامرة البريطانية الفرنسية (اتفاقية سايكس- بيكو):

وضع هذا الاتفاق كل من مارك سايكس أحد أعضاء مجلس النواب البريطاني وجورج بيكو الذي كان قنصل فرنسا في بيروت، وبعد أن أقنعا دولتيهما به ألَّفا وفدًا وحضرا إلى مصر، ثم سافرا إلى جدة لأجل التمهيد لقبوله عند السوريين وملك الحجاز. وقد ألفا في أواخر أبريل سنة ١٩١٧م جمعية من السوريين فيها ثلاثة أو أربعة من المسلمين وواحد من وجهاء الدروز، وباقي أعضائها من المسيحيين لأجل الاتفاق بين أبناء ملل البلاد على هذا الاتفاق قبل إعلانه(١).

ويقول رشيد رضا أن مارك سايكس لم يطلب في هذه المرة مقابلته؛ لأنه يئس من استجابته لمطالبهم. وقد تألف بمصر في سنة ١٩١٧م جمعيات ولجان بإيعاز الإنجليز والفرنسيين بعضها لوضع أساس الاتفاق بين الطوائف على ما سيكون عليه نظام البلاد بعد تنفيذ ما اتفقت عليه الدولتان الحليفتان، ومنه جعل فلسطين وطنًا قوميًّا لليهود، وبعضها لوضع أساس الاتفاق بين العرب واليهود(٢).

وحاول رشيد رضا أن يثني بعض أعضاء هذه الجمعيات عن الانضمام لها لعلمه بمراد هذه الجمعيات الخبيث، فيقول رضا: "وقد كنت كلما سمعت من أحد خبرًا من الأخبار في هذا الشأن أجادله بالتي هي أحسن إلا أن يكون مسلماً فإنني أنذره سوء عاقبة السعي مع الساعين في هذه السبيل، وما يعقبه من لعنة الملايين له إلى يوم الدين"(٣).

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٣.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أول سنة ١٩١٨م ظهر الاتفاق بين الدولتين بمظهره الرسمي، وقد وصل إلى مصر في منتصف شهر فبراير منها بريد أوربا شارحًا ذلك، فأمرت الرقابة بمنع الخوض فيه في الجرائد إلى أن تمهد له السياسة لتجعله مقبولاً عند جماهير السوريين المختلفي الأحزاب والآراء، وعلم رشيد رضا بتفاصيل هذا الاتفاق من جريدة المستقبل العربية التي تصدرها في باريس جمعية شكري غانم السورية(*) بنفقة الحكومة الفرنسية مفصلة لإعلان هذا الاتفاق(١).

وقد جاءت دعوة للسيد رشيد رضا من أهل الوجهاء السوريين المشتغلين بالسياسة مع الإنجليز يدعوه فيها لحضور حفل شاي في مساء ٢ فبراير سنة ١٩١٨م ويقول رشيد رضا: "وأنا متوقع أن تكون لتأييد الاتفاق الإنجليزي الفرنسي على قسمة البلاد العربية بين الدولتين، وعازم على مقاومة ذلك موطناً نفسي على النفي من مصر بهذه المقاومة، وقد رأيت في المكان ما قوى حدسي: رأيت أشهر رجال الحزب الإنجليزي والحزب الفرنسي والحزب الحجازي وحزب الاتحاد اللبناني وأفرادًا من المستقلين طلاب الاستقلال، وبعض المراقبين من الضباط وغيرهم، وفي مقدمتهم طالب النقيب(**) والكاظمي(***) ونوري السعيد (****) (٢).

(*)- شكري بن إبراهيم غانم (١٨٦١-١٩٣٢م): متفرنس لبناني ولد في بيروت. وأقام في القاهرة ثلاث سنوات وعمل ترجمانا بتونس. واستقر في باريس واشتهر بتمثيليته (عنترة) وبديوانه (أشواك وأزهار) وبرواياته (زهرة الحب) و(ربع ساعة في ألف ليلة وليلة)، وكلها مطبوعة بالفرنسية. توفي في فرنسا. **الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٧١.**

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٣.

(**)- طالب بن رجب الرفاعيّ النقيب (١٨٦٢-١٩٢٩م): زعيم سياسي عراقي، كان يدعو إلى استقلال العراق، فأرسل إليه السلطان عبد الحميد جيشا، ثم أنعم عليه وعين حاكما على (الأحساء) بنجد، فقاتل (بني مرّة) في معركة الزرنوقة، وأصلح بين ابن سعود والحكومة العثمانية، انتخب مبعوثاً في مجلس النواب العثماني، ولما احتل البريطانيون العراق، نفوه إلى الهند، وعاد إلى العراق، فولي وزارة الداخلية. ولما أقامت بريطانيا فيصل بن الحسين ملكاً على العراق قاموا بنفي النقيب، ومات في ميونخ. **الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢١٨.**

(***)- عبد المحسن الكاظمي (١٨٦٥-١٩٣٥م): كان يلقب بشاعر العرب. ولد ببغداد، اتصل السيد جمال الدين الأفغاني بالعراق، وهاجر إلى مصر فاشتهر، واتصل بالشيخ محمد عبده، ذهب بصره إلا قليلا. عاش في فقر إلى أن توفي في القاهرة. ملأ الصحف شعرا، وجمع شعره في "ديوان الكاظمي". **الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٥٢-١٥٤.**

(****)-نوري السَّعِيد (١٨٨٨-١٩٥٨م) من عشيرة القره غولي البغدادية: سياسي، عسكري ولد ببغداد، وتخرج بالمدارس الحربية في الأستانة، وحضر حرب البلقان في ١٩١٢م كان من أعضاء "جمعية العهد" السرية. ولحق بالشريف حسين في الحجاز في ١٩١٦م، فكان من قادة جيش فيصل في زحفه إلى سورية كان مجاهراً بتأييد سياسة الإنجليز في البلاط الفيصلي بسورية ثم بالعراق إلى آخر حياته. وتولى رئاسة الوزارة العراقية مرات كثيرة في أيام فيصل وابنه غازي. وقامت الثورة في بغداد في ١٩٥٨م فقتله الثوار. **الزركلي: الأعلام، ج٨، ص٥٧-٥٨.**

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وألقى فارس نمر(*) أحد أصحاب جريدة المقطم خطاباً على الحاضرين كان مجمله أن مصلحة العرب هي في الثورة على الحكم التركي، ثم بعد ذلك فالأمر سهل في تحديد مستقبل البلاد معتمدين على إنجلترا وفرنسا اللتين وصفهما بـ (حلفائنا الكرام)، مطالباً الحضور بأن يحسنا الظن والثقة فيهما(١).

وقد رد عليه بعض الحضور بأنهم لا يثقوا بهاتين الدولتين الاستعماريتين، وهنا قام رشيد رضا طالباً الكلمة في هذا الاجتماع الذي وصفه بأنه مدبر، وأن المراد منه أن يؤخذ من جمهور زعماء الشام والعراق الإقرار على ما تم الاتفاق عليه بين إنجلترا وفرنسا (٢).

وقال: فنهضت في إثره متصديًا للرد عليه فصفق الأكثرون، وألقيت خطابًا حماسيًّا تدفق من قلب يقطر دمًا، افتتحته بقولي: إنني اضطررت الآن إلى مواجهة صديق بالرد عليه في وجهه لمصلحة الوطن. ثم قال: إن الدولتين الحليفتين قد اتفقتا على قسمة بلادكم بينهما لاستعبادكم باستعمارها، فقد جاءتني جريدة المستقبل الباريسية، فاطلعت فيها على تفصيل هذا الاتفاق. وقام رشيد رضا بتلخيص نصوص الاتفاق(٣).

ثم أكمل: إن الترك ضعفاء وجاهلون مثلنا، فلا يستطيعون أن يستعبدونا إذا نحن تنبهنا لحقوقنا، وأما إنجلترا وفرنسا فهما أقوى منا في كل شيء، فلا نستطيع أن نستقل عنهما إذا هما استولتا علينا. نعم قد قالوا: إنهم لا يريدون أن يثقلوا علينا بالسيطرة الاستعمارية، وإنما يهونون علينا الخطب بأنه استعمار هين لين، ونحن نريد أن نكون أحرارًا مستقلين، لا عبيدًا مسودين، سواء علينا أكان السيد رحيمًا بعبيده أم لا. على أن هذه الطريقة اللينة في الاستعمار هي أمثل الطرق التي اهتدوا إليها بالتجربة، ولكنها أمثل وخير لهم لا للشعوب التي يسودونها، فإنها تخدر أعصاب الجماهير، ليكونوا خاضعين لها راضين بأحكامها(٤).

(*)- فارس نمر: ولد في حاصبيا بلبنان سنة ١٨٥٦م، والتحق بالمدرسة الإنجليزية بالقدس، نال شهادة البكالوريوس سنة ١٨٧٤م، اختاره الدكتور فانديك ليكون معاوناً له في المرصد الفلكي ببيروت، وفي ١٨٧٦م أنشأ مع زميله يعقوب صروف مجلة المقتطف، وفي ١٨٨٢م أنشأ مع عدد من أقطاب العلم المجمع العلمي الشرقي في بيروت، وفي ١٨٨٣م عين مديراً للمرصد الفلكي، وفي ١٨٨٥م هاجر إلى مصر، وأنشأ فيها جمعية الاعتدال، انتخب عضواً في مجمع بريطانيا الفلسفي عام ١٨٨٩م، وأنشأ مع زملائه يعقوب صروف وشاهين مكاريوس جريدة المقطم، ولُقب فارس نمر بشيخ الاحتلاليين لأنه كان يدافع عن السياسة البريطانية في مصر. **تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، مرجع سابق، ص٢٦-٢٩.**

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٤.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٥.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٥.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأورد للحضور شواهد وأحداثاً لإثبات نظريته، ولما أنهى كلمته صفق الحضور له تصفيقًا شديدًا، وقال له بعض أعضاء حزب الاتحاد اللبناني: إنك قد أرحتنا بكشف المخبأ[١].

وقد توقَّع بعد هذا الاجتماع أن يتم اعتقاله، وبعد مرور أسبوع على هذا الاجتماع، طلبت السلطات منه الحضور إلى فندق سافواي مقر السلطة العسكرية البريطانية لمساءلته عن مقالة نشرت في المنار، ودار بيني وبين ضابط بريطاني في هذا المكتب محاورة حاول فيها الضابط إقناعه بأن اتفاقية سايكس بيكو إنما هي قسمة مالية وليست استعمارية، ولكن رشيد رضا أصر على فهمه للاتفاقية بأنها احتلال واستعمار لنهب خيرات الأمة[٢].

المسألة العربية بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى:

قدم رشيد رضا إيجازاً لما حدث قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، بداية من أعمال الحلفاء وتمهيدهم السبل لاستعمار البلاد العربية في أثناء الحرب التي كانوا يخافون فيها الهزيمة، لذلك كانوا يحاولون إقرار أهل البلاد إياهم ومساعدتهم لهم على استعبادهم مع الشكر لهم على ذلك؛ لأنهم سموه تحريرًا للبلاد من ظلم الترك، وما كان الترك مستعبدين للناس ولا سالبين لشيء من أملاكهم ولا حريتهم، بل هم في كل ذلك أوسع حرية ورحمة من جميع الحلفاء في مستعمراتهم، ولولا فظائع بغاة الاتحاديين الأخيرة، وعدم قيام الأتراك بترقية وإعمار البلاد العربية بالعلوم والفنون لما كان للأتراك ذنوب بحق العرب[٣].

وقد نشرت الجرائد العربية في سورية ومصر وأمريكا الشمالية والجنوبية الشيء الكثير مما كان من أمر المحتلين قبل الشروع في تنفيذ اتفاق سنة ١٩١٦م وبعده، ولا سيما الثورات والقتال في كل من سورية وفلسطين، وإعلان المؤتمرين السوري والعراقي لاستقلال القطرين، وجعل فيصل ملكًا على سورية، واختيار أخيه عبد الله ملكًا للعراق، وما كان من زحف الجنرال غورو(*) على دمشق وإخراجه لفيصل منها، ثم حدوث الثورة الكبرى في العراق، واضطرار إنجلترا إلى العدول عن جعل العراق تابعة للهند الإنجليزية، وإعلانها العزم على تأسيس دولة عربية بريطانية في بغداد، وترشيحهم الشريف فيصل ملكاً للعراق

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٥٨-٤٥٩.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٦٢.

(*)- الجنرال هنري غورو: ولد في ١٧ نوفمبر ١٨٦٧م في باريس انضم الى التدريبات العسكرية في ١٨٨٨م، ارسل لقيادة الجيوش الفرنسية في سورية ولبنان، توفي في ١٦ سبتمبر ١٩٤٦م. **Tucker, Spencer :The European Powers in the First World War: An Encyclopedia, Routledge, ٢٠١٣, P٣١٠.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبث الدعوة له، وتأليف حكومة جديدة في شرق الأردن تابعة لحكومة القدس الصهيونية الإنجليزية، وجعل الأمير عبد الله أميرًا عليها[١].

ويتفاخر صاحب المنار أنه كان صاحب السبق في إنذار العرب من التآمر الإنجليزي الفرنسي مع الشريف حسين وأولاده أثناء الحرب العالمية الأولى فيقول: "وسنزيده هنا بيانًا وتحقيقًا لم نسبق إلى مثله فيما نعلم، ونحمد الله أنه كسابقه حجة بيِّنة على أننا كنا على الحق فيما كنا نصرح به في أثناء الحرب وبعدها، من اتفاق الحلفاء الإنجليز والفرنسيس بمساعدة الشريفين على استعمار بلادنا السورية والعراقية على ما بينهم من التنازع والخلاف السري والعلني في ذلك، وقد انفردنا بالسبق إلى معرفة ذلك والمجاهرة به والتعرض بذلك للخطر"[٢].

ويكشف صاحب المنار أنه أرسل أكثر من رسالة ومذكرة لرئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ناصحاً له كما كان ينصح رجال الإنجليز في مصر، وبيَّن له في آخر مذكرة أرسلها أن إنجلترا ستكون المغبونة باقتسام العالم الإسلامي بين الحلفاء بعداوة الشرق، وحسد الغرب لها، وأن عداوة أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم احتقاراً لهم بضعفهم، ليس من الحكمة وأنهم سيكوِّنون به اتحادًا إسلاميًّا يساعدهم فيه الروس والألمان، ويكون خصمًا لهم، وإن الخير لأمتهم في تأسيس الصداقة بينها وبين المسلمين باستقلال الشعوب العربية جميعًا[٣].

كما أنه قدَّم النصيحة لرجال فرنسا في بيروت بمثل ذلك، وذكر لهم أن السوريين لا يطلبون منهم إلا استقلال سورية وربح صداقة الأمة العربية كلها بذلك واتقاء عداوتها، ومنه أن سورية لا تسلم لهم في المستقبل، ويقول رشيد رضا أنه تلقى رداً من روبير دوكيه سكرتير الجنرال غورو: إن هذا الرأي جيد وهو ممكن وليس خيالي، ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتفصيل بين عقلاء الفريقين بكثرة البحث، ولا سيما في طريقة تنفيذه في الحاضر [٤].

أسباب تحالف بريطانيا مع الشريف حسين وأولاده:

أوضح صاحب المنار أن تفاقم المشكلات الاقتصادية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية على بريطانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإعيائها دون حل هذه المشكلات قد اضطرها إلى ترك جزيرة العرب لأمرائها مع اصطناع ما أمكن اصطناعه منهم، والتمهيد للتدخل الاقتصادي والفني بالتدريج ثم الاستعانة بأوليائها – ملك الحجاز وأولاده – في سورية وفلسطين والعراق، والغرض الأول من هذه السياسة والإدارة المؤقتة:

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٦٢-٤٦٣.

(٢)– مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٦٣.

(٣)– مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٦٣.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- تخفيف النفقات عن كاهل دافعي الضرائب في بريطانيا إلى أن تنحل عُقد المشكلات وتؤسس وسائل القوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة.

٢- قطع المدد عن أهل فلسطين من قبل عرب شرق الأردن، ومنع مساعدتهم لأهلها على اليهود الصهيونيين.

٣- إخضاع العراق والاستعانة بحكومته على مقاومة الترك من مسلمي الشرق وبولشفيك الروس إذا أصروا على تنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الإنجليزي، ولهذا يقول رشيد رضا أنه بلغه أن الإنجليز أعادوا الراتب الشهري لملك الحجاز بعد دعوة ولده فيصل الأخيرة إلى لندن فجعلوه ١٨ ألف جنيه[١].

يتضح مما سبق أن المجلة لم تكتفِ بسرد الأحداث، ولكنها حاولت تحليلها، وذكر أسبابها، وتوضيح شبكة المصالح المشتركة بين الأطراف المتعددة، وأوضح رشيد رضا في بداية مقاله "الحقائق الجلية في المسألة العربية مقال للعبرة والتاريخ" والذي وصل عدد صفحاته إلى (٤٠) صفحة، أنه كتبه في سنة ١٩١٦م، ولكن لم يتيسر نشره إلا بعد سنة، فنشر في الجزء الأول من المجلد العشرين، ولكن بعد أن حذفت بعضه رقابة المطبوعات التي يسيطر عليها الإنجليز، وكانت -كما نوَّه رضا- تتشدد في مراقبة المنار أكثر من غيرها من الصحف؛ لأنها أكثر تأثيراً في نفوس المسلمين، وأشار إلى أنه راعى في هذه المقالة الظروف السياسية، فسكت عن بعض الحقائق وبيَّن بعضها تصريحاً، وبعضها بالإيماء، ولكنه أعاد نشر هذا المقال بعد إلغاء المراقبة على الصحف في المجلد ٢٢، عدد يونيو ١٩٢١م.

وتابعت المجلة تحليلها لزيارة الشريف حسين في شتاء سنة ١٩٢٣م إلى أطراف سورية، والتي أثارت استغراب بعض الناس، رغم أن الدول الاستعمارية نقضت وعدها له بعد تمكنهم من البلاد، واستنتج في مقال "ملك الحجاز في أطراف سورية" أسباب الزيارة وهي:

١- إن مقتضى ما سماه السيد حسين بن علي (مقررات النهضة) التي هي أساس ثورته وحربه للدولة العثمانية مع الحلفاء، هي أن تؤسس له الدولة البريطانية تحت حمايتها مملكة عربية، لكن بريطانيا نفذت ما تريده في المنطقة، ثم استغنت عن خدمات الشريف حسين، دون أن تحقق ما وعدته به، فظل يلح عليها، وظل الفلسطينيون يرسلون الوفود إلى لندن سعياً لإلغاء وعد بلفور، وتأليف حكومة عربية، ويحتج كل منهما بمقررات النهضة المذكورة [٢].

٢- حاولت بريطانيا إسكات السيد حسين والفلسطينيين بشيء يرضيهما مظهره، إلى أن تستقر سلطتها العسكرية، فلم توفق لذلك، فإن المعاهدة الأخيرة التي حملها إليها ناجي الأصيل قد

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٧٣.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٧٩. يناير ١٩٢٤م. مقال "ملك الحجاز في أطراف سورية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رفضها الفلسطينيون، ولم يقدر على إقناعهم بها، ولولا ما له من اليد البيضاء عند بعض زعمائهم، وما يعلمه من حرص الإنجليز على إرضائهم بشكل من أشكال الإدارة، مع بقاء الانتداب ووعد بلفور، لانقطعت الصلة بينه وبينهم، ولكن ما ذكر ألجأه إلى الإمساك عن التوقيع النهائي على المعاهدة، أو يرضى أهل فلسطين بها، فأعرضت عنه بريطانيا، ففهم أنها تعتقد أنه لم يبق له من النفوذ في البلاد العربية ما يمكنه من أداء أي خدمة لها[١].

٣- علمت هذه الحكومة أن سلطان نجد (ابن سعود) وقف حائلاً دون تغلغل بريطانيا في جزيرة العرب، فاغتنم السيد حسين هذه الفرصة، للاتفاق مع الإنجليز على تعاون ولديه عبد الله وفيصل لجمع قوات البلاد، التي يرأسونها؛ لمناوأة ابن سعود باسم الوحدة العربية، في مقابل بذل نفوذه هو لدى بعض رجال اللجنة التنفيذية لمؤتمر فلسطين، بالرضا بالانتداب البريطاني، بعد أن تسمى حكومة فلسطين وطنية، ينتظم في سلكها بعض الزعماء، وتعطى حق الانتظام في الوحدة العربية المبهمة، ويلطف تنفيذ وعد بلفور بألفاظ مرضية، وتقييد مؤقت للهجرة الصهيونية، لأجل هذا أنفق السيد حسين ألوف الجنيهات للتمهيد لهذه الزيارة[٢].

مصير فلسطين في معاهدة الصلح مع تركيا:

كانت خطة الاستعمار العالمي بعد هزيمة تركيا هي فصل فلسطين العربية عن الإمبراطورية التركية دولياً، لتعطي مؤامراتها صفة شرعية، ولو من وجهة النظر الاستعمارية، فوقَّع مجلس الحلفاء الأعلى بتاريخ ١٠ أغسطس عام ١٩٢٠م "معاهدة سيفر" مع تركيا، تحت شعار فصل الولايات العربية عن تركيا المهزومة، ومن الغريب أن تُوقع هذه المعاهدة قبل بحث صك الانتداب على فلسطين، وحتى قبل اقتراح مبادئه، فتأتي مؤكدة لوعد بلفور ولإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين[٣].

وقد نشرت المنار تفاصيل قرارات هذا المؤتمر، والذي سُبق بجلسة في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠م في (قاعة الساعة) بوزارة الخارجية الفرنسية حضرها سفراء ومندوبي الدول في تركيا وهم سفراء: إنجلترا، وإيطاليا، واليونان، ومندوبي: بلجيكا، واليابان، والحجاز، والصين، والبرتغال، ورومانيا، وتشيكوسلوفاكيا، والصرب، وأرمينيا[٤].

وبعد التئام المجلس أُدخل الوفد التركي وضم: رئيس الوفد توفيق باشا، وزير الداخلية رشيد باشا، وفخر الدين بك وزير المعارف، وجمال باشا وزير النافعة والأشغال، قال الموسيو

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٧٩.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٨٠.

(٣)- الرشيدات، شفيق: فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مرجع سابق، ص٧٢.

(٤)- مجلة المنار، مج٢١، ص٤٠٦. أغسطس ١٩٢٠م، مقال "معاهدة الصلح مع تركية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ميللران رئيس وزراء فرنسا: حضرات مندوبي السلطنة العثمانية: "إن الدول الحليفات نِطْنَ بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة، وهن يطلبن منكم قبوله، وقررن أن تكون المناقشة كتابةً، فتفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبةً لتجابوا عليها كتابةً، ولكم مدة شهر لتبلغوا ملاحظاتكم، وإننا مستعدون منذ الآن بأن نتلقى كل مستند ترون إبلاغه لنا". وبعد أن أتم خطابه مبينًا بأن تركية هي التي أطالت زمن الحرب على الحلفاء، قدم الموسيو فوكير نسخةً من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد، فرد الرئيس بهذه الكلمة: (الوفد يحفظ لنفسه الحق بأن يرد على الدول الحليفات في الموعد المضروب بعد أن يدرس شروط الصلح التي قدمت إليه درسًا دقيقًا) [١] .

وهذه الخلاصة التي نشرتها صحف باريس ولندن من المعاهدة: يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من عهدة عصبة الأمم، أما من الوجهة الإدارية فتكون تلك البلاد خاضعةً لآراء ومساعدة دولة منتدبة إلى أن تصبح قادرةً على حكم نفسها بنفسها، وستعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود، وتختار المنتدبين، ويعهد أيضًا بإدارة فلسطين إلى دولة منتدبة طبقًا لأحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الأمم، وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المنتدبة، وتحدد التخوم، وقد أثبت التصريح الأصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في نوفمبر سنة ١٩١٧م، ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستكلف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الأمم بدرس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين. أما حدود الانتداب فستعينها الدول المتحالفة الكبرى، وتعرضها على موافقة مجلس عصبة الأمم[٢].

يتضح مما سبق أن المنار كانت ترصد جميع الأحداث السياسية المتسارعة التي لها تأثير مباشر على الأمة العربية والإسلامية، فتتناولها بالبحث والتحليل، وتقدم للقارئ العربي تحليلها للمعاهدات والتحالفات، ومآلاتها وأثرها على الشعوب والبلاد الإسلامية، وتتحدى المجلة في كثير من الأحيان خصومها السياسيين بصدق تحليلاتها، وتظهر تحليلها للمستقبل من خلال استشراف الواقع، وفي بعض الأحيان حين تقع الأحداث التي تنبأت بها، تعود وتنشر أنها أول من توقع حدوثها، فعلى سبيل المثال تقول عن الشريف حسين: "كنا نقول منذ بضع سنين: إن مراده من الوحدة أن تكره الدولة البريطانية جميع قوى العرب له تحت حمايتها، وكان الأغبياء في السياسة والمأجورون ينكرون ذلك علينا فماذا يقولون اليوم؟"[٣].

---

(١)- مجلة المنار، مج٢١، ص٤٠٦.

(٢)- مجلة المنار، مج٢١، ص٤١٠.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٨٠. يناير ١٩٢٤م. مقال "ملك الحجاز في أطراف سورية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

معالجة المنار لتآمر الاحتلال البريطاني مع الصهيونية

- وعد بلفور.
- احتلال بريطانيا لفلسطين.
- تآمر هربرت صموئيل مع الأمير عبد الله بن الحسين.
- بريطانيا وترسيخ أقدام اليهود في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعد بلفور:

نقلت مجلة المنار خبر صدور وعد بلفور عقب صدوره مباشرة في شهر نوفمبر سنة ١٩١٧م، وقد أوردته نقلاً عن صحيفة المقطم ترجمة برقية خصوصية للمقطم من مكاتبه بلندن أيدتها برقيات روتر، ونص البرقية:

لندن؛ الجمعة في ٩ نوفمبر الساعة ٣ بعد الظهر.

ذكرت جريدة (جويش كرونكل) أن المستر بلفور وزير الخارجية البريطانية كتب إلى اللورد روتشلد يقول ما نصه:

"يسرني جدًّا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك أنها تنظر بعين الرضى والارتياح إلى المشروع الذي يراد به أن ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود، وتفرغ خير مساعيها لتسهيل إدراك هذا الغرض. ولكن ليكن معلومًا أنه لا يُسمح بإجراء شيء يُلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن، أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السياسي فيها". مكاتبكم بلندن(١)(*).

احتفال يهود مصر بصدور وعد بلفور:

جاء في مقطم ١٦ المحرم، ١٣ نوفمبر ما نصه: قال وكيلنا الإسكندري أمس: أقام الإسرائيليون –ولا سيما الصهيونيين منهم– احتفالاً كبيرًا أمس في حديقة رشيد بالإسكندرية على إثْر البيان الذي أبلغه المستر بلفور إلى اللورد روتشيلد(**) في شأن تحقيق أماني الإسرائيليين بجعْل فلسطين وطنًا قوميًّا لهم. وقد ألقى بعض خطبائهم في هذا الاحتفال خطبًا تناسب المقام، فشكروا للحلفاء عامة، ولبريطانيا خاصة هذا الوعد الشريف، آملين تحقيقه في

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٠، ص٢٠٥. نوفمبر ١٩١٧م. انظر ملحق رقم (٨).

(*)– وفي ترجمة أخرى للوعد نشرت المنار في نوفمبر ١٩٢٩م النص التالي: عهد بلفور الجائر. نظارة الخارجية في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧م: عزيزي اللورد روتشيلد: إني بملء المسرة أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي المفعم بالشعور مع مطامح اليهود الصهيونية، والذي طُرح على هيئة الوزارة وصدق عليه أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضا إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وهي ستبذل الجهد لتسهيل السبل الموصلة إلى تلك الغاية على شرط أن لا يحدث ثم شيء يؤدي إلى الإجحاف بحقوق بقية السكان غير اليهود دينيًّا ومدنيًّا، أو يعبث بالحقوق والسنن السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى وأكون في غاية الامتنان إذا تفضلتم بإطلاع الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح. لكم بإخلاص أرثور جيمس بلفور. مجلة المنار، مج ٣٠، ص٣٨٥م.

(**)– البارون أدموند (أبراهام بنيامين) روتشيلد (١٨٤٥–١٩٣٤م) رجل بنوك وثري يهودي فرنسي، وقد أطلق عليه اسم "أبو الاستيطان اليهودي"، بفضل النشاطات التي قام بها لصالح اليهود في فلسطين، وقد أخذ المستوطنات اليهودية الأولى تحت رعايته وعلى رأسها ريشون لتسيون، وروش بينه، وزخرون يعقوب، وأقام مستوطنات جديدة. **قسم الدراسات بدار الجليل: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٦.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القريب العاجل. ثم طاف المحتفلون –وهم في أحسن نظام في شوارع المدينة الكبرى– تتقدمهم الموسيقى وفرقة الكشافة الإسرائيلية، وهم فرحون جذلون بتلك البشرى السارة هاتفون للحلفاء، ولبريطانية العظمى بدوام النصر والظفر[١].

احتلال بريطانيا لفلسطين:

نشرت المنار خبر سقوط مدينة غزة بيد الجيش البريطاني نقلاً عن جريدة المقطم التي كانت ناطقة بلسان الاحتلال البريطاني في مصر، وكانت تنشر أخبار انتصارات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى[٢]، وهذا نص الخبر:

معركة غزة ونتائجها: نشرت جريدة المقطم تحت هذا العنوان البرقية الآتية: باريس في ٨ نوفمبر: إن سقوط غزة من الحوادث التي يمكن أن تنشأ عنها نتائج عظيمة جدًّا، والتي تعد مقدمة لأفول نجم تركيا في الأماكن المقدسة، وتحرير البلاد التي هي مهد الديانة المسيحية. وقد قطعت المواصلات التركية تمامًا مع القوات التي تحارب في بلاد العرب، وصار مصير (المدينة) معروفًا من الآن، وقد احتلت إنجلترا –حليفة ملك الحجاز– كل العراق تقريبًا، وجنوبي بلاد فلسطين[٣].

واستكملت القوات البريطانية سيرها لاحتلال باقي فلسطين، ونشرت المنار خط سير الحملة البريطانية على النحو التالي:

وأما الترك فكانوا يدافعون دفاع المستميت عن كل بقعة أخذها الروس من بلادهم التركية، أو الإنجليز من بلاد العرب في العراق وفلسطين، حتى إذا جاء هذا الشهر فاجأتنا الأنباء بأن الجيش الإنجليزي في فلسطين شرع يزحف في الأغوار والأنجاد، من تلك الأرض الحصينة الخالية من الماء، فاستولى في ١٢ ذي الحجة (١٨ سبتمبر) على خطوط الترك الأمامية في جلجلة والطيرة وطولكرم وفي ١٣ منه تقدم حتى بلغ العفولة وفي ١٤ منه بلغ بيسان وجنين ونابلس والسامرة وما جاء ١٧ منه إلا واحتلوا حيفا وتبعتها عكا وفي ١٩ منه احتلوا طبرية وسمخ وعمان، وبلغ عدد مَن أسروا من الجيش التركي أربعين ألفًا، ولم نسمع في أثناء ذلك بمقاومة تُؤثَر، ولا بعدد من القتلى يُذكَر، وما زالوا يوغلون في ولايتي سورية وبيروت شمالاً من الجانب الغربي، ويحاذيهم جيش الأمير فيصل العربي من الجانب الشرقي، حتى دخلوا دمشق في ٢٥ منه، وكان الترك قد أجلوا عنها، وتألفت فيها حكومة مؤقتة[٤].

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٠، ص٢٠٥.

(٢)– أبو عرجة، تيسير: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م ص١١٤.

(٣)– مجلة المنار، مج٢٠، ص٢٠٦.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٠، ص٤٤٥–٤٤٦، أكتوبر ١٩١٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استعانة بريطانيا بجنود مصريين في احتلال فلسطين.

ونشرت المنار أن الجيش الإنجليزي بقيادة الجنرال اللنبي(*) قد استعان بأعداد كبيرة من المصريين في زحفه لاحتلال فلسطين فكتبت المنار:

وكان حسين رشدي (**) قد طلب قبل ذلك كله من الحكومة الإنجليزية الإذن له، ولعدلي باشا (***) وزير المعارف بالسفر إلى إنجلترا لمفاوضة أولي الأمر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة بعد الحرب التي عاونت البلادُ المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية أعظم معاونة شملت زهاء مليون شاب مصري، ساعدت السلطة الإنجليزية العسكرية على الأعمال الحربية في فلسطين حتى إنها كانت تسمي الحملة التي فتحت القدس الشريف (الحملة المصرية) وهذا الفتح هو الذي قال فيه المستر لويد جورج رئيس الوزارة الإنجليزية: إنه آخر حرب صليبية، وساعدتها كذلك في العراق، وفي مواضع أخرى، وناهيك بالمنافع المالية بأنواعها(١).

لقد كان رشيد رضا مصدوماً لما آل إليه وضع العرب المسلمين من الهوان والذل، لهذا علَّق مستهجناً: "حتى إن الحملة التي وجهت إلى فتح فلسطين في آخر حرب صليبية – كما وصفها رئيس الوزارة البريطانية لويد جورج– قد سموها الحملة المصرية، وقد كانت هذه التسمية حقًّا، وإن قصد بها معنى آخر خفي، وهو الأخذ بثأر قلب الأسد وسائر الصليبين الذين كسرهم مسلمو مصر وغيرها بقيادة صلاح الدين، وانتزاع البلاد المقدسة من المسلمين بحملة

(*)– أدموند هنري هانيمان أللنبي (Admund Allenby) (١٨٦١–١٩٣٦م): ضابط وإداري بريطاني اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى حيث قاد قوة التجريدة المصرية في الاستيلاء على فلسطين وسورية عامي ١٩١٧–١٩١٨م، عين بعدها مندوباً سامياً في مصر. – **TucKer, Spencer: The Encyclopedia of world war I, A Political - & Social - & Military history, ABC-CLIO, ٢٠٠٥, p٨٧.**

(**)– حسين رشدي باشا (١٨٦٣–١٩٢٨م)، ابن طبوزاده محمد حمدي باشا: ولي رئاسة الوزارة فيها أربع مرات، مولده ووفاته بالقاهرة. تعلم بها ثم بباريس. وولي وزارة الحقانية ثم رئاسة مجلس النظار (الوزراء) سنة ١٩١٤م. وفي أيام وزارته عُزل عباس حلمي الثاني، وتولى حسين كامل السلطنة المصرية، وأحسن صاحب الترجمة معالجة الموقف بحزم. ثم كان مع عدلي يكن في وفد الحكومة الرسمي إلى لندن، للمفاوضة سنة ١٩٢١م. وجعل من أعضاء مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٥م. وتولى رئاسته إلى أن توفي. **الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٣٧.**

(***)–عدلي باشا بن خليل بن إبراهيم يكن (١٨٦٤–١٩٣٣م): ولد في القاهرة، كان وزيرا للخارجية، فوزيراً للمعارف، ثم رئيساً للوزارة ثلاث مرات (سنة ١٩٢١ و٢٦ و٢٩م) ذهب في أولاها، على غير رضى الجمهور المصري، إلى لندن لمفاوضة الإنجليز في قضية مصر السياسية، وفشل. وهو من مؤسسي حزب "الأحرار الدستوريين". واتهم في صلابته السياسية، لخلافه مع سعد زغلول. توفي في باريس ونقل إلى القاهرة. **الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢١٨–٢١٩.**

(١)– مجلة المنار، مج٢١، ص٢٧٧، أغسطس ١٩١٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصرية جل العاملين فيها من شبان مسلمي مصر، وجل المال الذي أنفق فيها على السكك الحديدية وغيرها من مال مسلمي مصر[١].

وأكد رشيد رضا أن تعبير قادة الإنجليز بأن احتلال فلسطين كان آخر جولة في الحملات الصليبية لم يكن مصادفة بل هو تعبير عما يجول في خواطرهم وما يخططون من مؤامرات ضد الإسلام، فقال رشيد رضا: "إن الأوربيين الذين تقول: إنهم نبذوا الدعوة الدينية لا يزالون يذكرون الحروب الصليبية، ويتكلمون في عداوة الإسلام أفلا تقرأ ما يرددونه كل يوم من توحيد الجبهة بإزاء المسلمين من الريف إلى الهند؟ أفلم تسمع بمساعي شامبرلين الأخيرة في باريس ورومية؟ أفما قرأت ماذا كانوا يكتبونه عند سقوط القدس في يد الإنجليز أثناء الحرب العالمية الأولى من كون ذلك هو الصفحة الأخيرة من الحروب الصليبية؟ أفما اطلعت على أخبار الحفلات الدينية التي أقيمت في ذلك الوقت؟ أفما سمعت خطبة المارشال أللنبي نفسه على تتمة الحرب الصليبية على يده؟ [٢]

صك الانتداب:

نشرت "المنار" مقالاً عن صحيفة "الاتحاد"، والتي بدورها قد نقلته عن جريدة المسلم (أوتلوك) الهندية وهي لكاتب يوقع مقالاته باسم ليجانوس هذه ترجمتها: إن المادة الرابعة من عهد فلسطين[*] الذي خوّل عصبة الأمم حق اغتصاب تلك البلاد من أصحابها العرب الشجعان الأحرار، تذكر كتلة قذرة تسمى الهيئة الصهيونية التي اعترف بها كوكيلة عن اليهود وبأن لها حق إبداء النصح والاشتراك في إدارة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يكون له أثر في تكوين الوطن القومي لليهود، وفي مصالح الجمهور اليهودي الفلسطيني، على أن تكون تلك الكتلة دائمًا تحت إدارة ونفوذ المصالح الحكومية لتساعدها، وتشترك معها في تعمير البلاد والنهوض بها[٣].

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٩٨، أغسطس ١٩٢١م.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٦، ص٥٢، أبريل ١٩٢٥م.

(*)- ويقصد المادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين الصادر في ١٩٢٢/٩/٢٩م ونصها: "يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشارك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة. يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي". **وثائق القضية الفلسطينية، ج١، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، سنة ٢٠٠٣م، ص٢٣٨.**

(٣)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٣٨١. سبتمبر ١٩٢٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمادة المذكورة تقول بأن الهيئة الصهيونية (ستتخذ الخطوات اللازمة بمشورة الحكومة البريطانية لتحقيق اتحاد جميع اليهود الذين يعتزمون المساهمة في إنشاء الوطن القومي اليهودي). وإن إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين يُخْفِي بين طياته غرضًا آخر هو أن يخلق في تلك البلاد مقاطعة بريطانية جديدة لتكون بمثابة مركز للجيوش في البلاد العربية، وهذه الحقيقة جاءت ضمن الكتاب الذي وضعه الكولونيل ودج وود(*) الراديكاني عن فلسطين، أما فيما يختص بجمهور اليهود فإنه لا يريد ولم يرد قط استثمار فلسطين؛ لأن الأجيال التي نفي اليهود خلالها من تلك البلاد جعلتهم من أهالي جميع أقطار العالم، وإذا كانوا يشعرون بشيء من الحنو نحو (فلسطين الذهبية) فإنه لا يتجاوز العاطفة الروحية، ولا يهمهم مطلقًا الوجهة الجغرافية والسياسية في تلك البلاد(١).

القوانين البريطانية الداعمة لليهود:

نشرت المنار في مقال عن مقررات المؤتمر الإسلامي العام بالقدس في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٨م، بعض ما تنفذه السلطات البريطانية من سياسات لصالح تمكين الحركة الصهيونية من الاستيلاء على فلسطين ومنها(٢):

١- رفض المؤتمر الإسلامي للقانون الذي سنَّتْه حكومة الانتداب سنة ١٩٢٤م باسم قانون نزع الملكية، الذي أخاف المسلمين على أوقافهم وأماكنهم الدينية، والتي يعلم المسلمون أنها من آثار المساعي اليهودية، توطئة للاستيلاء على أوقاف إسلامية مكفولة الحصانة بموجب نص الشق الثاني من المادة (١٣) من صك الانتداب، ولما كانت الهيئات الإسلامية الرسمية احتجَّت للحكومة مرارًا على هذا القانون منذ صدوره، طالبة إزالة مواطن التخوف منه، ومنها مطالبة اليهود باستملاك مكان الوقف الإسلامي المحض الذي فيه البراق الشريف، مستندين على هذا القانون، لما كان ذلك، فالمؤتمر يطلب من حكومة الانتداب رفع مواطن التخوف من هذا القانون تأمينًا للمسلمين على مقدساتهم وأوقافهم، أو بإعلان الحكومة أن هذا القانون لا يشمل الأماكن الإسلامية، وبأن أوقاف المسلمين لا تنزع ملكيتها لأغراض طائفية أجنبية(٣).

٢- انتقاد المؤتمر الإسلامي لسياسة النائب العام في حكومة الانتداب (نورمان بنتويش) الذي وصفه بأنه "زعيمًا صهيونيًّا قُحًّا بآرائه وأعماله ومؤلفاته"، وكان مركز النائب العام في

(*)- ترأس الكولونيل جوسيا ودجوود (Josiah Wedgewood) الصهيوني غير اليهودي، جماعة بريطانية تدعو إلى إنشاء دولة صهيونية تكون جزءاً من الكومونولث البريطاني. المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٦، ص٢٨٣.

(١)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٣٨١-٣٨٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٦٢٨. ديسمبر ١٩٢٨م، في بيان المؤتمر الإسلامي العام بالقدس.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٦٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حكومة الانتداب عاملاً أكبر في التشريع، لذا فإن المؤتمر رأى أن المسلمين في فلسطين يرون في وجود هذا الرجل في هذا المركز النافذ مبعث الخطر على مصالحهم وهم الأكثرية المطلقة في البلاد، وقد سبق لهم أن احتجوا على وجوده، فهو يشغل وظيفة عالية، من شأنها أن تمهد للمقاصد الصهيونية، وطالب المؤتمر من الحكومة إقصاء المستر بنتويش عن منصبه، وقرر الاحتجاج على بقاء المذكور في مركزه[١].

تآمر هربرت صموئيل مع الأمير عبد الله بن الحسين:

تذكر المنار أن بداية اتفاق بريطانيا مع الأمير عبد الله بجعله حاكماً لشرق الأردن، كان حين سافر مستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إلى فلسطين في شهر مارس ١٩٢١م وأبلغ أهلها بدوام السلطة الإنجليزية على البلاد، وتنفيذها لوعد بلفور بجعلها وطناً قوميًّا لليهود، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين، وجعله حاكمًا لشرق الأردن بالتبع لحكومة الانتداب في فلسطين، وأعطاه من القوة العسكرية والطيارات ما يمكنه من إخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد، وتأمين ما تنشئه السلطة البريطانية فيها من أسباب المواصلات ووسائل القوة، منها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة الطيارات، ويلي ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين إلى العراق، وقد قرروا إعطاءه حصة جمرك حيفا وهي ١٣٠ ألف جنيه في السنة[٢].

وقد زار المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل شرق الأردن في ١٨ أبريل ١٩٢١م، وقد نشرت المنار خبراً بعنوان: حكومة شرقي الأردن بين السير هربرت صموئيل والأمير عبد الله[٣].

ويذكر الخبر أن المندوب السامي وصل إلى عمان مصحوبًا بالكولونيل لورنس والمستر ديدز واللورد إدوارد هاي، فجرى لهم استقبال ودّي واحتفى به الأمير عبد الله الذي كان مصحوبًا بالمستر إيرمسون الممثل الأكبر لبريطانيا في جهة وادي الأردن، وقد قدمت أربع طيارات من فلسطين ونزلت بجوار المعسكر في ميدان الطيران الألماني السابق. واجتمع عدد كبير من فرسان البدو والدروز والمتاولة وقاموا ببعض الألعاب على ظهور خيولهم[٤].

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٦٣٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٤٧٣. يونيو ١٩٢١م.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٥٤٧. أغسطس ١٩٢١م.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٥٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ألقى هربرت صموئيل أمام سرادق الأمير عبد الله خطاباً على ألوف من رجال قبائل العرب قال فيه: "الحكومة البريطانية تسر بفرصة التعاون مع الأمير عبد الله في البلقاء (ما وراء نهر الأردن)، وتثق بصداقته وحسن نيته كل الثقة، وتقدر الصداقة وحسن الثقة اللتين امتحنتا في هذه الحرب الضروس حق قدرهما، وتدرك الخدمات التي قامت بها الجيوش العربية في ذلك النضال، وترغب في أن التحالف الذي نشأ في أثناء الحرب توثق عراه في أيام السلم"(١).

وأضاف صموئيل أن الموظفين البريطانيين كانوا يساعدون في إدارة البلقاء (ما وراء نهر الأردن)، وسيظلون يعملون كمستشارين للأمير وموظفيه في أنحاء البلاد، وسيجد سموه في المستر إبرامسون كبير المندوبين البريطانيين موظفاً ذا خبرة عظيمة، يعطفون على الشعب ويميلون إلى الآداب العربية، وسيتمكنون من المساعدة على ترقية البلاد، وتدبير كل ما تحتاجون إليه من العروض وفتح أسواق فلسطين لحاصلات بلادكم.

وشدد صموئيل على ضرورة المحافظة على النظام والأمن العام في المقام الأول من الأهمية، وأمِل أن يحتفظ بقوة احتياطية تستخدم مع الجندرمة في توطيد سلطة الأمير عبد الله، ووافق على طلب الأمير عبد الله في تقديم طيارات ومساعدات عسكرية وفنية عند الضرورة، واتخاذ التدابير لكبح جماح كل من يعكر صفو الأمن في الأراضي المجاورة غربًا وشمالاً. وأن الحكومة البريطانية مصممة على أن لا تصير البلقاء مركزًا للعداء سواء كان لفلسطين أو لسورية، بمعونة الأمير عبد الله(٢).

وقد رد الأمير عبد الله بأنه واثق بأن الأمة العربية ستبرهن على أنها خليقة بتحقيق كل ما وضع فيها من الآمال بمساعدة حليفته العظيمة [بريطانيا] (٣).

يتضح مما سبق أن بريطانيا حققت أهداف عديدة عندما جعلت الأمير عبد الله بن الحسين أميراً على شرق الأردن، منها استرضاء حلفائها من العرب على رأسهم الشريف حسين وأبنائه، فيصل وعبد الله، لاسيما بعدما أنهت فرنسا ملك فيصل وطردته من سورية، ومن ناحية أخرى أمَّنت حدود فلسطين الشرقية من هجمات الثوار، وأمدَّت الأمير عبد الله ما يحتاجه من السلاح والمال، وعيَّنت له موظفاً بريطانياً يكون مستشاراً له لمساعدته على ترسيخ أقدامه في شرق الأردن، والقضاء على أية ثورة تقوم ضده، وكل الإجراءات السابقة كانت تمهيداً لتنفيذ وعد بلفور على أرض الواقع، وتمكين اليهود من الاستيلاء على فلسطين.

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٥٤٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٢٤٨.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٢٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نشرت صحيفة المنار مقالاً كان قد نشر في جريدة (النيوستيسمان) [*] الإنجليزية يتناول مشروع المعاهدة العربية البريطانية وترجمته جريدة الأخبار[**] [١]:

ورأت جريدة (نيوستيسمان) أن العلاقات بين بريطانيا والعالم العربي في سنة ١٩٢٢م، قد شارفت نقطة التحول، بإتمام (الثالوث الشريفي) بترقية الأمير عبد الله إلى ما هو شبيه بالعرش. ذلك أن هربرت صمويل أعلن أن بريطانيا تعترف بوجود حكومة مستقلة شرقي الأردن بعد موافقة عصبة الأمم، على أن إعلان صمويل اقتصر على الاعتراف بِعَدِّ الأردن كحكومة مستقلة، وشرقي الأردن –الذي لا يتجاوز تعداد سكانه ٣٥٠,٠٠٠ ومساحته سبعة آلاف ميل مربع– لا يستطيع أن يقف على قدميه وحده، ولا أن يستغني عن المستشارين البريطانيين، أو المعونة البريطانية وقدرها ١٥٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي في السنة[٢].

وأما الانتداب فيشمل فلسطين قاطبة وفي جملتها شرقي الأردن وغربه، وقد أعلن أن بعض نصوص الانتداب، وبخاصة ما يتعلق منها بالوطن القومي لليهود لا ينطبق على شرق الأردن. وقد أبلغت بريطانيا عصبة الأمم أن حكومة شرق الأردن ستظل سائرة تحت إشراف بريطانيا، وعلى هذا فليس ثَمَّ استقلال تام. ولكن هذا الإعلان الذي صدر (بالاعتراف بالاستقلال) له مغزاه على كل حال، وهو يعني أن شرق الأردن مقدور له أن ينفصل عن فلسطين الغربية، وأن يصبح دولة عربية تنظر جنوبًا إلى الحجاز وشرقًا إلى العراق؟[٣].

ولكن هذه ليست إلا مرحلة واحدة في عملية كبرى، لقد لمح صمويل أن المركز الجديد الممنوح للأمير عبد الله يجب أن يُفَسَّر في ضوء المعاهدة التي توشك أن تعقد بين بريطانيا ووالده الملك حسين، وهذه المعاهدة هي آخر حلقة في سلسلة من المعاملات يرجع مبدؤها إلى ١٩١٥م، فقد كان دخول الشريف في الحرب مسبوقًا بمكاتبات طويلة غير حاسمة بين مكة والقاهرة، وكانت آراء الشريف السياسية غامضة مضطربة، ولكنه كان يتطلع إلى إنشاء إمبراطورية عربية بمساعدة بريطانيا أو إقامة اتحاد عربي يدور على محور شريفي[٤].

(*)– مجلة نيوستيتسمان (NewStatsman): أسسها في ١٩١٣م سيدني وباتري ويب بدعم من جورج برنارد شو. Groth, Helen & Natalia Lusty: Dreams & Modernity a cultural History, Routledge .٢٠١٣, p١١٨.

(**)– جريدة الأخبار: أصدرها أمين الرافعي في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٠م وهي أهم وأخطر صحف ذلك العهد من حيث تحريرها أو تعبيرها عن الأماني المصرية. عبده، إبراهيم: تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨–١٩٧١م)، مؤسسة سجل العرب، ط٤، ص٢٠٩.

(١)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٦. سبتمبر ١٩٢٣م، مقال "بريطانيا وبلاد العرب".

(٢)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٦.

(٣)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٧.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما أرادت بريطانيا أن تصفي هذه التعهدات سارت على خطين متوازيين فأنشأت من جهة كتلة من الدول الشريفية فاعترفت في ١٩١٦م بالشريف حسين ملكًا للحجاز. ولما آن الأوان وجد فيصل عرشًا في العراق، وقد تمت الآن الدائرة العائلية بإقامة عبد الله شرق الأردن. ولكنه من جهة أخرى لا يزال على بريطانيا أن تختم الحساب مع الملك حسين[١].

وقد هبطت بضاعة حسين هبوطًا شديدًا في ختام الحرب، وكان بطيئًا في إحداث التلاؤم بين نفسه، وبين مستوى السعر الجديد، فظل عائشًا في عالم من الأوهام، وكانت المعونة التي تبذل له تبلغ مائتي ألف جنيه في الشهر، ولكنها في ١٩٢٠م أنقصت حتى درجة الزوال، وظل رافضًا أن يتعاقد، وفشلت بعثة الكولونيل لورانس إلى جدة سنة ١٩٢١م، وفي أوائل ١٩٢٣م وصل ناجي الأصيل إلي لندن، وعاد إلي مكة بمشروع معاهدة ولم يُرْضِ الملك حسينَ، ومالَ بحكم عادته لطلب المزيد، ولكنه قد يجد إذا تعنت أنه ضيع الفرصة [٢].

وقد علقت المنار على هذه المقالة بما يلي:

١- أن هذه المقالة تثبت رأي مجلة المنار في الشريف حسين وأسرته، أنهم إنما يعملون لصالح بريطانيا، ويتجرون بالأمة العربية فيبيعون بلادها للأجانب، ويهاجم المنار من يسميهم (أجراء الأسرة الحسينية) في سورية بأنهم افتروا على رشيد رضا بأنه يطعن فيهم لأنهم لم يعطوه وظيفة قاضي القضاة بمكة، ويرد عليهم بأنهم يعلمون أن طريق الوظائف عندهم مساعدتهم على أعمالهم التي يعدها خيانة للأمة[٣].

٢- ما قاله الكاتب الإنجليزي في استقلال الأردن الصوري تحت نير الانتداب، الذي صرح بأنه ليس باستقلال تام، وجعل الأمير عبد الله مستخدميه فيه وزراء ووكلاء وزينهم بالألقاب الفخمة، ووزّع أراضي البلاد على مَن شاء، تمتعًا بأبهة المُلْك الكاذب في مملكة يقل عدد سكانها عن مدينة الإسكندرية، ويقل دخلها عن دخل مُزَارع واحد في القطر المصري[٤].

٣- التصريح بأن آراء الشريف حسين المضطربة التي حملته على الارتباط بالدولة البريطانية يُفْهَمُ منها -على غموضها- أنه يطلب أن تؤسس له بريطانيا إمبراطورية عربية أو دول اتحاد عربي يدور على محور شريفي. ويرى رشيد رضا أن هذا أقل مما في مقرَّرَات النهضة التي قدمها الشريف حسين للإنجليز ونشرها الشريف فيصل في جريدة المفيد بدمشق ففيها التصريح بالحماية الإنجليزية لهذه الأمة العربية القاصرة في حجر الدولة البريطانية [٥].

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧٠٨.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١١-٧١٢

(٤)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١٢.

(٥)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- تصريح الكاتب بأن ما نشرته حكومة الانتداب من خلاصة المعاهدة رسمي، وهذا ما صرحت به جرائد لندن، ويقول رضا: "ولكن جريدة الملك حسين (القبلة) كذبت الخلاصة الرسمية؛ لأنها أظهرت كذب بلاغ حسين"[١].

٥- تصريحه بأن المعاهدة تشتمل على تعهد دولته بتأييد استقلال العرب في العراق وشرق الأردن وجزيرة العرب -أي دون فلسطين- خلافًا لأقوال الملك حسين الرسمية التي ظهر كذبها، حتى اضطر هو إلى الإذعان له بعد عناد طويل؛ إذ أرسل مندوبًا بلغ أهل فلسطين أنه يحاول إقناع بريطانيا لإنشاء حكومة وطنية لهم أي في ظل الانتداب، وحسبهم أن يرأسهم عبد الله بعد صمويل، الذي وعد الإنجليز بأن يخمد لهم أنفاس العرب في فلسطين[٢].

٦- يوجه رشيد رضا القراء إلى التأمل في غرض الإنجليز فيما يصرحون به من عقد المعاهدة مع الملك حسين ومما يسمونه الوحدة العربية، وهو ما عناه الكاتب الإنجليزي بقوله: "وواضح أن لبريطانيا ربحًا من وراء إقامة كتلة عربية يمكن اتخاذها في يوم من الأيام لمواجهة قوات أخرى في العالم الإسلامي أقل ميلاً إلينا بالود". فيتساءل رضا: أليس هذا صريحًا في أنهم يريدون جعل العرب جندًا لهم يقاتلون به الترك والإيرانيين عند الحاجة؟ [٣]

ويُستنتج مما سبق:

- أن المتأمل في السياسة البريطانية السابقة يجد أنها ما زالت تنفذ حتى الآن من قِبل الغرب، فتجدهم يعقدون التحالفات مع بعض الأطراف العربية الإسلامية وتصفها بالمعتدلة؛ لمحاربة أطراف أخرى بحجة أنها متشددة وإرهابية، ويؤججون النزاعات العرقية والمذهبية؛ لصرف أنظار العرب عن عدوهم الحقيقي دولة الكيان الصهيوني.
- إن الأطراف المسايرة لسياسة الاستعمار تلجأ إلى التدليس والتضليل مستخدمة وسائل الإعلام التابعة لها لإخفاء حقيقتها، والهروب من مساءلة الشعوب لها.
- من خلال تتبع سياسية الاستعمار في العالم العربي نخلص إلى أن الحقوق لا تُستجدى بالمعاهدات والمفاوضات، فهي مضيعة للوقت، ولا تزيد الضعيف إلا ضعفاً، ولكن الحقوق تنتزع انتزاعاً، وحتى لو كانت الشعوب المستعمرَة ضعيفة، عليها أن تأخذ بأسباب القوة، وتعُد العُدة لمواجهة عدوها.

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١٣.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١٣.

(٣)- مجلة المنار، مج٢٤، ص٧١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الرابـــع

معالجة مجلة المنار للنضال الفلسطيني

- المبحث الأول: معالجة المنار للنضال السياسي والاقتصادي.

- المبحث الثاني: معالجة المنار للمقاومة الشعبية للمشروع الصهيوني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

معالجة النضال السياسي والاقتصادي

- **النضال السياسي**:
- مؤتمر السلم في باريس واللجنة الأمريكية في سنة ١٩١٩م.
- المؤتمر السوري العام في سنة ١٩١٩م.
- المؤتمر السوري الفلسطيني في سنة ١٩٢١م.
- الوفد الفلسطيني في مؤتمر الصلح في لوزان في سنة ١٩٢٢-١٩٢٣م.
- رد الفلسطينيين على معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا.
- بيان المؤتمر الفلسطيني السادس سنة ١٩٢٣م.
- بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر.
- رأي أهل فلسطين في مبايعة الشريف حسين بالخلافة.
- المؤتمر الإسلامي العام في القدس سنة ١٩٣١م.
- **النضال الاقتصادي**:
- اللجنة العليا لصندوق الأمة.
- المعرض العام في القدس في سنة ١٩٣٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النضال السياسي:

كانت فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م وتطبيق اتفاقية سايكس–بيكو تعتبر جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، وكانت تعرف "بسورية الجنوبية"(١).

وانتهت الحرب العالمية الأولى باحتلال جنود الحلفاء لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية: وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفيتي نابلس وعكا من ولاية بيروت (وأطلقوا عليها اسم فلسطين).

وشرقية: وهي ولايتا الشام وحلب ما عدا سواحلها، ثم أضيفت إليها متصرفية الزور.

وغربية: وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان وإسكندرونة، وأطنه(٢).

ولا عجب إذن أن يعني الاستقلال الوطني لدى أكثرية رجال الفكر والسياسة استقلال سورية الطبيعية (سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن)، وقد عبر المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي عُقد في القدس بين ٢٧ يناير و٤ فبراير سنة ١٩١٩م عن هذا المعنى إذ طالب بأن: "تكون مقاطعتنا هذه جنوبي سورية، أي فلسطين، غير منفصلة عن الحكومة السورية العربية المستقلة المرتبطة بالوحدة العربية خارجة عن كل نفوذ أو حماية أجنبية"(٣).

مؤتمر السلم في باريس:

افتتح في مطلع يناير ١٩١٩م ليرسم خارطة جديدة للعالم بعد الحرب وسط جو من التفاؤل بقرب موعد تنفيذ مبدأ تقرير المصير للشعوب. وقد وعد المؤتمر أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب إرادتها تحقيقًا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الحلفاء غمار الحرب العظمى – كما يزعمون–، فالرئيس ولسون ذكر في خطابه في (مون فرنون) (*) في ٤ يوليو سنة ١٩١٨م المادة الآتية: "كل مسألة أرضيةً كانت أو سياسيةً أو اقتصاديةً أو دوليةً، يجب أن تحسم على موجب الأساسات المستندة إلى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأسًا بتلك المسألة لا إلى القواعد النفعية المادية"(٤).

إلا أنه سرعان ما تبددت الأوهام عندما كشفت الدول الاستعمارية، عن أطماعها وخططها في ضم ممتلكات استعمارية جديدة التي كانت واقعة تحت سيطرة ألمانيا وتركيا. وقد

---

(١)– الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص٣٧.

(٢)– مجلة المنار: مج٢١، ص٤٣٤. أغسطس ١٩٢٠م، مقال "استقلال سورية والعراق".

(٣)– محافظة، علي: الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨م، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني الدراسات الخاصة، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، مج٣، ص٥٣٣.

(*)– مون فرنون: إحدى مدن ولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية. Dalzell, Robert: George Washingtons Mount Vernon: At home in Revolutionary America, Oxford University Press.٢٠٠٠, P٣.

(٤)– مجلة المنار، مج٢١، ص٤٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان واضحاً أن الصهيونيين يتمتعون بمركز قوي جداً في المؤتمر يؤهلهم لتحقيق مآربهم، خاصة لدى بريطانيا، ولدى الرئيس الأمريكي ولسون، ولم يكن من السهل أن يضم الحلفاء البلدان المرشحة للفوز بالاستقلال دون التقيد الشكلي بمبدأ تقرير المصير والاعتراف بحق الشعوب في الاستقلال، فكانت بدعة الاستقلال، ووجد الحلفاء أن تحقيق ذلك يتطلب تسليم وصاية هذه الشعوب إلى إحدى الدول الاستعمارية لتحكمها باسم عصبة الأمم بوصفها "منتدبة" عن هذه العصبة، وقد قسمت الانتدابات إلى درجات مختلفة بحسب درجة رقي الشعب المحكوم[١]، أما بالنسبة لسورية الطبيعية فقد جاء في الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمم ما يلي: "إن بعض البلاد التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية قد بلغت درجة الرقي يمكن معها الاعتراف مبدئياً بكيانها كأمم مستقلة على أن تستمد الإرشاد والمساعدة من دولة أخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف بمفردها. إن اعتبار رغبات البلاد يجب أن يكون في المقام الأول لدى انتقاء الدولة المنتدبة"[٢].

وبعد بروز النوايا الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا إثر رفض مندوبيها في مؤتمر السلم الموافقة على الاقتراح الذي تقدم به الرئيس الأمريكي ولسون لتشكيل لجنة استفتاء لبحث مصير البلاد التي كانت تحت حكم السلطنة العثمانية، دعت الحكومة العربية التي كانت برئاسة الأمير فيصل إلى عقد المؤتمر السوري العام في دمشق، وضم مندوبين عن جميع مناطق سورية الطبيعية وهي: (سورية الحالية، ولبنان، وفلسطين، وشرقي الأردن) [٣].

اللجنة الأمريكية (كنغ كرين):

أقر الحلفاء في مؤتمر السلم تعيين لجنة دولية لدراسة قضية الولايات العربية ومعرفة رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي تفضل أن تندب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به مؤقتاً إلى أن تصير قادرةً على النهوض به وحدها، ثم اكتفى بجعل اللجنة من الأمريكيين، وقد استحسن رشيد رضا أن تكون اللجنة من الأمريكيين لأن الأمريكيين حتى تلك اللحظة لم تظهر نواياهم الاستعمارية[٤].

وفي ١٩ يونيو ١٩١٩م وصلت اللجنة[٥]، وطافت البلاد في الولايات، وقابلت رجال الأديان والأحزاب والجماعات المنتخبة، وممثلي الأندية العلمية والأدبية والجمعيات، فظهر لها أن السواد الأعظم من الأهالي يطلب الاستقلال التام، ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية

---

(١)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص١١١-١١٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٣، ص٤٤١. يونيو ١٩٢٢م، مقال "الرحلة الأوربية (٤).

(٣) – الكيالي: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج٦، ص٣٧٨.

(٤) – مجلة المنار: مج٢١، ص٢٠٥. يونيو ١٩١٩م، مقال "المسألة السورية والأحزاب".

(٥)- الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على بلاده ولا وصاية، ويزيد أهل فلسطين التصريح بمنع مهاجرة اليهود الصهيونيين إلى بلادهم، وصرح الوفد السوري أنه إذا أصر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الأهالي على النهوض بأمر الاستقلال، فيشترطون أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها غير طامعة في البلاد، وأن تكون مساعدتها مؤقتةً لا تزيد على ١٥ سنةً، أو ٢٠ ، وأن تكون في الأمور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال(١).

وقد أُلِّف في سورية مؤتمر بأمر الأمير فيصل؛ لأجل مقابلة لجنة الاستفتاء وإطلاعها على رأي أهل البلاد ووضع مشروع قانون أساسي لها، ولم يمكن إقناع أعضاء المؤتمر بالرضا بمساعدة الولايات المتحدة ثم إنجلترا إلا بعد أن بثت الدعوة فيهم بأن موضوع الانتداب للوصول إلى الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له، وإن فرنسا تحاول أن تكون هي الدولة المنتدبة، بناءً على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية؛ لأن ما بينها وبين فرنسة عهد وميثاق يحول دون ذلك، وضع المؤتمر القرار الذي قدمه إلى لجنة الاستفتاء(٢).

لقد كان التغيير من الإصرار على الاستقلال إلى الرضا بإدارة منتدبة أمراً يلفت الأنظار، وقد عُزي ذلك إلى رسالة بعث بها رستم حيدر(*) المندوب العربي في باريس قائلاً أن المطالبة بالاستقلال التام ستكون مميتة لأن الدول قررت أنه لابد من إقامة انتداب(٣).

المؤتمر السوري العام:

كان الحلفاء قد طلبوا الأمير فيصل إلى أوربا لأجل الاتفاق معه، فمكث بضعة أشهر في إنجلترا وفرنسا، ثم عاد إلى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ما وقف عليه، ويستشيرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها؛ ليعود إلى أوربا ويقرره مع حلفائه، وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على إعلان استقلال القطرين السوري والعراقي (٤).

---

(١) – مجلة المنار: مج٢١، ص٢٠٥.

(٢) – مجلة المنار: مج٢١، ص٢٠٦.

(*)– محمد رستم بن علي حيدر (١٨٨٩–١٩٤٠م): ولد ببعلبك، شارك في تأليف جمعية (العربية الفتاة) في تركيا، لحق بجيش الأمير فيصل، ودخل معه دمشق. حضر مؤتمر (فرساي) مندوباً عن الحجاز، ولما ولي فيصل عرش العراق سنة ١٩٢١م جعله سكرتيراً خاصاً، ورئيسا للديوان الملكي، ثم وزيراً، فرئيسا للديوان الملكي سنة١٩٣٤م في عهد الملك غازي بن فيصل. حدث انقلاب بكر صدقي في العراق، فانصرف إلى بعلبكّ. وعاد إلى بغداد سنة ١٩٣٧م فكان من أعضاء مجلس النواب، فوزيرا للمالية. اغتيل في مكتبه على يد ضابط شرطة معزول. **الزركلي: الأعلام، ج٦، ص١٢٤–١٢٥.**

(٣)– الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص١١٥.

(٤) –مجلة المنار، ج٢١، ص٤٣٤. أغسطس ١٩٢٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان أعضاء المؤتمر السوري المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم الأول لمقابلة اللجنة الأميركية وإعلامها برأي الأمة السورية في أمر حكمها، وهو الاستقلال التام الناجز، ورفض كل حماية ووصاية أجنبية، وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لا تمس الاستقلال من الولايات الأميركية المتحدة، ثم اجتمع أكثرهم مرةً ثانيةً للحفاوة بالأمير فيصل عند عودته المرة الأولى من أوربا مبشرًا البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيًّا أن تكون البلاد مستقلةً استقلالاً تامًّا، وطالباً أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالةً مطلقةً، فتقرر جمع المؤتمر ليطلعه الأمير على كنه الحالة العامة، ويترك له حق تقرير ما يراه باسم الأمة السورية[١].

ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر أن يعقد جلساته في النادي العربي، وحضر الأمير فيصل جلسته الأولى، ومعه أركان حكومته، وألقى خطاباً على مندوبي الأمة[٢].

وقد شارك وفد من فلسطين[*] في هذا المؤتمر الذي عُقد في ٢ يوليو سنة ١٩١٩م وكان من أهم قراراته التي قدمت للجنة الاستفتاء الدولية:

١- طلب الاستقلال التام للبلاد السورية التي تمتد من جبال طوروس شمالاً حتى رفح جنوباً بدون حماية ولا وصاية.

٢- طلب أن تكون حكومة سورية ملكيةً مدنيةً نيابيةً على أن يكون ملكها الأمير فيصل[٣].

٣- الاحتجاج على المادة (٢٢) الواردة في عهد جمعية الأمم، القاضية بإدخال البلاد في عداد الأمم المتوسطة التي تحتاج إلى دولة منتدبة.

٤- طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام، وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عامًا.

٥- إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا المساعدة منها، فإننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من بريطانيا على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها.

٦- عدم الاعتراف بأي حق تدعيه فرنسا في أي بقعة من سورية.

٧- رفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية -أي فلسطين- وطنًا قوميًّا للإسرائيليين، ورفض هجرتهم؛ لأنه ليس لهم فيها أدنى حق.

---

(١) -مجلة المنار، ج٢١، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٢) -مجلة المنار، ج٢١، ص٤٣٥.

(*)- مثَّل فلسطين في هذا المؤتمر: سعيد الحسيني، وراغب النشاشيبي، ويعقوب فراج، وأمين التميمي، وإبراهيم عبد الهادي، وعادل زعيتر، وسعيد الكرمي، وسليم عبد الرحمن، وإبراهيم العكي، وعبد الفتاح السعدي، وإبراهيم الخليل، ومعين الماضي، ورشيد الحاج إبراهيم، وجبران كزما، وسعيد العبيد، وصلاح الدين الحاج يوسف، ونايف صبيح، ونايف سرحان، وقدري الحافظ، ويوسف العاقل. **جبارة: تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص١١١.**

(٣) -مجلة المنار، ج٢١، ص٢٢١. أغسطس ١٩١٩، مقال "قرار المؤتمر السوري العام".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- طلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين، والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان عن القطر السوري.
٩- طلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر [١].

وقد انتخب المؤتمر محمد عزة دروزة[*] أحد القيادات الفلسطينية في منصب السكرتارية العامة. وكان ممثلو الجمعيات الوطنية العربية قد أرسلوا بيان احتجاج وُجِّه عبر التلغراف إلى كلٍ من: الأمير فيصل، والرئيس الأمريكي ولسون، وإلى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج، وإلى رئيس مؤتمر السلم، وإلى السنيور أورلاندو[**]، وإلى ممثلي الحلفاء في دمشق، وإلى الحاكم العسكري العام، وإلى اللجنة الأمريكية، وإلى محمد رستم بك حيدر نائب الأمير فيصل في مؤتمر السلام، وإلى حبيب بك لطف الله مندوب الاتحاد السوري في باريس[٢].

وعبَّر موقعو البيان عن استنكارهم على ما صرحت به اللجنة الأميركية في جنوبي سورية باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب للوصاية على بلاد الشام. وورد في البيان: "إننا نرفع احتجاجنا هذا إلى دول الحلفاء الذين ما زالوا يصرحون أنهم ما حاربوا إلا لتحرير الشعوب ونصرة المظلوم، ونطلب منهم أن يبروا بوعودهم من ترك تعيين مصير بلادنا لنا، ونصرح للملأ أجمع أننا لا نطلب سوى الاستقلال التام، بلا حماية ولا وصاية ولا إشراف، ولا أقل شيء يمس باستقلالنا الخارجي والداخلي، وبالختام نؤمل أننا لواثقون بعدالة دول الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم، وأيدت مبدأ القومية والمساواة بكل قواها، بأن تنصف شعبًا حارب مع الحلفاء جنبًا لجنب من أجل الاستقلال التام[٣].

---

(١) -مجلة المنار، ج٢١، ص٢٢٢.

(*)- محمد عزة دروزة (١٨٨٨-١٩٨٤م): مجاهد ومؤرخ وسياسي قومي عربي فلسطيني، ولد في نابلس، أصبح سكرتيراً لحزب الائتلاف في نابلس سنة ١٩٠٩م، انضم إلى الجمعيات السرية العربية، وانتخب سكرتيراً للمؤتمر السوري العام في دمشق سنة ١٩٢٩م، وعضواً مؤسساً في حزب الاستقلال العربي، شارك في مختلف المؤتمرات الوطنية، شارك في ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م، حاكمته السلطات الفرنسية في دمشق لمدة خمس سنوات، لكنه فر إلى تركيا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى دمشق وانكب على التأليف والنشاط العلمي حتى وفاته. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٦، ص٩٢.**

(**)- أورلاندو، فيتوريو إيمانويل (١٨٦٠-١٩٥٢م): بدأ دوره التاريخي في عام ١٩١٧م بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، حين تزعم الاتحاد الوطني، وعمل بنشاط على إعادة بناء الجيش، كان على رأس البعثة الإيطالية إلى مؤتمر السلم الذي عقد في فرساي بفرنسا. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج١، ص٣٩١.**

(٢) -مجلة المنار، ج٢١، ص٢٥٠. أغسطس ١٩١٩م.

(٣) -مجلة المنار، ج٢١، ص٢٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووقَّع هذا البيان عدد من ممثلي الجمعيات منها: جمعية الاتحاد السوري، وجمعية الاستقلال الوطني، وجمعية النهضة الأدبية، وجمعية العهد السوري، وجمعية العهد العراقي، والمؤتمر السوري ويمثلها من فلسطين السيد معين الماضي(*)، وجمعية النهضة الفلسطينية، وكان يمثلها كل من: سليم عبد الرحمن، والحاج إبراهيم، ومحمد صالح المعمادي(١).

المؤتمر السوري الفلسطيني:

عقد هذا المؤتمر في جنيف بتاريخ ٢٥ أغسطس حتى ٢١ سبتمبر ١٩٢١م، وانتخب المؤتمر لرئاسته الأمير ميشيل لطف الله رئيس اللجنة المركزية لحزب الاتحاد السوري(**)، والشيخ رشيد رضا نائباً للرئيس، والأمير شكيب أرسلان(***) سكرتيراً عاماً(٢)، وكان وفد فلسطين مؤلَّفًا من الحاج توفيق حماد وأمين التميمي وشبلي الجمل(٣)، وكانوا جزءاً من الوفد الفلسطيني الذي انتدبه المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع إلى لندن للمطالبة بحقوق الفلسطينيين لدى السلطات البريطانية(٤).

وكان الوفد الفلسطيني متفائلاً بأن تكون فلسطين أسبق البلاد العربية إلى نيل الاستقلال، وهذا خلاف ما كان يعتقد رشيد رضا، الذي أوضح للوفد الفلسطيني بأن بريطانيا الطامعة في البلاد العربية تهتم بأرض البلاد المقدسة (فلسطين) ما لا تهتم ببقعة أخرى من البلاد العربية لأسباب دينية، وأدبية، وتاريخية، ومالية، وجغرافية وحربية؛ فإنها مهد

(*)- معين الماضي: عُين رئيساً لبلدية عكا في ١٩١٢م، شارك في تأسيس جمعية فلسطين العربية، وفي المؤتمر السوري العام في ١٩١٩م، اختير عضواً في الوفد الفلسطيني إلى لندن في ١٩٢١م، وساهم بتأسيس حزب الاستقلال في ١٩٣٢م، زار العراق في ١٩٣٧م لطلب الإسناد العسكري للثورة الفلسطينية، طاردته السلطات البريطانية، وفي ١٩٤٦م عمل مع الحاج أمين الحسيني، توفي سنة ١٩٥٧م. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٦، ص٢٥٧-٢٥٨.**

(١) -مجلة المنار، ج٢١، ص٢٥٠. انظر ملحق رقم (٩).

(**)- حزب الاتحاد السوري: كان أول الأحزاب السورية تأسيساً، تألف أبان الحرب العالمية الأولى في القاهرة بعد أن تقدم الحزب بسؤال وزير الحربية البريطانية عن مصير سورية، فرد عليهم بتصريح، على إثرها أعلن الحزب برنامجه تكوين دولة سورية بوحدتها القومية من طوروس شمالاً إلى العقبة جنوباً. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٢، ص٢٦٥.**

(***)-شكيب بن حمود أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦م): ينعت بأمير البيان. ولد في الشويفات (بلبنان) وتعلم في بيروت، وعين قائم مقام في (الشوف). وانتخب نائبا في مجلس المبعوثان العثماني. وسكن دمشق ثم برلين. ثم جنيف نحو ٢٥ عاماً. وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها. كان من المتحمسين للسياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية. وبعد ذلك بالقضايا العربية، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية (La Nation Arabe) في جنيف. ومن تصانيفه (الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية)، و(غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطالية وفي سويسرة) و(لماذا تأخر المسلمون). **بصري، مير: أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ط١، ١٩٩٩م، ص٢١٧.**

(٢) – الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ط٣، ١٩٨٦م، ص٨٥٤.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٤. يونيو ١٩٢٢م، مقال "الرحلة الأوروبية (٤)".

(٤) – الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسيحية، وميدان الحروب الصليبية الإسلامية، ولأنها متصلة بمصر وبالبحر الأحمر، ولهذه المزايا، فإن بريطانيا ترى أنها قد فتحتها فتحًا، واستخدمت في فتحها من المسلمين المحاربين الهنود، ومن العمال المصريين في مد السكك الحديدية، وأنابيب المياه أضعاف مَن استخدمت من البريطانيين المسيحيين، وإذا كانت جميع الكنائس البريطانية قد احتفلت بهذا الفتح الديني، وافتخرت به، وإذا كان رئيس وزراء بريطانيا قد صرح في مجلس العموم بأن هذا الفتح خاتمة الحروب الصليبية، أبعد هذا كله تسمح بريطانيا مختارة بأن تكون هذه البلاد مستقلة تابعة لدولة عربية ذات أكثرية إسلامية ساحقة(١).

ولذا فإن رشيد رضا حذَّر الوفد الفلسطيني من الانخداع بمؤامرات الإنجليز، فهم أقدر مَن خلق الله من الإنس والجن على الخداع، خاصة وقد عززهم خداع اليهود وكيدهم، وقد فضحت عواقب الحرب العالمية الأولى كيدهم وخداعهم، ومع هذا فإن أجدر الناس بالحذر من هذا الخداع لا يزال الكثير منهم مخدوعين!

وأوضح رشيد رضا ومن أساليب الخداع الإنجليزي الخفية ما سبق (موقظ الشرق وحكيمه) السيد جمال الدين إلى بيانه منذ عشرات من السنين، إذ قال: "لا يظلم الإنجليز قومًا إلا ويقوم أفراد منهم يرفعون أصواتهم في الصحف، وعلى مقاعد مجلسي النواب والأعيان باستنكار ذلك الظلم، وعذل حكومتهم عليه، ومطالبتهم إياها برفعه؛ لأجل أن تظل آمال المظلوم معلقة بهم، لا يطلب العدل والرحمة إلا من قبلهم، ومن آفات هذه الخدعة أنها تصرف المظلومين عن مقاومة الظلم"(٢).

ورغم تحذير رشيد رضا للوفد إلا أنه وقع في نفس الخديعة، فقد اجتمع الوفد الفلسطيني مع عدد من الزعماء البريطانيين منهم تشرشل رئيس الوزراء، إلا أنهم لم يلاقوا استجابة لمطالبهم الوطنية، وقدَّم الوفد لمجلس النواب ومجلس اللوردات أكثر من مذكرة، كانت نتيجتها أن نجحت جهود الوفد في مجلس اللوردات الذي اتخذ قراراً يوصي فيه حكومته بإعادة النظر في سياستها وذلك في يونيو سنة ١٩٢٢م، إلا أن قرار مجلس اللوردات قد أذرته الرياح فيما بعد بقرار من مجلس العموم الذي أقر السياسة الاستعمارية(٣).

تسمية المؤتمر:

دار جدال بين أعضاء المؤتمر وبين أعضاء الوفد الفلسطيني على تسمية المؤتمر، فكان رأي رشيد رضا وأعضاء الاتحاد السوري أن أهداف المؤتمر مبنية على قواعده

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٥.

(٣) – الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص١٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساسية في استقلال البلاد السورية، ووحدتها وشكل حكومتها، لذا اقترحوا تسميته بالمؤتمر السوري الأول، أما الوفد الفلسطيني فكان رأيهم بتسميته بالمؤتمر السوري الفلسطيني؛ لأن الدول الكبرى قد فصلت بعض مناطق البلاد من بعض، ووضعت لكل منها اسمًا، فإذا أُطلق اسم سورية الآن لا تدخل فلسطين في مسماه، وتمت الموافقة على تسميته بالمؤتمر السوري الفلسطيني[١].

واتفق المؤتمرون على رفض الانتداب على كل من سورية، وفلسطين، ولبنان، وما يلزمه من إخراج الجيوش المحتلة لها منها. ويقول رشيد رضا أنه كان يخشى أن يعارض الفلسطينيون في هذا، لا لأنهم يقبلون الانتداب، ويرضَوْنه -حاشاهم الله من ذلك بصدق وطنيتهم، وإخلاص عقيدتهم- وإنما قيل: إن من سياسة وفدهم في أوربا السكوت عن الانتداب، والحملة على وعد بلفور بالوطن القومي لليهود؛ عسى أن يستميلوا إليهم كثيرًا من البريطانيين الذين يكرهون أن يكون لليهود نفوذ ممتاز في مهد النصرانية، ولكن موضع هذه السياسة لندن لا جنيف، وقد رضي أعضاء الوفد كلهم برفض الانتداب[٢].

وقد أطلق المؤتمر نداءً لجمعية عصبة الأمم كانت أبرز نقاطه:

- طلب المساعدة من عصبة الأمم للاعتراف ولتحقيق مطالب وحقوق الشعب العربي خاصة أن مبادئ الجمعية هي احترام القوميات، وحق الأمم في تقرير مصيرها، وإقامة العدل، ومراعاة الشرف في العلاقات الدولية، ونبْذ سياسة الفتح[٣].
- إن سورية وفلسطين ولبنان تطلب الاعتراف بحقها في طلب الاستقلال التام المطلق بمقتضى القواعد العامة والطلب من الدول الكبرى تحقيق وعودها التي أطلقتها أثناء الحرب العالمية الأولى بأنها تسعى لاحترام حرية الشعوب وحقها بالاستقلال، بناء على مواد الرئيس ولسون الأربع عشرة التي تضمن للشعوب الخاضعة للسلطة التركية السلامة لحياتها، وحرية الارتقاء بدون عائق[٤].
- إن الشعب السوري لديه مقومات تؤهله أن يطالب بالاعتراف بسيادته وفقًا لهذه المبادئ، فالأمة السورية هي ذات شعور قومي توحدها السلالة واللغة والحضارة والتاريخ[٥].
- إن الأمة السورية أمة راشدة فالتعليم منتشر في البلاد بآلاف المدارس، وهناك مدرستان جامعتان، ونحو مائة جريدة، ويقدر عدد المتعلمين في أكثر المقاطعات بستين في المائة، منهم عدد عظيم من الطبقة المستنيرة -من أدباء وحقوقيين وأطباء ومهندسين-، والضباط المتخرجين

---

(١) - مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٦-٤٤٧.

(٢) - مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٧.

(٣) - مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٤٩.

(٤) - مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٠.

(٥) - مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مدارس الحربية قد أثبتوا كفاءتهم، ولما جلا الترك عن البلاد قام السوريون بتشكيل لجان إدارية وطدت أركان النظام[١].

- عند نشوب الحرب أعلن الشريف حسين استقلال العرب بالاتفاق مع معظم الجمعيات السياسية في سورية، وقامت القوات العربية بمساعدة الإنجليز على هدم السلطنة التركية، بناء على وعود مكماهون بالاعتراف باستقلال بلادنا، فكل تلك الوعود والدماء التي أُهرقت كانت تعزز الآمال بإنشاء دولة سورية[٢].
- ولم تمر بضعة شهور على اليوم الذي ضمن فيه السر هنري مكماهون للعرب استقلالهم السياسي، حتى عُقد اتفاق سايكس–بيكو السري الذي قضى على وحدة سورية وشطرها إلى منطقتي نفوذ، إحداهما فرنسية والأخرى إنجليزية، وهو يسلب الحكومة العربية حريتها الاقتصادية؛ بما أعطى للدولتين المتعاقدتين من حق الأولوية في المشروعات، والقروض، والسكك الحديدية، وشرع لأهم مناطق الساحل إدارات فرنسية وإنكليزية، تتولى الأمور مباشرة، أو بشكل حماية حقيقية على الأقل.
- وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م صدر تصريح من الحكومة البريطانية بوعد اليهود في فلسطين بامتيازات لا تتفق مع حقوق أصحاب البلاد[٣].
- ثم إنه بعد التوقيع على معاهدة فرساي وعهد جمعية الأمم في شهر سبتمبر سنة ١٩١٩م – وقع التواطؤ بين المستر لويد جورج والمسيو كليمانصو على ما يؤيد اتفاق سايكس–بيكو، وعلى قسمة سورية نهائيًّا إلى مناطق، غريب بعضها عن بعض[٤].
- توجيه نظر جمعية عصبة الأمم إلى كوْن سورية التي هي أمة حقيقية، وقد وُعدت بالاستقلال تستحق بأن تطالبكم بالاعتراف بسلطانها القومي واستقلالها[٥].
- إن المادة الثامنة والعشرين من عهد جمعية الأمم تنص على: (أن بعض الجماعات التي كانت من السلطنة العثمانية في ما سبق قد بلغت درجة من الارتقاء يمكن أن يعترف معها موقتاً بكونها أمة مستقلة، على شرط أن تسترشد إدارتها بنصائح ومساعدة تستمدها من دولة منتدبة، إلى أن تصير أهلاً للسير وحدها) ! فبهذا النص قد وضع بعض الجماعات تحت الانتداب، وأما الجماعات الأخرى –كالحجاز وأرمينية مثلاً– فقد اعتُبرت بالغة درجة كافية من الارتقاء، تُغنيها عن دولة منتدبة[٦].

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٠.
(٢) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥١.
(٣) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٢.
(٤) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٢.
(٥) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٢.
(٦) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن سورية تقيم الدليل على رشدها السياسي، وحقها في السيادة تجنُّبًا للانتداب كأرمينية والحجاز، فهي بما أهرقته من دماء أبنائها، وبمظاهر مدنيتها، وبارتقاء تنظيماتها السياسية، وبانتشار تجارتها وصناعتها قد أثبتت أنها أمة رشيدة، أهلاً للحرية، فنطالبكم أن تعلنوا في جمعيتكم تحرير أمة حقيقية من انتداب لا فائدة منه(١).
- إن إعطاء الحكومة البريطانية عهدًا لليهود في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م بمنحهم وطنًا قوميًّا في فلسطين، وتكرر في المادة ٩٥ من معاهدة سيفر المعقودة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٢١م. إن هذا العهد مخالف لحقوق الأمم، ولا يتفق مع الوعود التي نالها الشعب العربي من مكماهون المندوب البريطاني باسم الحلفاء(٢).

ويبدو أن زعماء الأمة في ذلك الحين قد أدخلوا الأمة في مصير مظلم، ووضعوها في قبضة أعدائها، حينما خدعوا بوعودهم الزائفة، فوقفوا في وجه دولة خلافتهم التي يستظلون بظلها، وهدموها بأيديهم، ثم بعد انتهاء الحرب أخذوا يستجدون الاستقلال بالوسائل السلمية التي فرضتها عليهم دول الحلفاء، وظلوا في سياسة الاستجداء سنوات طويلة، أسقطوا خلالها من حساباتهم أسلوب القوة والجهاد، وغفلوا أن الحقوق لا تؤخذ إلا بالقوة، وأن مجد الأمة لا يعود إلا بالجهاد.

مطالب المؤتمر السوري الفلسطيني:

١- الاعتراف بالاستقلال، والسلطان القومي لسورية وللبنان ولفلسطين.

٢- الاعتراف بحق هذه البلاد في أن تتَّحد معًا بحكومة مدنية مسئولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب، وأن تتحد مع باقي البلاد العربية المستقلة في شكل ولايات متحدة.

٣- إعلان إلغاء الانتداب حالاً.

٤- جلاء الجنود الفرنسية والإنجليزية عن سورية ولبنان وفلسطين.

٥- إلغاء تصريح بلفور المتعلق بوطن قومي لليهود في فلسطين.

فإذا لم يكن لدى عصبة الأمم الاستنارة الكافية، وأرادت أن التيقن أن هذه هي رغبات الشعب الحقيقية، فنحن نرجوها أن ترسل إلى سورية، ولبنان، وفلسطين لجنة تحقيق ذات سلطة كافية؛ لتتمكن من إجراء تحقيق نزيه، وأن يُعطَى أهالي سورية من جمعية الأمم ضمانًا بأن يكونوا آمنين من انتقام المحتلين، واضطهادهم إذا أبدوا آراءهم بحرية، وذلك بأن تأمر بجلاء الجنود التي تضغط على الأهالي(٣).

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٣.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٧.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٣، ص٤٥٧-٤٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوفد الفلسطيني في مؤتمر الصلح في لوزان(*):

كان للجنة المؤتمر السوري الفلسطيني وفد في جنيف، عند اجتماع جمعية الأمم فيها، ثم انتقل إلى جنوى عند انعقاد المؤتمر الاقتصادي فيها، وكان شكيب أرسلان رئيس الوفد، ثم ذهب وفد من فلسطين واتحد بهذا الوفد، وذهب وفدان من مصر واتحدا هنالك أيضًا. واجتهد السوريون والمصريون في استمالة الترك ومطالبة وفدهم بالاعتراف باستقلال القطرين وسائر البلاد العربية، وكان الغرض أن يقترح جعل ذلك في معاهدة الصلح، وبأن يتوسل إلى مؤتمر الصلح بقبول عرض مطالبهما له رسميًّا فلم ينجحا في هذا ولا ذاك. وكل ما كان أن عصمت باشا رئيس الوفد التركي صرَّح بالاعتراف بأن الترك قد تركوا لمصر والولايات العربية العثمانية أمر تقرير مصيرها واستقلالها، وبناءً على هذه المعاهدة حُددت حدود الدولة التركية بحيث تخرج منها مصر والشام والعراق، وكانت الفائدة لمصلحة الدول الاستعمارية(١).

معارضة الجمعيات الفلسطينية في أمريكا لقرار الانتداب والوصاية:

نشرت مجلة المنار بياناً باسم الجمعيات الوطنية الفلسطينية في أمريكا والتي أطلقت على نفسها "النهضة الوطنية الفلسطينية في مدينة نيويورك"(**)، وجاء في هذا البيان أن النهضة الوطنية الفلسطينية في مدينة نيويورك قد عقدت اجتماعًا عامًّا بعد علمها بتصديق عصبة الأمم على الوصايات، وقررت بإجماع الأصوات إصدار نداء لكل الجمعيات والمؤتمرات السورية والفلسطينية ولجميع السلطات العربية لتقرر الجمعيات خطة دفاعية عامة تجاه ما لَحِق بالبلاد من الأذى والعبودية، على أن يحتوي على المواد الآتية:

أولاً: إن الحلفاء قد خاضوا غمرات الحرب واتخذوا لأنفسهم مبدأ تحرير الشعوب المستضعفة، كما صرح ولسون في خطبه وفي مواده الأربع عشرة؛ فاستنادًا على هذا المبدأ ووفقًا لمعاهدة الملك حسين مع بريطانيا سنة ١٩١٥م، ووفقًا لرسائل حسين-مكماهون قد ساعد العربُ الحلفاءَ منذ سنة ١٩١٦م بدخولهم الحرب وإعلانهم الثورة ضد الحكومة العثمانية(٢).

(*)- مؤتمر لوزان: عقد في لوزان بسويسرا (١٩٢٢م -١٩٢٣م) مؤتمر دولي ضم الدول الغربية الحليفة واليونان وتركيا، وانتهى في ٢٤ يوليو ١٩٢٣م بالتوقيع على معاهدة كرَّست انتصار الدولة التركية في حربها ضد اليونان وإلغاء معاهدة سيفر المجحفة، واسترجاع تركيا امتيازاتها التي كانت لها قبل الحرب. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٥، ص٥٠٥.**

(١) – مجلة المنار: مج٢٤، ص١٤٥-١٤٦. فبراير ١٩٢٣م.

(**)- جمعية النهضة الفلسطينية: تأسست سنة ١٩٢٠م في نيويورك، وكان عبد الحميد شومان من الأعضاء العاملين فيها، أصدرت مطبوعة باللغة الإنجليزية عنوانها (نداء إلى أمريكا المسيحية) وزعتها على أعاظم رجال الولايات المتحدة. **زايد، محمود: الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٣، ص١٨٦، ٢٤٦.**

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٣. مارس ١٩٢٣م. انظر ملحق رقم (١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتابع البيان أن للعرب السوريين من تراث المجد والوطنية والتقاليد والكفاءة السياسية والإدارية مما يجعل للعرب حقًّا أكيدًا، غير أن الحلفاء قد ساروا على طريقة اضطهاد الشعوب ونفع الذات، بإصدارهم وعد بلفور، وتقسيم المنطقة العربية في اتفاق سايكس–بيكو، فهدمت بذلك جميع المبادئ التي افتخر بها الحلفاء، كما أن عصبة الأمم التي ولدتها المبادئ الديمقراطية الحديثة، قد صمَّتْ آذانها عن سماع صوتنا، فصدقت بلا تردد بعد جلسة سرية عهود الوصايات، وهذا يؤكد أن عصبة الأمم لم توجد إلا لتنفيذ السياسة الاستعمارية. ولما كان العرب قد فشلوا في جميع الأعمال السياسية الخارجية ولم يلاقوا من الأوربيين إلا تصلفًا، وجب عليهم أن يحصروا أعمالهم في بلادهم وفيما يهمهم من أمرها من حيث هي بلاد عربية أو بلاد دينية مقدسة مع المثابرة في الجهاد سياسيًّا واقتصاديًّا وعلميًّا[١].

ثانيًا: إن القضية العربية كانت جامعة لكل الأقطار العربية، غير أن الدول الاستعمارية الأجنبية قد جَزَّأَتْ بلادنا وجعلت لكل قطر منها قضية مختلفة، تأييدًا لسياستهم في تفريق كلمة العرب، وفضلاً عن أن موقع بلاد العرب الجغرافي والترابط الطبيعي بين العرب بالنظر لجامعة اللغة والعنصر يؤكد أن هذه القضية المتحدة سياسيًّا واقتصاديًّا يجب أن يشترك في حلها العرب كلهم، ولما كانت الأمة العربية قد امتشقت حسامها لتأييد استقلالها – فالنهضة ترى أن الوسيلة الأولى التي تجب أن يتخذها الفلسطينيون هي نشر الدعوة في بلاد العرب كلها لتتعاون على درء العبودية عن طريق الجامعة العربية، وبذلك يجب على العرب مقاومة الصهيونية والأجانب المستعمرين على السواء كما يقاومهم الفلسطينيون [٢].

ثالثًا: مقاطعة اليهود، على أن يباح لهم ما عدا الأراضي (أي الأموال المنقولة فقط) ويحرم الشراء منهم، وتأييدًا لذلك فالنهضة تهتم الآن بمشروع تأسيس بنك في فلسطين لتكون المقاومة على أساس اقتصادي علمي عملي ليستفيد المزارع والتاجر، وهذا يحتاج إلى نشاط وأموال المهاجرين الذين يعملون في سبيل القضية لشراء الأسهم[٣].

رابعًا: نشر الدعوة بين جميع العامة في المدن والقرى: إما بتأسيس النوادي، وإما بإلقاء الخطب والمواعظ لإضاءة الأقطار بنور المعرفة وبالقضية الوطنية وبأضرار بيع الأراضي، وبتصوير العبودية التي تلحق بالأهالي، وللجوامع والكنائس في هذا العمل قسط وافر[٤].

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٣–٢٣٤.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٤–٢٣٥.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٥–٢٣٦.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا: من أهم الأسباب القويمة لحفظ كيان أمتنا وحصولنا على أمانينا الوطنية، انتشار العلم، فعلى كل رجل أن يرسل ابنه إلى المدارس لطلب العلم، وعلى الأخص المدارس الوطنية[١].

وفي الختام دعا البيان العرب إلى الاتحاد وانتهاج سبيل القوة، لأن وقت الاحتجاج والصراخ قد مضى. وقال البيان: وكما أن الضعف فينا سبب في اضطهادنا وامتهان كرامتنا العربية، فالقوة ستكون سببًا حقيقيًّا في إيصالنا إلى ما نبتغي من الحرية والاستقلال، فما مضى بنا من العبر السياسية والتجارب الزمنية علَّمنا أن ضعف العرب في تفرقهم وتشتيت شملهم[٢].

رد الفلسطينيين على معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا:

أولاً: بيان المؤتمر الفلسطيني السادس عن المعاهدة:

هناك عوامل داخلية وخارجية كانت وراء انعقاد المؤتمر في يافا بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٢٣م، والذي حضره ٧٢ عضواً، منها: إعادة تنظيم الحركة الوطنية إثر مقاطعة الشعب الفلسطيني انتخابات المجلس التشريعي الذي فرضته بريطانيا في محاولة منها لإيجاد مؤسسة تشريعية تضم أعضاء عرب ويهود وبريطانيين، ولبحث الموقف والعلاقات مع حكومة الانتداب إزاء فشل مهمة الوفد الفلسطيني الثاني إلى لندن، وكذلك إزاء مشروع المعاهدة العربية الإنجليزية، فمن المستغرب والمؤلم أن الملك حسين قد بقي الرجل المخدوع حتى تلك السنة، فقد أبرق في الأول من مايو إلى رئيس الهيئة التنفيذية وعموم أهالي فلسطين يبشرهم بالمعاهدة[٣] "تصرح في هذا العيد المبارك بمآل المعاهدة العربية البريطانية المؤسسة على مقرراتنا السياسية والتي يعترف بها صاحب الجلالة البريطانية لنا باستقلال العرب بجزيرتهم وسائر بلادهم، ويتعهد لنا حشمته الملوكية بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العامة الشاملة لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرق الأردن وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب ما خلا عدن .."[٤].

أعلن هذه البرقية في فلسطين موسى كاظم الحسيني بعد صلاة العيد، وصدقها الشعب فطغت موجة من الفرح أرجاء البلاد، إلا أن هذه الموجة انحسرت بسرعة إثر إعلان حكومة الانتداب بأن هذه المعاهدة لم تبرم. وحين نشر مشروع المعاهدة اتضح أن المادة الثانية منها حول فلسطين ما يلي[٥]: "تعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يجري شيء في هذه البلاد مما يمكن أن يجحف بحقوق الأهالي العرب المدنية أو الدينية. وأما إذا أبدت إحدى هاته

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٦.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٢٣٦.

(٣)– الحوت: القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص١٧١.

(٤)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣١–٤٣٢، يونيو ١٩٢٣م، **مقال "المعاهدة البريطانية الحجازية وخدعة الوحدة العربية"**.

(٥)– الحوت: القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكومات أو كلها رغبة في الاشتراك في الجمارك أو خلاف ذلك بقصد إيجاد حلف في ما بعد – فإن صاحب الجلالة البريطانية يسعى لترويج رغبتهم إذا طلب إليه ذلك المتعاقدون ذوو الشأن. ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي لجلالته البريطانية في العراق وشرقي الأردن وفلسطين ويتعهد بأن يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد"[١].

وعلى إثر ذلك أعلن المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا رفْضَ مشروع المعاهدة التي نشرت حكومة فلسطين خلاصتها رسميًّا بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٢٣م وفيها أن المعاهدة لم تبرم نهائيًّا، وأن المفاوضات بشأنها بين جلالة الملك حسين وحكومة بريطانيا جارية حول تعديلات طفيفة لا تزال مجهولة، وأن هذا المؤتمر الممثل للأمة العربية الفلسطينية يرفض كل مشروع لا يضمن لها في وطنها المقدس مطالبها العادلة المعلومة التي ذكرت تأييدها المؤتمرات السابقة، من استقلال البلاد وإلغاء السياسة الصهيونية الفاضحة، وقد أبرق المؤتمر بذلك إلى صاحب الجلالة الهاشمية[٢].

البرقية التي اقترح هذا المؤتمر إرسالها إلى الملك حسين:

حاولت حكومة فلسطين محو السرور الذي أحدثته برقية جلالتكم التبشيرية بنشرها مشروع المعاهدة الإنجليزي (سيما ما يتعلق بفلسطين)، المناقض للبرقية فاغتم الأهالي ودعت الحالة لجمع مؤتمر عام بيافا، فقرر عرض الشكوى لأعتابكم التي لا يمكن أن تقبل مثل هذا المشروع، ولن يقبله فلسطيني ما دام فيه رمق حياة، واسترحام التفضل على أهل البلاد (والإسراع) بإطلاع ممثليها على ما يتعلق بهم في المعاهدة قبل إبرامه نهائيًّا[٣].

وقد أجاب الملك حسين عن هذه البرقية هذا نصها (حَسِّنُوا الظن)، ويستغرب رشيد رضا من هذا الرد حيث يقول: "وكيف يحسن العاقل الظن بالأمر المعلوم ضرره؟" [٤].

البرقية التي أرسلها المؤتمر إلى لندن:

ووجهت الرسالة إلى: رئاسة الوزارة، ووزارة الخارجية، ووزارة المستعمرات، ورئاسة مجلس الأعيان، ورئاسة مجلس النواب والجمعية الوطنية السياسية بلندن[٥]. وهذا

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٤، ص٤٣٧.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٢–٥٤٣. يوليو ١٩٢٣م.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٣. بتاريخ يوليو ١٩٢٣م. وقد جرت مناقشة طويلة في نص البرقية وتقرر قبولها بعد أن اقترح السيد عيسى العيسى زيادة (سيما فيما يتعلق بفلسطين) بعد جملة (مشروع المعاهدة الإنجليزي المناقض للبرقية) وزيادة كلمة (الإسراع) بعد (الاسترحام). **مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٢.** انظر ملحق رقم (١١).

(٤) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٣. يوليو ١٩٢٣م.

(٥) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصها: "قرر المؤتمرُ العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للأمة رفضَ مشروع المعاهدة الإنجليزي المقدم لجلالة الملك حسين والذي نشرت حكومة فلسطين خلاصته؛ لأنه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني ومطالبه بإلغاء السياسة الصهيونية وبتأسيس حكومة وطنية نيابية مستقلة. والأمة ترفض كل مشروع لا يضمن جميع مطالبها وقد أبرقنا بهذا لجلالة الملك حسين"[١].

ثانياً: بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر:

عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر جلسة فوق العادة في ٢٠ يونيو ١٩٢٣م للبحث في حظ الوطن السوري من المعاهدة البريطانية العربية التي قُررت مبدئيًّا، ولا تزال موضوع المفاوضة النهائية بين مكة ولندن. وبعد البحث والمناقشة في الخلاصة الرسمية التي نشرتها حكومة فلسطين أخيرًا لهذه المعاهدة تقرر بالإجماع إصدار البيان الآتي: (إن المادة الثانية من هذه المعاهدة تنص على إصرار الحكومة البريطانية على موقفها الحاضر في فلسطين. ولم تعترف لأهلها العرب فيها بحق من الحقوق السياسية والقومية غير ما تضمنه صك الانتداب وعهد بلفور من الحق السلبي وهو أن لا يجري في البلاد ما يجحف بحقوقهم المدنية والدينية. وتنص (على اعتراف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرق الأردن وفلسطين) [٢].

(ثم إن المادة التاسعة عشرة تنص على أن لا شيء في المعاهدة يبطل أي عهد تعهد أو قد يتعهد به في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين بمقتضى عهد جمعية الأمم) .

(ولا يخفى أن المركز الخاص المشار إليه هو ما يسمونه الانتداب الذي كان صاحب الجلالة الهاشمية يأبى الاعتراف به قبل هذه المعاهدة، فنصت على اعترافه به فيها بأسلوب سياسي في كل من العراق وشرق الأردن وفلسطين كما انطوت على الاعتراف ضمناً بتجزئة سورية وبوعد بلفور في الوطن القومي لليهود) [٣] .

(ومن المعلوم أن مجلس جمعية الأمم قرر انتداب فرنسا على سورية الشمالية – سورية ولبنان– وانتداب إنجلترا على سورية الجنوبية –فلسطين وشرق الأردن– فالانتداب باقٍ إذن على حاله لا تنقض هذه المعاهدة شيئًا منه) [٤].

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٤.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٤. انظر ملحق رقم (١٢).

(٣) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٤–٥٤٥.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فاللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الأمينة على ما قرره مؤتمر جنيف من طلب الاعتراف باستقلال البلاد وإعلان إلغاء الانتداب – تصرح بأن كل اتفاق وكل معاهدة تتضمن ما يخالف هذه القرارات في الوطن السوري هي باطلة في نظر أهله الذين لا يقبلون شيئًا يخالف حقوقهم الطبيعية والشرعية في تقرير مصيرهم) [١].

فبناء عليه فإن هذه المعاهدة لا تعطي لأهل سورية وفلسطين ولبنان أي حق بالاستقلال، ولا تُقيد الطرفين المتعاقدين ولا الولايات المتحدة ولا الحلفاء بأي قيد يضمن حق الاستقلال وتقرير المصير للبلاد العربية المنفصلة عن تركيا [٢].

وقد حمل رشيد رضا بشدة على بعض الشخصيات الفلسطينية التي كانت تؤازر الملك حسين وعلَّق قائلاً: "اتفقت الأحزاب والجماعات والصحف العربية على أن المادة الثانية من هذه المعاهدة صريحة في استثناء فلسطين من الاستقلال الخادع المذكور في المادة الأولى، وجاءت البرقية الإنجليزية من لندن مصرحة بهذا، ولكن الملك حسينًا لا يزال يصرح في (قبلته) بما أراد أن يقنع به أهل فلسطين وغيرهم بخلاف ذلك. وهذا الإصرار من أغرب وقائع عناده المعهود، وأغرب منه إصرار دعامة المأجورين في فلسطين على وجوب الاعتصام بحبله غير المتين، بغير حياء ولا خجل من العالمين، وحجة بعضهم أن نيته حسنة في هذا كما كانت حسنة في مساعدة الإنجليز في فتح بلادهم وتهنئتهم به، فليهنأوا بسياسة حسن النية، وسياسة الصوفية؟!"[٣].

رأي أهل فلسطين في بيعة الشريف حسين بالخلافة:

شنَّ رشيد رضا انتقاداً قوياً ولاذعاً على الشريف حسين في مقالة تحت عنوان "انتحال السيد حسين أمير مكة للخلافة"، حيث قال عنه: "رأينا أناسًا تعدى الأجانب على بلادهم، وغلبوهم على السلطان فيها فساعدوهم على إدارتها؛ ليشاركوهم في التمتع بنصيب من أموالها ولذة الحكم الصوري فيها، ولكننا لا نعرف في التاريخ القديم ولا الحديث رجلاً وضع بسوء اجتهاده ومحض اختياره خطة لجعل أمته وملته وبلاده تحت سيادة دولة أجنبية مخالفة له في الدين والجنس واللغة والاشتراع والآداب لأجل أن يكون تحت ظل حمايتها متمتعًا هو وأولاده بألقاب الإمارة والملك، كما فعل حسين المكي بمقررات نهضته المخزية الخاسرة"[٤].

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٥.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٥.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٤٥.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٠. يوليو ١٩٢٤م. مقال "انتحال السيد حسين أمير مكة للخلافة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بداية المبايعة: مهد الدعاة السبل أولاً في القدس مع رجال الوفد الفلسطيني المرتبطين بالملك، وهم الذين تولوا جمع الوفود من فلسطين ثم في سائر سورية، وبعد إعداد حكومة شرق الأردن وسائل الاحتفال لأجل البيعة، بدأ البيعة أهل شرق الأردن ووفد المؤتمر الفلسطيني، وتلا ذلك إرسال برقيات الدعاة إلى مدن سورية المشهورة وغيرها، بأن أهل الحل والعقد في فلسطين وسائر البلاد العربية قد بايعوا، فكانت كل برقية تصل إلى بلد توهم أهلها أن هذه البيعة عامة، اشترك فيها ممثلو جميع شعوب العالم الإسلامي، وقد ساعدتهم وكالة البرقيات الفلسطينية على هذه الدعاية، حتى كان في تلك البرقيات أن الخليفة التركي عبد المجيد ومسلمي مصر والهند قد بايعوا وهم أبعد الخلق عن هذه المبايعة[١].

وجاء في جريدة (الجزيرة) [*] الفلسطينية ما نصه: تلقينا يوم ١٠ مارس من القدس التلغراف الآتي: بايعت وفود فلسطين جلالة الحسين بالخلافة.[٢]

ومن البرقيات التي نشرتها الجرائد السورية والفلسطينية عن مراسل جريدة المقتبس الدمشقية في عمان، التي أرسلها إليها في ٢٠ مارس ١٩٢٤م، وهذا نصه: (بيعة الهند) وردت على جلالة الملك برقية من الهند تفيد بمبايعة الهند لجلالته، وهم يذكرون جلالته بلزوم تأسيس مجلس شورى عام من جميع الأقطار الإسلامية مركزه للنظر في شؤون الإسلام بصورة عامة. كما أن برقية وردت على جلالته من الوفد الفلسطيني الموجود في الهند تفيد مبايعة الأهالي لجلالة أمير المؤمنين...) [٣].

وانتقد رشيد رضا هاتين البرقيتين واعتبر مضمونهما من أغرب الأكاذيب الصريحة التي أحاطت بهذا الرجل ولا سيما في مبايعته، فأهل الهند أشد المسلمين كرهًا له[٤].

وفد مؤتمر فلسطين ونص المبايعة:

اجتمع في القدس وفود المدن الفلسطينية، ما عدا طبرية وبئر السبع للتباحث في أمر الخلافة، وقد امتنع وفد نابلس عن الحضور؛ لأن النابلسيين يرون: إما عقد مؤتمر فلسطيني إسلامي للنظر في هذا الأمر، أو انتظار ما تفعله بقية الأقطار الإسلامية[٥].

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٤.

(*)– جريدة الجزيرة: جريدة أسبوعية، أصدرها حسن فهمي الدجاني، ومحمد كامل الدجاني في ٣١ يناير ١٩٢٤م في يافا. **ياسين، عبد القادر: الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، مج٤، ص٤٣٧.**

(٢) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٥.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٥.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٦.

(٥) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٦-٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص صيغة المبايعة التي قررت في القدس: "نحن مفتي وقضاة وعلماء وأشراف ووفود البلاد الفلسطينية أهل الحل والعقد بايعنا صاحب الجلالة الهاشمية ملك العرب الحسين بن علي بن عون الهاشمي بالخلافة الإسلامية، على أن يكون الأمر شورى كما أمر الله تعالى، وعلى أن لا يجري ما يخالف المصلحة العامة للمسلمين، وأن لا يكون البت في أمر البلاد الفلسطينية، وفي شكل حكومتها ورأسها إلا برأي أهلها[١]. {فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}"[٢].

ويلاحظ في نص البيعة تلك أن أهل فلسطين قد جعلوا البيعة مشروطة بأن يكون الأمر شورى، وأن لا يجري ما يخالف مصلحة فلسطين، وهذا يدل على تخوُّف أهل فلسطين مما يحيط بهم من مؤامرات، خاصة بعد صدور وعد بلفور، وبما تناهى إلى أسماعهم من مفاوضات بين الشريف حسين وبين بريطانيا.

الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٠م:

قبيل صدور تقرير لجنة شو في أحداث البراق، قررت اللجنة التنفيذية إرسال وفد للمفاوضة في لندن، وقد تألف الوفد في ٢١ يناير سنة ١٩٣٠م، واجتمع الوفد برئيس الوزراء مستر ماكدونالد، وبوزير المستعمرات مستر باسفيلد، وقد تضمنت المذكرة السياسية الرسمية التي قدمها إلى الحكومة: سن تشريع لمنع بيع الأراضي من العرب لغير العرب، ووقف الهجرة اليهودية حالاً، وإرجاع الأراضي التي أخذتها الحكومة واليهود إلى العرب، وإعادة إنشاء البنك الزراعي، وتأسيس حكومة وطنية نيابية[٣].

ونشرت المنار خبراً عن سفر الوفد الفلسطيني إلى لندن، والذي كان برئاسة السيد موسى كاظم باشا الحسيني، وعضوية كل من: السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الشرعي الإسلامي الفلسطيني الأعلى، والسيد جمال الدين الحسيني[٤].

وكان جمال الحسيني قد سبق الوفد بالوصول إلى لندن فمهَّد له السبيل بما ألقاه من الخطب في المحافل المختلفة، ومن المقالات في الجرائد الكبرى، ومن الأحاديث مع كبار الرجال في المسألة الفلسطينية، وتقول المنار أنه لولا أن نفوذ اليهود في بلاد الإنجليز لا يعلوه نفوذ آخر لنجح الوفد في سعيه إلى تأليف حكومة نيابية في البلاد، فإنه مطلب يقتضيه النظام المسمى بالانتداب، ولم يوجد أحد من الإنجليز حتى أعوان اليهود منهم يصف العرب

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٥، ص٣٩٨.

(٢) – سورة الفتح: آية ١٠.

(٣)– الحوت: القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص٢٣٤-٢٣٦.

(٤)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٧٩٥. مايو ١٩٣٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطينيين بما يصفون به الوطنيين من الهنود والمصريين والعراقيين من التطرف أو عداوة الحكومة البريطانية[١].

وأعلن الوفد الفلسطيني في نهاية زيارته قطع المفاوضات بسبب رفض الحكومة البريطانية لمطالب الفلسطينيين العادلة، وكان لفشل المفاوضات أهمية تاريخية، فهي وصول القيادة الفلسطينية لمرحلة اليأس التام من سياسة الحكومة البريطانية أن تلبي أي هدف سياسي رئيس للعرب، وفي الوقت نفسه عدم التصدي لها كخصم مباشر على الرغم من الوعي التام على حقيقتها، وانتهاج المنهج السلمي فقط، وفي هذا المنهج يكمن سر ضعفها الأساسي[٢].

وتعلق المنار أنه بعد فشل مهمة الوفد ثبت للفلسطينيين أنهم كانوا مخطئين في وضع أملهم بالحكومة الإنجليزية وغرورهم بكلام بعض المنصفين من الإنجليز الذين يكرهون اليهود، وأن خصمهم الحقيقي في وطنهم هو الدولة الإنجليزية، وأن اليهود ليسوا إلا جندًا من جنودها تستعين بهم على نزع أرض هذه البلاد منهم حتى لا يكون لهم حق في حكومتها من بعد، وأن من مقاصدها أن تقطع أوصال الأمة العربية فتفصل بين مصر والعراق بشعب أجنبي تخرج به البلاد عن كونها عربية وإسلامية، فالواجب يحتم عليهم أن يوجهوا كل قواهم إلى مقاومة الاستعمار الإنجليزي في بلادهم بالاتحاد مع جيرانها العرب –من أهل شرق الأردن وسورية والعراق وكذا نجد والحجاز– على استقلال هذه البلاد كلها، وعليهم أن يستعينوا على خطتهم بمسلمي سائر الأقطار كما يفعل اليهود، ولا سيما مسلمي الهند الذين لم يقصِّروا في إظهار العطف عليهم، ومخاطبة الحكومة الإنجليزية في وجوب إجابة مطالبهم؛ لأنه يعز على كل مسلم في الأرض أن يستولي اليهود على بيت المقدس ويجعلوا المسجد الأقصى ثالث الحرمين هيكلاً يهوديًّا[٣].

ولكن ما يؤسف له أن الزعامات الفلسطينية بالرغم من قناعتها بأن بريطانيا وحكومتها في فلسطين هي المشكلة الحقيقية بما تنفذه من سياسات داعمة لليهود تمهيداً لإقامة كيان لهم في فلسطين، ووصولهم إلى درجة اليأس من الاستمرار معها في سياسة المفاوضات، إلا أن السنوات التالية لم تشهد تغييراً في هذه السياسة العقيمة التي أضاعت البلاد، مما أفقد الشعب ثقته في قيادته السياسية، وبقي متأملاً ببروز قيادة جديدة تحمل مشروع الجهاد والمقاومة.

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٧٩٦.

(٢)– الحوت: القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص٢٣٨–٢٣٩.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٧٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤتمر الإسلامي العام في القدس(*):

قام بالدعوة إلى هذا المؤتمر السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقد حُدد موعد المؤتمر ليكون أول أكتوبر سنة ١٩٣١م، ولكنه أُجِّل ليكون في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠هـ، الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٣١م، بسبب طلب الوفود إعطائها مهلة كافية للوصول من بلادها البعيدة(١).

وقد نشر رشيد رضا في المنار نص الدعوة التي وجهها إليه الحاج أمين الحسيني لحضور المؤتمر، وذكر فيها أهداف انعقاد المؤتمر وهي: بحث أهم القضايا الإسلامية العامة التي تهم العالم الإسلامي قاطبة وتجمع كلمته بصورة عامة، وفي القضايا الإسلامية التي بفلسطين على الخصوص، ومن ذلك قضية حائط البراق، والنظر في اتخاذ ما تدعو المصلحة إلى اتخاذه من المشروعات الثقافية في فلسطين، وتحقيق فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية(٢).

وطلب أمين الحسيني من رشيد رضا إمداده بأسماء وعناوين "أرباب المكانة والزعامة، والفكر من المسلمين في جميع الأقطار" ليرسل إليهم دعوة لحضور المؤتمر(٣).

ولاقي هذا المؤتمر معارضة شديدة بعد أن انتشرت شائعات مفادها أن هدف المؤتمر هو مبايعة السلطان عبد المجيد الثاني آخر سلاطين الدولة العثمانية بالخلافة في القدس، ليكون أداة يتحكم بها الإنجليز في العالم الإسلامي، وهذا ما نفاه السيد أمين الحسيني، والسيد شوكت علي الذي اتهم بأنه صاحب فكرة إنشاء المؤتمر، كما دحض السيد رشيد رضا هذه الشائعات مُذكراً بأن بريطانيا اتفقت مع حلفائها في الحرب لإماتة منصب الخلافة الإسلامية، وأضاف: "لكن الإشاعة راجت وصدَّقها الناس غافلين عن تعذر هذا العمل بهذه الوسيلة ... بل صدقت الإشاعة حكومة الترك، وصرح كبار رجالها بأن هذا عمل عدائي لها، وأكثرت جرائدهم الخوض فيه، ومزجوا كلامهم بالسخرية من العرب، وراجت الإشاعة في مصر(٤).

وانتدب علماء الأزهر للطعن في المؤتمر، وبدأ الطعن فيه بمقالات نشرها كبار شيوخ الأزهر في الجرائد، وانتقل إلى تأليف مظاهرات من جميع المعاهد الأزهرية، ويظهر مما

(*)- شارك في هذا المؤتمر ١٤٥ مندوب من جميع الأقطار الإسلامية من أشهرهم: محمد رشيد رضا، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء، وضياء الدين الطباطبائي رئيس الوزراء الإيراني السابق، وعبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي، ومحمد إقبال الشاعر الهندي، والزعيم شوكت علي الهندي، وكان من أهم قرارات المؤتمر: -نظام يوضع لعقد المؤتمر كل سنتين. -إنشاء جامعة إسلامية في القدس باسم جامعة المسجد الأقصى. -إسلامية البراق والدفاع عنه. -إيجاد دائرة معارف إسلامية. -تأسيس شركة لإنقاذ الأراضي ومساعدة الفلاحين. **الحوت: القيادات والمؤسسات، ص٢٤٦-٢٤٧.**

(١) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١١٦-١١٨. مقال "المؤتمر الإسلامي العام بالقدس".

(٢) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١١٩.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١١٩.

(٤) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢١-١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتب في ذلك أن الأزهريين فهموا أن إنشاء مدرسة إسلامية جامعة في فلسطين يراد أن تكون معارضة للجامعة الأزهرية ومضادة لها، لهذا عملوا على إحباط المؤتمر الذي يدعو لها، بل زادوا على ذلك أن غرض المؤتمر مقاومة سياسة الحكومة الملكية المصرية وأزهرها(١).

وقد استغرب رشيد رضا من هذه المعارضة الشديدة للمؤتمر فقال: "إن هذا لأمر عجيب، وإنه لأبعد عن العقل من كون الغرض منه نصب خليفة للمسلمين في فلسطين، وأغرب ما فيه أن يكون المراد من إنشاء مدرسة جامعة في فلسطين معارضة الأزهر ومناصبته، ... وإن طعن الأزهريين في هذا المؤتمر بهذه العلة مما لا يسيغه العقل ولا يسوغه الدين(٢).

ورأى رشيد رضا حلاً لتلافي هذه الفتنة أن يدعو السيد محمد أمين الحسيني للمجيء إلى مصر لإقناع الحكومة المصرية الملكية ومشيخة الأزهر بأنه لا يقصد سوءاً لهم(٣).

وهذا ما فعله أمين الحسيني فقد جاء إلى مصر واجتمع برئيس الحكومة إسماعيل صدقي باشا، وشرح مقاصد المؤتمر، وأنه لا يطرح مسألة الخلافة، ولا يتضمن شيئًا ما يمس الحكومة المصرية، وأن المدرسة الجامعة التي يدعو إليها مدرسة علمية مدنية معارضة لانفراد الجامعة العبرية الصهيونية بالتعليم العالي في البلاد، بعد هذا سكت الغضب، وكفَّ الأزهريون عن الطعن في المؤتمر(٤).

المعارضة في فلسطين ومثيروها: يوجد في مدينة بيت المقدس تنافس بين بيت الحسيني وبيت الخالدي، وقد توارث الأول منهما منصب الإفتاء، وكثر في الثاني كُتَّاب المحاكم الشرعية، فلما أنشئ المجلس الشرعي الأعلى وكان رئيسه مفتي القدس من آل الحسيني صارت المحاكم الشرعية في البلاد كلها تابعة لرئاسته، فكان هذا سببًا لقوة التنافس بين الأسرتين(٥).

وهنالك بيت النشاشيبي وعماده راغب النشاشيبي(*) رئيس البلدية، وهو مساير لسياسة الحكومة الإنجليزية الصهيونية، وآل الحسيني زعماء المعارضة لها، فلما علت وجاهة المفتي

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٣.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٤.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٥.

(٤) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٧.

(٥) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٨.

(*)– راغب النشاشيبي (١٨٧٥–١٩٥١م): عينته بريطانيا رئيساً لبلدية القدس، وكان يدعو للتعاون مع الإنجليز، نجح في انتخابات البلدية سنة ١٩٢٧م، إلا أنه هُزم في انتخابات ١٩٣٤م، ألف سنة ١٩٣٤م "حزب الدفاع الوطني" وأصبح ممثله داخل اللجنة العربية العليا التي تشكلت في بداية ثورة ١٩٣٦م، إلا أنه انسحب منها، وأخذ يعمل ضد الثورة، كان أبرز مؤيدي الملك عبد الله، أيد سنة ١٩٤٨م ضم الضفة الغربية إلى مملكته، عُين سنة ١٩٥٠م وزيراً في الأردن، ونوفي في ١٩٥١م. **الكيالي: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج٢، ص٧٧٩.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسيني برئاسة المجلس الأعلى كان بينهما من المنافسة ما اقتضى الاتفاق بينه وبين آل الخالدي على معارضة الحسيني، فأنصار الحسيني يُسمَّوْن المجلسيين، والآخرون يُسَمَّون المعارضين، ولكل منهما جرائد تدافع عنهم وتطعن على الآخرين، وعقلاء البلاد يخشون عاقبة هذا الشقاق، ولا يهتدون إلى إزالته سبيلاً[١].

وحاولت بعض الشخصيات العربية أن تتوسط للصلح بين الطرفين إلا أنها فشلت، وكانت وجهة نظر الحسيني وحزبه أن هؤلاء المعارضين له في المؤتمر وغيره فئة سيئة النية معادية له في جميع أعماله، وتوسلوا إلى هذا بنشر المطاعن الفظيعة في جميع العالم بجريدة خاصة لهم وبالمنشورات الخاصة منهم، وشايعهم الصهيونيون في جرائدهم[٢].

نظام المؤتمر الأول وافتتاحه ومكان عقده: هيأ المجلس الإسلامي في القدس مع اللجنة التحضيرية له النظام التام لعقد المؤتمر وتنفيذه، وجهز مدرسة (روضة المعارف الإسلامية) بالتجهيزات اللازمة لعقد المؤتمر، وتحمل أعباء جزء من تكاليف الفنادق، ووفر المواصلات للمشاركين. ووفد على مدينة القدس كثير من نواحي فلسطين لحضور حفلة المؤتمر ورغم أن اليوم الأول كان شديد المطر، إلا أن المؤتمر حضره ألوف الناس[٣].

وعندما حضرت صلاة المغرب قام الحاج أمين الحسيني بتقديم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء كبير مجتهدي الشيعة في النجف الأشرف فصلى إمامًا بالناس، فكان لهذا التقديم وقع حسن من أنفس أعضاء المؤتمر والمسلمين الذين يشعرون بشدة الضرورة إلى التأليف بين أهل السنة والشيعة، والقضاء على هذا التفرق الذي طال عليه العهد[٤].

وبعد المغرب قرأ بعض القراء آيات من أول سورة الإسراء، وتلاهم الشيخ حسن أبو السعود فقرأ رسالة في شمائل النبي محمد ﷺ، وأنشد القراء أناشيد في مدح النبي ﷺ.

ثم تكلم السيد رشيد رضا كلمة في معنى الإسراء وفضل المسجد الأقصى، وألقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة، وألقى عدد أعضاء المؤتمر خطبًا تناسب المقام [٥].

وقسم المؤتمر لجانه إلى ثمانية لجان وهي: ١-للدستور ٢-للدعاية والنشر ٣-للمالية والتنظيم ٤-للثقافة وجامعة المسجد الأقصى ٥-لسكة الحديد الحجازية٦-للأماكن المقدسة والبراق الشريف ٧-للدعوة والإرشاد ٨-للمقترحات[٦].

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٨.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٢٨-١٢٩.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٩٥. مارس ١٩٣٢م.

(٤) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٩٥-١٩٦.

(٥) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٩٦.

(٦) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكون الشيخ رشيد رضا ضمن لجنة الدعوة والإرشاد كتب بإسهاب تفصيل ما توصلت إليه اللجنة من توصيات وهي:

المادة الأولى: تؤلف جمعية باسم جمعية الدعوة والإرشاد الإسلامية، تكون تابعة للجنة التنفيذية وهي تعين مركزها العام، ويكون لها فروع في الأقطار الإسلامية.

المادة الثانية: غايتها (أ) نشر الهداية الإسلامية (ب) توثيق عرى الوحدة والإخاء بين المسلمين (ج) مقاومة الإلحاد (د) صد الغارة على الإسلام ودفع الشبهات عنه.

المادة الثالثة: تتوسل الجمعية إلى ذلك بالوسائل الآتية (أ) بث الدعاة إلى الإسلام.

(ب) بث المرشدين بين المسلمين ولا سيما أهل البادية منهم.

(ج) نشر رسائل وكتب تشتمل على أصول الإسلام وفضائله وآدابه وحكمة التشريع فيه.

(د) إلقاء المحاضرات والخطب ونشر المقالات في الصحف (هـ) إنشاء صحف باللغة العربية وغيرها في الأقطار المختلفة تعنى بالشؤون الإسلامية. (و) السعي لإصلاح منهج الخطب المنبرية ودروس الوعظ والإرشاد. (ز) السعي لدى حكومات البلاد الإسلامية ومدارسها الأهلية لأجل العناية بالتعليم الديني والتربية الإسلامية.

المادة الرابعة: الاهتمام بتعليم اللغة العربية في جميع الشعوب الإسلامية[1].

إنشاء جامعة المسجد الأقصى:

كان من أهم قرارات المؤتمر إنشاء جامعة المسجد الأقصى، والتي كانت ستتألف في إبان إنشائها من ثلاث شعب وهي:

١- شعبة العلوم الشرعية الإلهية.

٢- شعبة الفنون والصناعات.

٣- شعبة الطب والصيدلة.

وقد سعى أعضاء المؤتمر إلى إنشاء هذه الجامعة، وبذل أمين سر المؤتمر ضياء الدين الطباطبائي وأمين المالية في المؤتمر محمد علي علوبة جهوداً كبيرة لجمع التبرعات من أعضاء المؤتمر، ومن أثرياء المسلمين، لتوفير ميزانية الإنشاء، وأرسلوا دعوات للمهندسين المسلمين في الدول الإسلامية للحضور إلى القدس لوضع تخطيط هندسي للمشروع، وتعهدوا بالالتزام بنفقات السفر والإقامة لهم. ولكن يظهر أن التبرعات التي تم جمعها أقل بكثير مما هو مأمول، وقد علل رشيد رضا أسباب ذلك بالأحوال الاقتصادية الصعبة التي يمر بها العالم الإسلامي، رغم وجود كثير من الأثرياء ولكنهم لم يكونوا على درجة المسؤولية [2].

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٢، ص٢٠٧-٢٠٨. مقال "المؤتمر الإسلامي العام في القدس (٢)".

(٢) – مجلة المنار: مج٣٢، ص٥٥٥. مقال "المؤتمر الإسلامي العام لجنته التنفيذية ومكتبها".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذا المؤتمر قد أعاد لفلسطين مكانتها الإسلامية، ووجَّه أنظار العالم الإسلامي إلى ضرورة أخذ دورهم في الدفاع عن أحد أهم مقدساتهم، وهو المسجد الأقصى المبارك، والذي يعتبر الدفاع عنه واجباً شرعياً على كل مسلم، لهذا فإن الخطوة التي قام بها السيد أمين الحسيني بدعوة علماء العالم الإسلامي من شتى الأقطار لحضور المؤتمر الإسلامي في القدس تُعد خطوة جريئة وموفقة، ولكنها كانت تحتاج أن تُستكمل بخطوات أخرى، ومتابعة تنفيذ التوصيات التي خرج بها المؤتمر.

ويمكن الاستفادة من هذه الخطوة في عصرنا الحاضر بمحاولة لم شمل علماء العالم الإسلامي حول قضايا الأمة المصيرية، وصرفهم عن القضايا الخلافية والمذهبية.

وكانت أحد حسنات المؤتمر دعوة الحاج أمين الحسين لأحد علماء الشيعة وهو الشيخ محمد حسين آل كشف الغطاء، لحضور المؤتمر، بل ودعوته للإمامة بالمصلين في المسجد الأقصى، وهذه رسالة أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة يجب أن يبقى في إطار الصراع الفكري، وعدم السماح بتحويله إلى صراع طائفي عسكري كما يخطط أعداء الأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النضال الاقتصادي:

تنبه عرب فلسطين إلى أخطار الاقتصاد الصهيوني فسارعوا إلى تنشيط اقتصادهم في مختلف المجالات، وشجعهم في ذلك ما لاقوه من تعنت السلطات المنتدبة إبان المقاطعة التي أعلنوها لليهود، ففي مايو سنة ١٩٣٠م افتتح البنك الاقتصادي العربي في القدس، ثم تلاه البنك الزراعي العربي، والبنك الصناعي العربي سنة ١٩٣٥م في القدس، وفي السابع يوليو افتتح المعرض العربي القومي في القدس، واشترك فيه كل من فلسطين وسورية والعراق وشرق الأردن ولبنان ومصر والحجاز، كما تم تأسيس "صندوق الأمة" ليقوم بجمع الأموال وينشئ شركة صندوق الأمة للحفاظ على الأرض العربية، وقد قام الصندوق بشراء الأراضي في غزة لئلا تتسرب إلى أيدي اليهود(١).

اللجنة العليا لصندوق الأمة بفلسطين(*):

أرسلت اللجنة العامة لصندوق الأمة في فلسطين كتاباً إلى مجلة المنار، ونُشر في ٥ فبراير سنة ١٩٣٣م، وفيه خاطب رئيس اللجنة السيد موسى كاظم الحسيني ضمير الأمة الإسلامية مستثيراً غيرة الجماهير على تراثهم الديني، والذَّب عن مقدساتهم، للدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وما يحيط بها من مقدسات إسلامية، وبقاع جبلت بدماء المجاهدين الذين لاقوا ربهم فيها دفاعًا عن كيانها جيلاً بعد جيل، من خطر الخروج من أيدي المسلمين إلى أيدي اليهود، إن لم يتداركها المسلمون وعلى الأخص ملوكهم وأمراؤهم وزعماؤهم بعنايتهم ويعملوا متكاتفين لإنقاذها قبل أن يقع المصاب ويحل الندم(٢).

ويُذكِّر البيان بأن السياسة الصهيونية التي ابتليت بها فلسطين وأهلها ترمي إلى (وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية وإدارية تساعد على إنشاء وطن قومي فيها لليهود) وكانت أهم مساعي اليهود في تنفيذ هذه الفكرة منذ البدء متجهة إلى الاستيلاء على أراضي البلاد المقدسة بأي وسيلة كانت، وإغراقها بالمهاجرين من شذاذ الآفاق من يهود العالم(٣).

---

(١) – وزارة الدفاع الوطني بالجيش اللبناني: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧٣، ص٢٢٨.

(*)– صندوق الأمة: انبثقت لجنة صندوق الأمة عن دعوة المجلس الإسلامي الأعلى والمؤتمر العربي الفلسطيني الذي عقد عام ١٩٣٥م، على أثر خيبة الأمل التي انتابت النضال الفلسطيني، والثورات على سياسات حكومة الانتداب البريطاني، والزحف الصهيوني لامتلاك الأراضي، وأنشئت لجنة صندوق الأمة بهدف إنقاذ الأراضي المعروضة للبيع واستغلالها لصالح العرب. **بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية، مج١، ص٦٢٨.**

(٢) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٥٩. أبريل ١٩٣٣م.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتابع البيان: "ولما كان بيع الأراضي وشراؤها أمرًا اقتصاديًّا تابعًا للقوانين والأصول الاقتصادية فقد وجد المسلمون في فلسطين وغير فلسطين، بعد معالجتهم لهذا الموضوع مدة عشر سنوات أن من العبث العمل لحل هذه المعضلة بغير الأصول. فالمسلم ذو العائلة مضطر عند الحاجة لبيع أرضه لإعالة أطفاله، والمدين منهم يُرْغَمُ على بيع أرضه بواسطة المحاكم، وليس في أسواق الأراضي من يشتري غير اليهود بأسعار بخسة. ولذلك كان من المصلحة أن تؤلف شركة لإنقاذ أراضي فلسطين لشرائها ثم تقسيمها وتأجيرها واستثمارها لمنفعة الشركة، وفي ذلك حفظها من الضياع وإصلاحها واستبقاؤها في يد العرب"[١].

وهذا هو الحل الوحيد الذي اتفقت عليه الآراء، وهذا ما أقره ممثلو الأمة الإسلامية في مؤتمرهم الإسلامي العام المنعقد في المسجد الأقصى ببيت المقدس في ديسمبر ١٩٣١م، لذلك وجدت لجنة صندوق الأمة العليا الممثلة للمؤتمر العربي الفلسطيني أن تنفذ هذه الفكرة، فشكلت شركة مساهمة باسم (شركة إنقاذ الأراضي في فلسطين)، ونظام هذه الشركة القانوني برأسمال قدره عشرة آلاف جنيه تزداد باضطراد إلى أن تبلغ مئات الألوف[٢].

وعلَّقت اللجنة الآمال على ملوك المسلمين وعظمائهم، أن يقبلوا على ابتياع أسهمها دفاعًا عن كيان هذه البلاد الإسلامية المقدسة واستثمارًا لأموالهم فيكون في اشتراكهم فيها ربح من أموالهم ودفاع مجيد عن ثالث الحرمين وأولى القبلتين.

وختم البيان أن أهل فلسطين الذين هم سدنة أماكنها المقدسة يعملون لإنقاذها مُضَحِّينَ بأموالهم وأنفسهم، فمن العدل أن يقوم المسلمون البعيدون عنها وهم أصحابها، وعليهم إثم التواني في الدفاع عن كيانها أن يمدوا يد المساعدة في مثل هذا الأمر فيكونوا قد استثمروا أموالهم واشتركوا في الجهاد دفاعًا عنها، والله لا يضيع أجر المحسنين[٣].

من الواضح أن الصندوق لم يحصل على المال الكافي من ملوك وأمراء العرق لاستمرار أعماله، مقارنة بالأموال التي كانت تصل إلى اليهود لشراء الأراضي، ودليل ذلك أن الصندوق لجأ بجلب موارده من بعض التبرعات والرسوم المالية على بعض المشتريات كتذاكر السفر والسينما وغيرها، وعندما استأنف عمله بعد انتهاء سنة ١٩٤٣م كانت موارده ضعيفة مما أعاق عمله[٤]، ويُعد هذا تقاعساً من الزعماء العرب في ذلك الوقت الذين فرطوا في نصرة فلسطين والأقصى سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٥٩.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٦٠.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٣، ص١٦٠.

(٤) – بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية، مج١، ص٦٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعرض العربي العام في القدس(*):

كان المعرض العربي الأول الذي أقيم في بيت المقدس سنة ١٩٣٣م حجر الأساس للنهضة الاقتصادية العربية الحديثة ووسيلةً للتعارف وتوثيقًا لمعاملات المحلات التجارية بين الأقطار العربية الناهضة، وقد افتتح المعرض في جو من الشك بنجاحه وكانت الظروف التي سبقت افتتاحه والمدة التي تم الاستعداد فيها لهذا الافتتاح باعثًا على الشك في النتائج المرجوة منه، غير أن الأمة العربية الكريمة خرجت ظافرة من هذه التجربة الاقتصادية وظهرت بوادر النجاح منذ الساعات الأولى للافتتاح، ولم تمض أيام حتى برز المعرض حقيقة ناطقة بكفاءة البلدان العربية وتبريزها في ميادين الفنون والصناعات، وقد ترك هذا المعرض أبلغ أثر في حياة البلاد الاقتصادية العامة وخلَّف نتائج كثيرة منها(١):

١- تعميم استعمال المصنوعات والمنتوجات الوطنية.

٢- تنمية الأموال العربية فقد ربح المعرض ٥٣% بنسبة رأسماله المدفوع.

٣- إنهاض المشاريع الوطنية ومؤازرة الأعمال الخيرية إذ قد وزعت من الأرباح ٢٨,٥% على المساهمين ٢٥%على اللجان والنوادي الوطنية، وهذا بلا شك ربح كبير بالنسبة لرأس المال ومدة العمل.

٤- تنشيط العامل العربي بتقوية المصانع العربية.

٥- توثيق الروابط الاقتصادية بين الأقطار العربية.

٦- إفهام الشعب أن كيانه السياسي مرتبط بكيانه الاقتصادي(٢).

على أثر نجاحه وتحقق مقاصد الهيئة القائمة به نشأت فكرة تأسيس معرض عربي دائم لعرض المصنوعات والمنتوجات العربية وتغذية الأسواق التجارية بها، والعمل لتشجيع أصحاب الأموال للإكثار من المصانع والمعامل المفتقرة البلاد إليها، وفسح المجال أمام العامل العربي، وتمهيد السبل لنجاحه في مختلف ميادين العمل، وعلى إثر ذلك انشئت شركة عربية

(*)- انبثق عن البنك العربي المؤتمر الاقتصادي الذي أُنشئ لترويج المصنوعات العربية عن طريق إقامة المعارض لتصريف المنتجات العربية للاستغناء عن المنتجات الصهيونية والأجنبية، أقيم المعرض العربي الأول في ٧ يوليو ١٩٣٣م في القدس وحقق نجاحاً كبيراً، ونشأت فكرة تأسيس معرض عربي دائم، وعندما أقيم المعرض العربي الثاني في أبريل ١٩٣٤م اشتركت فيه ١٨٠ شركة عربية، ورغم العقبات التي وضعتها حكومة الانتداب فقد حقق نجاحاً كبيراً، الأمر الذي دفع الوكالة اليهودية إلى إقامة معرض في تل أبيب في شهر مايو ١٩٣٤م، افتتحه المندوب السامي وآزرته حكومة الانتداب، وسمحت بدخول آلاف المهاجرين اليهود بحجة زيارته فاستقر كثير منهم في فلسطين. **بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية، مج١، ص٦٢٨.**

(١) – مجلة المنار: مج٣٣، ص٧١٥. انظر ملحق رقم (١٣) المنشور القانوني الصادر عن شركة المعرض العربي (المحدودة).

(٢) – مجلة المنار: مج٣٣، ص٧١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غاياتها: إيجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية ودائمة وأسواق تجارية دائمة في فلسطين وسائر الأقطار العربية، وشراء الأراضي والعقارات اللازمة لذلك واستئجارها وتأجيرها، والقيام بجميع أعمال المعارض والأسواق التجارية على اختلاف أنواعها، وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعرض وشراء المطابع والآلات والأدوات المقتضاة لها واستغلالها[١].

ووقع بيان المؤتمر باسم المدير العام، نبيه العظمه[*]، ورئيس مجلس الإدارة: أحمد حلمي عبد الباقي[**]. وأوضح البيان أن قيمة الأسهم تدفع أو ترسل للبنك العربي وفرعيه بيافا وحيفا وفرع البنك الزراعي في طولكرم. وأن مدة الاكتتاب تنتهي ٣١ يناير سنة ١٩٣٤م. وأن افتتاح المعرض في ٦ أبريل سنة ١٩٣٤ في القدس[٢].

ويُستنتج مما سبق:

١- وعي الفلسطينيين لفاعلية النضال الاقتصادي جاء بناءً على متابعتهم لما يرونه من دعم اقتصادي هائل للمشروع الصهيوني في إقامة المستوطنات والمصانع والمشاريع الضخمة، تمهيداً للسيطرة على فلسطين، في مقابل محاربة الانتداب البريطاني للاقتصاد العربي الفلسطيني، فرأى الفلسطينيون حتمية التحرك والاعتماد على أنفسهم لدعم اقتصادهم الوطني بإنشاء المعارض التجارية والبنوك الوطنية وغيرها.

٢- جدوى المعارض التجارية في فتح أسواق داخلية وخارجية للمنتجات الوطنية، وتنشيط الحركة الصناعية والتجارية؛ لرفع مستوى المعيشة للشعب الفلسطيني، مما يساهم في تعزيز صموده ومقاومته.

٣- أهمية ربط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد العربي والإسلامي، والتخلص من التبعية الاقتصادية للدول الأجنبية.

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٣، ص٧١٦.

(*)- نبيه العظمة: سياسي سوري، شارك في العهد الفيصلي، وفي الثورة السورية ١٩٢٥م، وغادر سورية في جولة في البلاد العربية وعاد إليها سنة ١٩٣٧م، وساهم في تشكيل حزب الاستقلال. **الكيالي: موسوعة السياسة، ص٥٥٨.**

(**)- أحمد حلمي عبد الباقي (١٨٧٨-١٩٦٣م): مجاهد وطني من رجال السياسة والاقتصاد. ولد في صيدا، ونشأ في فلسطين. وشهد مع الجيش العثماني وقعة كوت الإمارة ١٩١٦م، وعين مديرا للمالية في العهد الفيصلي بدمشق، ثم وزيراً للمالية في بدء إمارة شرقي الأردن وتركها إلى القدس، فأسس فيها البنك العربي، مشاركاً صهره عبد الحميد شومان. ثم اختلفا، فأنشأ هو (بنك الأمة العربية). واعتقله الإنجليز في جزيرة سيشل ١٩٣٨م، وعاد إلى القدس فكان حاكمها العسكري أيام الغزو الصهيوني، وجمع المقاتلين ودافع عنها دفاع الأبطال. ثم نقل البنك إلى القاهرة. ولما تألفت جامعة الدول العربية اختير (رئيساً لحكومة عموم فلسطين) ١٩٤٨م، حتى وفاته، ونقل جثمانه إلى الحرم القدسي. **الزركلي: الأعلام، ج١، ص١١٨-١١٩.**

(٢) – مجلة المنار: مج٣٣، ص٧١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

معالجة المنار للمقاومة الشعبية

للمشروع الصهيوني

- معالجة المنار لثورة البراق في سنة ١٩٢٩م.
- معالجة المنار لمقاومة الفلسطينيين لمؤامرات بيع الأراضي لليهود.
- معالجة المنار لمقاومة الفلسطينيين للخونة والجواسيس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معالجة المنار لثورة البراق في سنة ١٩٢٩م:

كتبت المنار مقدمة عن مسألة البراق، فذكرت: أنه كان يقال: "إن اليهود يعتقدون أن كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف ببيت المقدس فهم يجتمعون هنالك يبكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلهم، والمسلمون يرون أن البراق الذي ركبه النبي ﷺ ليلة الإسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه (البراق) [١].

وقد كان من تسامح المسلمين وتساهلهم أن سمحوا لليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بلفور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على أنه معبد لهم، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمناضد والأضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الغفران لهم ما يأتي بيانه، وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين أن هذا من الأوقاف الإسلامية الثابتة بالتواتر[٢].

وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين أن المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لأحد بالاعتداء عليها، ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون أنهم ما جلبوا إلى فلسطين إلا لإقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطناً لهم دون غيرهم، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لإعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران إلى جامع الصخرة"[٣].

وبدأت المنار في بيان الإجراءات التي افتعلها اليهود عند حائط البراق وذلك من خلال البيان الذي نشرته حكومة الانتداب، والذي بيَّن أن اليهود قد قاموا في مساء يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨م والتي كانت ليلة عيد الغفران عند اليهود بوضع حاجزاً على الرصيف الملاصق لحائط البراق، وأدخل إليه أشياء أخرى تخالف العادة المتبعة كقناديل كاز وعدد من الحصر وهيكل أكبر من الحجم الاعتيادي، وقام حاكم مقاطعة القدس بزيارة المنطقة وأعطى تعليماته بإزالة الحاجز قبل إجراء الصلاة في اليوم التالي[٤].

وفي اليوم التالي جاء البوليس للمنطقة فوجد أن الحاجز لم يزل، فأمر بإزالته، فحدثت بعض المشادات بين اليهود ورجال البوليس الإنجليزي، واعتبرت الحكومة في نهاية بلاغها أن

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٧. مقال "فتح اليهود باب الفتنة في القدس"، أكتوبر ١٩٢٨م.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٧.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٧.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"جلب الحاجز ونصبه على الرصيف تعديًا على الحالة الراهنة مما لا يمكن الحكومة السماح به، غير أن الحكومة تأسف لما حصل من الخوف والانزعاج لجماعة كبيرة من المصلين في يوم مقدس كهذا لليهود"(١).

وقد علقت جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس الشريف على بلاغ الحكومة بأن القارئ لهذا البلاغ يشعر أن الحكومة قد وقفت موقف الضعف محاولة ستر اعتذارها لليهود بأنها تمسكت بوجهة نظرها في ما اتخذته من الإجراءات ضدهم في البراق، وقد كنا نحب أن تظل الحكومة واقفة موقف الحزم، سالكة السبيل الذي يقضي به الحق والعدل والتعامل القديم في مسألة البراق، وأن لا يؤثر عليها هذه المناورات التي يقوم بها اليهود من أجل أمر لا حق لهم فيه على الإطلاق(٢).

وكتبت المنار أنها علمت من مصدر موثوق أن اليهود قد طلبوا من الحكومة الإذن للقيام بمظاهرة عامة واسعة النطاق يحضرها أفراد عديدون من اليهود من سائر جهات فلسطين، وذلك في يوم الاثنين حيث تذهب جموعهم إلى البراق بالأناشيد بقصد التمويه والتأثير على الحكومة(٣).

هياج الرأي العام الإسلامي والدعوة إلى عقد اجتماع

ولما اتصل بالمسلمين في القدس خبر عزم اليهود على القيام بهذه المظاهرة هاجوا هياجًا عظيمًا وفكروا في ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لرد عادية اليهود فتأسست لجنة من أهل الحمية والغيرة طبعت منشورًا دعت فيه المسلمين إلى حضور اجتماع عام في المسجد الأقصى بعد صلاة العصر، في يوم (الأحد) الواقع في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ الموافق ٣٠ أيلول [سبتمبر] سنة ١٩٢٨م (٤).

وعند صلاة العصر اجتمع ألوف من المسلمين في المسجد الأقصى فبعد الصلاة خطب كل من الشيخ عبد الغني كامله، وعزة دروزة والشيخ حسن أبو السعود في الحاضرين وأوضحوا لهم مقاصد اليهود في محاولاتهم الموجهة إلى البراق الذي هو السور الغربي للحرم الشريف، وبعد ذلك أعد الحاضرون مضبطة إلى المندوب السامي يحتجون فيها على أعمال اليهود العدائية، وما أدت إليه من هيجان في الرأي العام كما أعدوا مضبطة أخرى طالبين فيها أن تسمح الحكومة بإقامة المظاهرات السلمية في القدس وسائر أنحاء فلسطين والاحتجاج إلى

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٨.

(٢) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٩.

(٣) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٩.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزارة المستعمرات وملوك المسلمين وأمرائهم والشعوب والصحف الإسلامية وإلى عُصْبَة الأمم وقد انتخبوا لجنة تنفيذية لتنفيذ هذه المقررات[١].

وقد بلغ هياج الرأي العام بين المسلمين مبلغه في السخط على هذه الأعمال التي يقوم بها اليهود، وهذه الدعاية التي يبثونها في فلسطين أو في الخارج ويعجبون من الوقاحة التي دعت اليهود لأن يفكروا في الاعتداء على حق مقدس للمسلمين لا يتصور أحد من المسلمين أن يفرط في ذرة منه ما دام فيه عرق ينبض، وقرر المجلس الإسلامي الأعلى إثر ذلك أن يرسل تقريرًا شديد اللهجة إلى الحكومة موضحًا فيه خطورة الحالة، مطالبًا منها تدارك الأمر بما يطمئن خواطر المسلمين ويهدئ من ثوران نفوسهم المهتاجة.

ووجه المتحدثون كلمة إلى الحكومة وإلى إدارة الأمن العام طالبين منها أن تضرب على أيدي اليهود الطامعين فيما ليس لهم حق فيه، والعاملين على العبث بالأمن العام، وموجهين نظرها إلى أن التساهل في مسألة حساسة خطيرة كهذه قد يؤدي إلى ما لا تُحْمَد عُقْبَاه؛ لأن المسلمين في فلسطين لا يمكن أن يفرطوا قط في ذرة من حقوقهم في هذا المكان الذي يشكل الجدار الغربي للمسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، محذرين أن يتعدى الهياج القدس إلى سائر بلدان فلسطين، ثم إلى العالم الإسلامي كافة إذا لم تتدارك الحكومة الأمر بالحزم والشدة[٢].

بيان جمعية حراسة المسجد الأقصى:

وأصدرت جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة في القدس بياناً إلى العالم الإسلامي بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٢٩م، عن أحداث البراق حذرت فيه من أن اليهود يثيرون الفتنة الدموية في فلسطين طمعًا في البراق الشريف والمسجد الأقصى المبارك[٣].

وأكدت الجمعية أنها ستقوم بواجبها إزاء الفتنة الحالية التي سبَّبها اليهود بتوالي اعتداءاتهم على البراق الشريف –فَجَرُّوا البلاد إلى البلاء الشامل والخسارة العظيمة في النفوس والثمرات– وأنها تثابر على خطتها من الأخذ بكل الوسائل المشروعة الجائزة للدفاع عن البراق الشريف والمسجد الأقصى المبارك وسائر الأماكن الإسلامية المقدسة لصد كل طمع عنها يحاوله الطامعون، والجمعية تقوم بهذا من حيث تظل على صلة بالعالم الإسلامي وملوكه وأمرائه وأممه وصحفه وزعمائه وأهل الغيرة والحمية من المسلمين بمواصلة إرسال

---

(١) – مجلة المنار: مج٢٩، ص٤٢٠.

(٢)– مجلة المنار، مج٢٩، ص٤٢١.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧. أكتوبر ١٩٢٩م. بيان إلى العالم الإسلامي من جمعية حراسة المسجد الأقصى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنباء عن الحالة، وعما يجدُّ من الأمور المهمة والحوادث الخطيرة؛ ليقف العالم الإسلامي على ذلك ويعمل وسعه لصيانة مقدسات المسلمين ودرء الأخطار عنها[١].

وقدمت الجمعية موجزاً عما حصل في ثورة البراق هذا بيانه:

ضاعف اليهود في فلسطين جهودهم في الأسابيع الستة الأخيرة لامتلاك البراق، ثم ليتدرجوا منه إلى امتلاك المسجد الأقصى بحجة أن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هو هيكل سليمان، وبحجة أن الوطن القومي اليهودي يظل ناقصًا حتى يملك اليهود مكان الهيكل، وبهذا يصرح كبار زعمائهم[٢].

عقد يهود العالم (المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عشر) في زوريخ في أواخر شهر تموز (يوليو) وأوائل آب (أغسطس) من هذه السنة [١٩٢٩م]، وقد كان من محور المناقشات والمقررات في هذا المؤتمر استئناف العمل وتحريض يهود العالم على بذل جهودهم لاستعادة الهيكل[٣].

أعلن اليهود بلسان مؤتمر زوريخ وبلسان زعمائهم وصحفهم وجمعياتهم أنهم لا يرضون بما حدده لهم (الكتاب الأبيض) الذي أصدرته الحكومة البريطانية من أن يظل القديم على قدمه بحيث لا يجاوز اليهود زيارة الحائط الزيارة المعتادة، والبراق واقع في ملك الوقف الإسلامي البحت، ثم أعلن اليهود سخطهم على (الكتاب الأبيض) وأخذوا يجاهدون بكل قواهم لحمل الحكومة البريطانية للعدول عن العمل بمقتضاه[٤].

أثناء انعقاد مؤتمر زوريخ وبعده ظهر اليهود في فلسطين بمظهر المتعنت الطامع المحاول الباطل، مما دل دلالة قاطعة وأيدته الوقائع أن هناك خطة مدبرة وصلة وثيقة محكمة بين مقررات مؤتمر زوريخ والحوادث التي اقتحمها اليهود على أثره[٥].

في ١٥ أغسطس ١٩٢٩م سمحت الحكومة لليهود بأن يقوموا بمظاهرة، فقاموا بها وكانت مظاهرة ظاهرها زيارة البراق ومرماها محاولة إظهار القوة لامتلاكه فمشوا من الحي اليهودي الذي يبعد من الحرم عدة كيلو مترات إلى البراق الشريف فاحتشدت المئات منهم عنده، ورفعوا العلم الصهيوني، وخطب فيهم خطباؤهم خطبًا هائجة عنيفة شتموا فيها المسلمين كثيرًا، وحرَّضوا جماهيرهم على امتلاك البراق تدريجيًّا لاستعادة الهيكل[٦].

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٥)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٨.

(٦)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصدرت الصحف اليهودية ومناشير الجمعيات الصهيونية وكلها تحريض ونداء نحو هذه الغاية، وأصدرت حكومة فلسطين بعدئذ بلاغاً رسميًّا بينت فيه أن القصد من مظاهرة اليهود المذكورة لم يكن كله لزيارة (المبكى) أي البراق زيارة دينية مجردة[١].

في ١٦ أغسطس قام المسلمون بمظاهرة كبيرة مقابلة لمظاهرة اليهود في اليوم السابق، فمشوا من المسجد الأقصى إلى البراق الشريف إعلاناً لتصميمهم أنهم متمسكون بملكهم، مدافعون عن حقهم، وطيرت البرقيات إلى الحكومة البريطانية، وقدَّمت الاحتجاجات إلى حكومة فلسطين شجبًا لأعمال اليهود ومحاولاتهم المتكررة التي لا تنتهي إلا بسوء العاقبة إذا سُمح لهم بالمثابرة عليها[٢].

في ١٢ ربيع الأول – ١٧ أغسطس يوم مولد الرسول ﷺ اعتدى اليهود على العرب المسلمين بالقرب من الحي اليهودي، فجرحوا ١٣ عربيًّا ودافع العرب عن أنفسهم، ثم انقلب اليهود يغدرون بالمارة من العرب في حيهم ليل نهار[٣].

في ٢١ أغسطس كان اليهود ذاهبين بموكب كبير لدفن أحد موتاهم الذي مات في مستشفى الحكومة متأثرًا من جراحه التي أصيب بها في حادثة اعتداء اليهود السابقة، فاجتمعوا مئات عديدة وخطبوا خطبًا مهيجة وشتموا المسلمين، ولما وصلوا بالميت إلى قرب دائرة البريد خارج المدينة القديمة عدلوا عن السير في الطريق العام، فأرادوا أن يدخلوا بالميت الأحياء الإسلامية كلها ويأتوا إلى البراق قبل أن يدفنوه تحويلاً لجنازة الدفن إلى مظاهرة لم يسبق لها مثيل نوعًا وشكلاً، فصدَّهم البوليس البريطاني بالقوة، وجرح منهم (٢٣) شخصًا كما أفاد بلاغ الحكومة الرسمي. وكان اليهود بعملهم هذا يرمون إلى الفتنة صراحة[٤].

فهال أهالي فلسطين المسلمين ما أخذوا يرون في اليهود من التحكك بنار الفتنة، ومن الجرأة الغريبة في محاولتهم اقتحام البراق وامتلاكه والتصرف به تصرف المالك فاحتجت (جمعية حراسة المسجد الأقصى) و(جمعية فرسان البراق) و(جمعيات الشبان المسلمين) في فلسطين والهيئات الدينية على أعمال اليهود ومصارحتهم العرب العدوان مصارحة منافية للحق والقانون، ومعرضة الأمن العام في البلاد إلى خطر كبير[٥].

في ٢٣ أغسطس خرج المسلمون من صلاة الجمعة من المسجد الأقصى، فلما وصلت زرافاتهم إلى باب الخليل ذاهبين إلى منازلهم وجدوا اليهود هناك على حالة مريبة، وكانت

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٨.

(٢)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٩.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٩.

(٤)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٩.

(٥)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٢٩٩–٣٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جماهير المسلمين التي خرجت إلى جهة باب العامود قد رأت مثل ذلك من اليهود الساكنين في حي ميشوريم القريب، فسبق أحد اليهود في باب الخليل إلى الاعتداء بإلقاء قنبلة، ثم أطلق اليهود الطلقات النارية على المسلمين، وحصل اصطدام قرب باب العامود في الوقت عينه، ولم يكن بأيدي المسلمين إلا بعض العصي يحملها الواحد منهم على عادته، فأخذ الرصاص يدوي ولم تكن قوة البوليس كافية فقامت بإطلاق النار على المسلمين فقتلت وجرحت منهم، واحتشد اليهود في مبانيهم الكبيرة في حي ميشوريم، وأخذوا يطلقون النار من النوافذ على العرب واستمرت الفتنة على أشدها عدة ساعات، وأقفلت المدينة وتوالى إطلاق الرصاص في أماكن عديدة، وفي العصر حلَّقت الطيارات وجيء بقوات البوليس، وفي الساعة السادسة أعلنت الحكومة منع التجوال من السادسة ونصف مساء إلى السادسة صباحًا، وانقضى الليل والرصاص لم يهدأ حتى الصباح[١].

وبقت الحالة في القدس غير اعتيادية رغم تكاثر القوة العسكرية وتحليق الطيارات يوميًّا، فاستمر اليهود بممارسة حوادث القتل والاعتداء في أطراف الأحياء التي يسكنونها، ولم تنقض ليلة منذ ١٨ ربيع الأول دون أن يثابر على إطلاق النار الليل كله أو معظمه في ضواحي المدينة. وبلغ عدد شهداء المسلمين في القدس العشرات، ولم يمكن إحصاء الإصابات إحصاء مضبوطًا إلى الآن وبلغ عدد الجرحى في القدس مبلغًا كبيرًا[٢].

امتداد الثورة إلى أنحاء فلسطين:

في الخليل: امتدت الثورة إلى الخليل يوم السبت ٢٥ أغسطس، فقُتل من المسلمين ثمانية، وجُرح عدد.

في يافا: حصل اصطدام عنيف في يافا يوم الأحد ٢٥ أغسطس، فقتل وجرح من المسلمين برصاص الجنود البريطانية عدد لم يُعرف بعد.

في حيفا: قام اليهود وباشروا مهاجمة العرب بالسلاح، فدافع العرب عن أنفسهم وعائلاتهم، وفي اليوم التالي وصلت البارجة البحرية (برهم) تحمل الجنود والطيارات والأعتاد الحربية، فكان العرب بقرب الرصيف يشاهدونها، وبينما هم على هذه الحال إذا بجنود الدراعة يطلقون عليهم النار بغتة بلا سبب ولا إنذار فقُتل ٢٧ عربيًّا وجُرح ٥٩.

في بيسان وضواحيها: وقع قتال في بيسان والأماكن المجاورة، ولم تُعرف تفاصيل الحوادث وعدد الإصابات بعد[٣].

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٠.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٠.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في صفد: حصل اصطدام شديد في صفد بين المسلمين واليهود مساء ٢٩ أغسطس لم تُعرف تفاصيله بعد.

في غزة والرملة: اشتد الاضطراب في غزة وقامت المظاهرات، فنقلت الحكومة اليهود من هناك إلى تل أبيب المستعمرة اليهودية الكبيرة قرب يافا، وهاج مسلمو الرملة واللد والسبع هياجًا كبيرًا.

في نابلس: وقع اصطدام كبير في نابلس بين الأهالي والبوليس فجُرح ٩ من المسلمين. في سائر أنحاء البلاد:

وعم الاضطراب جميع أنحاء البلاد من بئر السبع جنوبًا إلى الحولة شمالاً[١].

الشهداء والجرحى: أخذت حكومة فلسطين تصدر نشرات رسمية منذ نحو أسبوع في بيان الحالة العامة في البلاد، وجاء في النشرة المؤرخة في ٢٩ أغسطس أن عدد الإصابات لغاية الساعة الثامنة من صباح ٢٨ آب [أغسطس] حسب أنباء المستشفيات ما يلي:

	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
القتلى	٦٣	٤	٩٧	١٦٤
جرحى في المستشفيات	١١٣	٩	١٥٠	٢٧٢
جرحى خارج المستشفيات	لم يرد نبأ عن عددهم بالضبط			

غير أن شهداء المسلمين وجرحاهم يفوق العدد الذي جاء في النشرة الرسمية المؤرخة في ٢٩ أغسطس؛ لأنه لم يمكن إلى الآن القيام بإحصاء دقيق لإصابات المسلمين، وقد قالت النشرة المذكورة إن هذه الأرقام التي ذكرتها لا تشمل الإصابات التي أوقعتها القوات المسلحة في إخماد الاضطراب والتي لم تصل إلى المستشفيات[٢].

١٣–ومع أن القوات العسكرية قد ازدادت بوصول النجدات من مصر ونزول قوات عسكرية من البارجتين اللتين رستا في يافا وفي حيفا، فالحالة العامة في البلاد تسير باضطراب[٣].

الفظائع تنزل بالمسلمين: ثبت أن كثيرًا من اليهود مسلحون، وأن كثيرًا منهم في القدس كانوا يرتدون الألبسة العسكرية، ويتقلدون البنادق، ويتصيدون العرب في الطرق والأماكن المنعزلة، وقد راع العرب تسلح اليهود وتخطفهم للعرب تحت هذا الزي وبعد الاحتجاج للحكومة عثرت الحكومة على بعض المسلحين منهم[٤].

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠١.

(٢)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٢.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٢.

(٤)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوزع الحكومة القوات العسكرية في البلاد بنشاط كبير، وقد كانت هائلة جدًّا الخطة التي باشرت القوات العسكرية العمل عليها من رمي المسلمين بالنار رميًا بلغ حد الفظائع بلا سبب وبلا إنذار، بل بحجة التفتيش دون أن يعثروا على أي شيء مما تفتش القوات عليه، وقد سقط أكثر شهداء المسلمين وجرحاهم برصاص الجيش البريطاني والبوليس البريطاني ففي قرية (صور باهر) الواقعة في الضاحية الجنوبية في القدس ذهبت حملة عسكرية باكرًا صباح ٢٨ أغسطس مجهزة بالرشاشات والدبابات والطيارات فأحاطت بالقرية، وأخذت تطلق النار من جميع الجهات فقتلت ثمانية منهم النساء والأطفال وجرحت تسعة وحصل شبه هذا في قرية قالونيا في الضاحية الشمالية[١].

ويجري من قبل المسلمين إحصاء مدقق للشهداء والجرحى الذين يذهبون ضحية رصاص الجند البريطاني، ويجري أيضًا إحصاء لإصابات العرب على العموم.

١٤- وقد حلقت في ٣٠ أغسطس وقت صلاة الجمعة حين خروج المسلمين من المسجد الأقصى (١٣) طيارة، وقامت بحركات مختلفة فوق الحرم القدسي الشريف أكثر من ساعة.

١٥- وشكرت جمعية حراسة المسجد الأقصى الإخوة المسيحين العرب وقوفهم وإخوانهم المسلمين موقف المؤازرة والاتحاد الوطني في هذه الفتنة. [٢]

ودعت جمعية حراسة المسجد الأقصى المسلمين عامة، وأرباب الحمية خاصة، والعرب في ديار المهجر إلى أن يسعفوا عائلات الشهداء والجرحى الذين ذهبوا في سبيل أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، واستنجدت الجمعية العرب والمسلمين ليسارعوا إلى الاحتجاج المتوالي على جناية اليهود في هذه الفتنة على ما تنزله القوات العسكرية البريطانية بالمسلمين الأبرياء من الضربات العظيمة الذاهبة بالأرواح[٣].

وفي ختام بيانها أكدت الجمعية أن المسلمين في فلسطين سيظلون معتصمين بشرف السدانة الصادقة والحراسة الأمينة للمسجد الأقصى المبارك والبراق الشريف [٤].

منشور المندوب السامي عن أحداث البراق:

حدثت أحداث البراق في فلسطين والمندوب السامي البريطاني تشانسلور مصطافًا في بلاده بالإجازة، وقد تعجل العودة، ولم يلبث بعد وصوله إلى القدس أن نشر في البلاد بلاغًا في الأول من سبتمبر سنة ١٩٢٩م دل على تحيزه إلى اليهود والصهيونية هذا نصه.

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٢.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٣.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٣.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٣-٣٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"عدت من المملكة المتحدة فوجدت بمزيد الأسى أن البلاد في حالة اضطراب، فأصبحت فريسة لأعمال العنف غير المشروعة. وقد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار، سفاكي الدماء، عديمي الرأفة، وأعمال القتل الوحشية التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي خلوًا من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم، وعما إذا كانوا ذكورًا أو إناثًا، والتي صحبتها -كما وقع في الخليل- أعمال همجية لا توصف، وحرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الأملاك. إن هذه الجرائم قد أنزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة [١].

فواجبي الأول أن أعيد النظام إلى نصابه في البلاد، وأن أوقع القصاص الصارم بأولئك الذين سوف يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف، وستُتخذ التدابير الضرورية لإنجاز هاتين الغايتين، وبناء عليه أطلب من جميع سكان فلسطين أن يساعدوني على القيام بهذا الواجب، ووفاقًا لتعهد أعطيته للجنة التنفيذية العربية قبل مغادرتي فلسطين، في شهر حزيران [يونيو] المنصرم تباحثت في أثناء وجودي بإنجلترا مع وزير المستعمرات بشأن إجراء تغييرات دستورية في فلسطين، غير أني سأؤجل هذه المباحثات مع حكومة جلالته بسبب الحوادث الأخيرة. ولكي أضع حدًّا للأخبار الملفقة التي ذاعت أخيرًا حول موضع حائط المبكى (البراق) أعلن لعموم الأهالي بأنني عازم -وحكومة جلالته موافقة- على تطبيق المبادئ التي ينطوي عليها الكتاب الأبيض الصادر في ١٩ تشرين [أكتوبر] سنة ١٩٢٩م بعد تقرير الطرق لتطبيقها [٢].

احتجاج اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني على منشور المندوب السامي

على إثر المنشور الذي أصدره المندوب السامي أبرقت اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين البيان التالي:

"اطّلع عرب فلسطين بدهشة عظيمة على منشور (فخامتكم) الصادر في ١ سبتمبر ١٩٢٩م، ولم يكن أحد منهم يتوقع أن يرى (إغفال) الحقائق التي عرفها القاصي والداني، والتي اعترفت بها الحكومة وهي:

١- أن أكثر اليهود كانوا مسلحين من أنفسهم.

٢- أن الحكومة قد سلَّحت عددًا منهم.

٣- أنه لا يوجد في قتلى اليهود تمثيل أو تشويه حتى في الخليل كما يؤيد هذا تصريح إدارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين.

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٤. أكتوبر ١٩٢٩م. "منشور المندوب السامي في فلسطين".

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- أن بعض قتلى العرب قد مثَّل اليهود بهم.

٥- أن جموع اليهود قد قتلت نساء وأطفالاً من العرب على الانفراد.

٦- أن اليهود هم الذين بدأوا في قتل النساء والأطفال من العرب.

٧- أن الجنود البريطانية النظامية قتلت النساء والأطفال والرجال من العرب في بيوتهم وعلى فرشهم في قرية صور باهر وغيرها.

٨- أن اضطرابات فلسطين السابقة والحالية إنما هي ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية التي ترمي إلى إفناء القومية العربية في وطنها الطبيعي لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها[١].

كل هذه الحقائق لم يكن أحد من العرب يتوقع إغفالها في منشور صادر على عجل وسابق لأوانه، وتعلمون فخامتكم أن عرب فلسطين قد خسروا كل شيء من جراء هذه السياسة الصهيونية فلا يهمهم أي زيادة في الخسارة، وعليه فإن الجنود البريطانية ستجدهم عُزَّلاً من السلاح عند إنزال أي ضربة بهم، فإن كان لم يزل ثمة عدالة يحق للعرب أن يطلبوا نصيبهم منها، فهم يلحون بطلب إجراء تحقيق نزيه من قبل أشخاص من خارج فلسطين، لا يتأثرون أثناء قيامهم بواجبهم نحو العدالة بالنفوذ الصهيوني[٢].

احتجاج جمعية حراسة المسجد الأقصى على منشور المندوب السامي:

جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة بالقدس تتلقى بمزيد الدهشة والأسف استعجال (فخامتكم) في إصدار منشور ١ أيلول [سبتمبر] سنة ١٩٢٩م، الذي يحمل على العرب حملة غير عادلة مغفلاً ما اقترفه اليهود في يافا والقدس وغيرهما، وقام به الجنود البريطانيون في صور باهر وقالونية وحيفا من الفظائع والقتل في الأطفال والنساء والشيوخ من العرب، وهم عُزَّل من السلاح بعضهم عابر سبيل وبعضهم في بيته أو في صلاته، وهي تلفت نظر (فخامتكم) إلى ما يأتي:

١- إن إصدار الحكم في المنشور بناء على دعاية اليهود فقط، ومن غير أن تسمعوا الطرف الآخر، أو قبل أن يجري التحقيق من قِبَل هيئة عادلة غير متحيزة ولا متأثرة من النفوذ الصهيوني، هو ليس من العدل[٣].

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٦.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- إن تغاضيكم في المنشور عما اقترفه اليهود والجنود البريطانيون من الفظائع في هذه الفتنة، وعدم تحميلكم المسئولية عن المسببين والبادئين سيتلقاه العرب خاصة، والعالم الإسلامي عامة بمزيد الدهشة والاستياء[١].

٣- يخشى أن تكون لهجة المنشور قد فهم منها اليهود تحريضهم وإغراءهم لأنهم لم يكادوا يتلقون هذا المنشور حتى قاموا في ذات الساعة بالتعدي على أحمد محمد عوض من لفتا أثناء مروره في الطريق وتهجموا عليه مئات يتناولونه بما في نفوسهم من غل لكمًا وضربًا حتى قضى نحبه في ذات الليلة متأثرًا من تلك الضربات الهمجية[٢].

٤- إن التسرع في الحكم القاسي يخشى أن يكون له أثره في الهيئات القضائية والهيئات التحكيمية مما يتنافى مع الرغبة في أن يأخذ العدل مجراه[٣].

٥- إن تهمة التمثيل في قتلى اليهود في الخليل ثبت لدى موظفي دائرة الصحة العامة من الإنجليز بطلانها وفسادها، وهي بلا ريب من أنواع دعايات اليهود الباطلة[٤].

٦- إن العرب عاشوا هم واليهود الوطنيين في هذه البلاد قرونًا طويلة من غير أن يتعدى بعضهم على بعض، أو يسعى فريق منهم لأن يجعل البلاد المقدسة التي هي مقر الأديان ومهبط الأنبياء ميدانًا لإثارة الفتن وإراقة الدماء، فلا يصح أن يوصم فريق العرب الذي اعتدي عليه جهارًا وتحرش به علنًا كما تعترف الحكومة، فقام يدافع عن نفسه وعن نسائه وأطفاله الذين قُتلوا ومُثِّل بهم وهم عُزَّل من السلاح، فلا يصح أن يوصم هذا الفريق المدافع المعتدى عليه بالهمجية والتوحش وحب سفك الدماء، وهذه القرون الماضية الطويلة شاهدة[٥].

فكان من واجب العالم المتمدن الذي صببتم لعناته على غير مستحقيها أن يفتش عن السبب الذي جعل مهبط الأنبياء ومقر الأديان ميدانًا واسعًا للفتن، فيسعى في إزالة هذا السبب باسم المدنية والإنسانية، وبذلك تعود فلسطين إلى ما كانت عليه من الهدوء والسكينة والاطمئنان.

٧- نستغرب جدًّا أن يحمل المنشور في أمر التخريب والإحراق على العرب فقط، ويغفل ما قام به اليهود من هذا القبيل وحرقهم ونهبهم بيوتًا كثيرة وتعديهم على مقام الصحابي المشهور (سيدنا عكاشة) وهدم قبره وقبر المجاهدين حوله وإحراقها بعد تمزيق الستائر[٦].

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧.

(٥)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٦)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- إن اليهود الذين أثار حماستهم وهاج هائجهم مقررات المؤتمر الصهيوني الذي عقد مؤخرًا في زوريخ، هم البادئون في الاعتداء والمثيرون لهذه الفتنة بالمظاهرة العنيفة التي قاموا بها في مكان البراق الشريف يوم ١٤ آب [أغسطس] لأسباب لا تنحصر بالصلاة العادية وهم يحملون العلم الصهيوني ويخطبون الخطب كما جاء في بلاغ الحكومة الرسمي، وكانت خطبهم تحمل أنواع السباب والشتائم للمسلمين، ومن جهة أخرى ابتداؤهم في الاعتداء يوم ١٦ و١٧ و١٨ منه على العرب المنفردين في الأحياء اليهودية من رجال ونساء وأطفال، وإن حوادث قتل النساء والأطفال بدأت منهم(١).

٩- إن العرب الذين لم تُبق لهم السياسة الحاضرة ما يأسفون عليه من حق سيتلقون مسلِّمين بصدرهم وهم عُزَّل من السلاح رصاص الجنود البريطانيين فيما إذا رأت الحكومة أن سياسة الوطن القومي تقضي بالبطش بهم، وإزهاق نفوسهم وإزالتهم من الوجود(٢).

فالعرب مع احتجاجهم الشديد على هذا المنشور يطلبون أن تقوم هيئة عادلة من الخارج لا يجد النفوذ الصهيوني إلى وجدانها إزاء واجب العدل سبيلاً بتحقيق دقيق في هذا الأمر، وحينئذ سترون فخامتكم أن لعنات العالم المتمدن ستنصب على المسببين وحدهم، كما أنهم يأملون إصدار منشور آخر بعد اطلاعكم على فظائع اليهود في يافا والقدس وغيرهما.

ونحن واثقون بأن كل تحقيق عادل يجري بهذا الصدد سيكون حتمًا لصالح العرب، وسيظهر أن المسئول عن هذه الفتنة اثنان لا ثالث لهما:

الأول: اليهود الذين تجاوزوا بمطامعهم واعتداءاتهم كل حد حتى المقدسات والحقوق الدينية.

الثاني: السياسة غير العادلة وغير الطبيعية التي تعضد اليهود في مطامعهم واعتداءاتهم، والتي قضت بتأخير تنفيذ الكتاب الأبيض الصادر منذ عشرة أشهر (٣).

وقد علَّقت المنار على هذه الأحداث بتفاؤلها بأن مخططات بريطانيا والصهيونية لن تنجح بجعل فلسطين ملكاً لليهود، نظراً لظلم بريطانيا المفضوح في فلسطين، والعدوان الأحمق من اليهود الذي جعلهم ينصرفون عن التخطيط والكيد والخديعة بالصبر والرفق، وهذا ما أيقظ العرب ونبههم لمؤامراتهم(٤).

ولكننا نرى أن مخططاتهم نجحت على الرغم من تنبه الفلسطينيين للمؤامرات، وسعيهم بشتى الطرق لمقاومتها، ولكن المؤامرة كانت أكبر من إمكانيات الفلسطينيين، فقد

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٨.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٠، ص٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شاركت فيها عدة دول أوربية مع الصهيونية العالمية، بمساعدة بعض الزعماء العرب الذين ساهموا إما جهلاً وإما تواطؤاً مع أعداء الأمة طمعاً في الرئاسة والملك.

ويستنتج مما سبق:

١- أن سرعة انتشار ثورة البراق في أنحاء مدن فلسطين، يؤكد أن للمسجد الأقصى المبارك مكانة عظيمة في نفوس الفلسطينيين تصل إلى درجة أن يفدوه بأرواحهم ودمائهم.

٢- أن تسرع المندوب السامي في إصداره منشوره الذي اتهم الفلسطينيين بإشعال الفتنة، ووصفهم بأوصاف سيئة قبل تحريه عن الأحداث، يدل على تواطؤ سلطات الانتداب البريطاني مع اليهود، واعتبار روايتهم هي المُصدَّقة.

٣- لو أحسن زعماء فلسطين استغلال هذه الثورة، وقاموا بتأجيجها، وتنظيمها، وتحويلها إلى ثورة مسلحة، لربما تمكنوا من تحرير فلسطين من الاحتلال، ولكنهم صدَّقوا بريطانيا التي حاولت امتصاص النقمة الشعبية المتزايدة في البلاد، فقامت بتأليف لجنة "شو" للتحقيق في الأحداث[١]، ووعدتهم بتنفيذ بعض مطالبهم، مقابل تهدئة الجماهير، وبهذا انطفأت شعلة ثورة كان من الممكن أن تكون بداية لثورة تحرير.

وقوف الفلسطينيين ضد مؤامرة بيع الأراضي لليهود:

عمل الفلسطينيون على محاربة ظاهرة بيع الأراضي لليهود، وكان أحد وسائلهم نشر الوعي بخطورة بيع الأراضي لليهود، من خلال إصدار البيانات، وكتابة المقالات في الصحف والخطب، والدروس، ونشر الفتاوى الشرعية التي يفتيها كبار علماء الأمة الإسلامية، بتحريم بيع الأراضي لليهود.

وقد نشرت صحيفة المنار بياناً لحزب الاستقلال[*] في مؤرخ في ٢٨ يناير ١٩٣٣م، أطلق فيه نداءً للأمة العربية للنظر في الخطر الذي يهدد فلسطين، وأوضح البيان أن حالة العرب في فلسطين قد انتهت إلى ما تهلع له القلوب، وتضطرب النفوس، إذ أخذ المستقبل يبدو مظلمًا، ويحدق بهم خطر منبعث من ناحيتين: هما ناحية بيع الأراضي خاصة، وناحية الحكم

---

(١)- خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٩)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، ط٢، ١٩٨٢م، ص٣١٨.

(*)- حزب الاستقلال العربي: حزب سياسي عربي تكون بدمشق سنة ١٩١٩م أبان حكومة فيصل، انبثق عن جمعية "العربية الفتاة"، بعد سقوط العهد الفيصلي تفرق الاستقلاليون كل مجموعة منهم داخل الكيانات الانتدابية الجديدة، وانتهزوا فرصة انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس في شهر ديسمبر ١٩٣١م فعقدوا مؤتمراً في منزل عوني عبد الهادي ووضعوا الميثاق القومي العربي، وانبثقت لجنة تنفيذية اختير معظم أعضائها من الفلسطينيين (عوني عبد الهادي، وخير الدين الزركلي، وصبحي الخضرا، وعجاج نويهض، وأسعد داغر، وعزة دروزة). **الكيالي: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٦.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعماري المباشر في فلسطين عامة، وكلتا الناحيتين تؤديان إلى تلاشي العرب وانهيار بنيانهم القومي، وانسلاخهم عن أرض آبائهم وأجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية[١].

وقال البيان أن مشكلة الأرض فقد بلغت حدها الأكبر من الخطر، إذ نشط اليهود في المدة الأخيرة لابتياع الأراضي، وهي الأراضي العربية القليلة التي بقيت بأيدي العرب، والتي إذا تسنى لليهود ابتياعها –وأكثرها واقع في السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة– أصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة في البلاد، سلسلة متصلة الحلقات، وظاهر ما في هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصير، يضاف إلى هذا الخطر، خطر آخر مُمَاثِلٍ له، وهو الهجرة الصهيونية وإغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود يدخلون البلاد بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة، كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية في فلسطين، على أنقاض الكيان العربي المتداعي إلى السقوط والانهدام[٢].

وحذَّر البيان من أن أكثر من ستة وثمانين ألف عائلة عربية أصبحت لا أرض لها ومن دون مأوى ولا كسب، وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعها الخبراء الإنجليز الذي كلفوا درس الحالة درسًا دقيقًا، وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم أن انتقلت أجود الأراضي إلى اليهود، وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة. ولذلك باتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام مكانها، بذهاب قرية بعد أخرى، والأراضي قطعة بعد قطعة، وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم إلى حيث الفناء والدمار، هم وعيالهم وأولادهم! [٣]

يجري هذا كله جريًا مُطَّرِدًا سنة فسنة، والسلطة الإنجليزية في فلسطين مُمْعِنَة في حكم البلاد حكمًا استعماريًّا مباشرًا ثقيل الوطأة، مسلحًا بأقسى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريع والأنظمة، مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبيل البلاد به، وتمهيدًا لإنشاء الوطن القومي اليهودي، وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة من الويل والإرهاق مبلغًا يعز وصفه ويصعب تصويره، فأصبح العرب وليس لهم من أمر بلادهم ووسائل حمايتهم شيء، ولم تلتفت السلطات البريطانية إلى شيء من أنين الشعب العربي وتظلمه وشكاته، طالبًا وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة، وسن قانون عاجل يمنع بيع الأرض من العرب إلى اليهود منعًا باتًّا، ويغلق باب الهجرة الصهيونية، وطالبًا أن يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه، حفظًا لكيانه، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذي بغيره تظل فلسطين

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٧. أبريل ١٩٣٣م.

(٢)– مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٧.

(٣)– مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٧–١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتردى في الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر، فتمثل فاجعة الأندلس ثانية دون أن يغني فيها ندب ولا عويل! [١]

كما حذَر البيان من أن (الوطن القومي اليهودي) يُجهَّز له في قلب البلاد العربية وعلى كتف الجزء الشمالي من جزيرة العرب، والأقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة، ودرء هذا الخطر الذي إذا استفحلت غزوته، فسيشمل غير فلسطين لا محالة، كما أخذت الدلائل في شرق الأردن تدل عليه في هذه الفترة الأخيرة[٢].

وناشد حزب الاستقلال العربي في فلسطين كل عربي كريم وكل هيئة عربية، في أنحاء الأرض، وأهل البلاد العربية الشقيقة، إلى التضافر والتآزر مع إخوانهم عرب فلسطين في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم، وإلى الوقوف في وجه السياسة الإنجليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه، ابتغاء وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية[٣].

وفي ذات الإطار وصل سؤال لصحيفة المنار من السيد محمد يعقوب الغصين[*]، رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشبان العربي بفلسطين، طلب فيه حكم الشرع فيمن يساعد اليهود على امتلاك فلسطين ببيع أرضها. وقد قدَّم السائل مقدمة لسؤاله بيَّن فيها ما وصلت إليه حالة البلاد الفلسطينية من السوء، وخطر الاضمحلال والزوال بسبب ما تسرب إلى أيدي أعداء البلاد من الأراضي المقدسة[٤].

وحذَّر الغصين من أن خطط اليهود بدأت تظهر جلية واضحة، فقد أصبح عدد كبير من المسلمين مشردين بلا مأوى، وهذه مقدمة لتشريد بقية السكان وإجلائهم عن بلادهم، كما

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٨.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٣، ص١٥٨.

(*)- محمد يعقوب الغصين: ولد سنة ١٩٠٠م في مدينة الرملة، تلقى العلوم في القدس وتركيا، وهو رئيس حزب مؤتمر الشباب في فلسطين وعضو مجلس إدارة بنك الأمة العربية وصندوق الأمة العربي وقد أسس جمعية الشبان المسلمين بالرملة سنة ١٩٢٧م، ونائب رئيس جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين ومن أعضاء اللجنة العربية العليا سنة ١٩٣٦م، وعضو الوفد العربي في لندن سنة ١٩٣٩م وعضو فلسطين في جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م ومدير شركة الإنتاج الزراعي بالرملة، وقد أصدر جريدة الكفاح في سنة ١٩٣٤م وكانت السلطة قد اعتقلته في سنة ١٩٣٣م في سجن عكا مدة شهر، وفي سنة ١٩٣٧م اعتقل ونفي إلى جزيرة سيشل ونفي إلى مصر حتى سنة ١٩٤١م. **وكالة أبو عرفة، الشخصيات الفلسطينية حتى عام ١٩٤٥م، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط٢، ١٩٧٩م، ص١١٣-١١٤.**

(٤)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٧٣. يونيو ١٩٣٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهم استولوا على مرافق البلاد الاقتصادية ولم يبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل[١].

ثم سأل: فما رأيكم فيمن يساعدهم على تمليكهم البلاد وهذا لا يقل خطورة عمن يقعد عن الجهاد أو يساعد الخصم؟ وهل يجوز لمن يؤمن بالله واليوم والآخر، وبكتاب الله وشريعته ورسوله أن يبيع أرضه لليهود بعد أن يعلم أنه إن فعل ذلك مكَّنَهم من مقدسات المسلمين وساعدهم على القضاء على الإسلام، وطرد إخوانه من بلادهم؟ وما حكم أمثال هؤلاء في الإسلام؟[٢]

فتوى رشيد رضا بتحريم بيع الأراضي لليهود:

وكان جواب السيد محمد رشيد رضا عن السؤال كالتالي: "فإن حكم الإسلام في عمل الإنجليز واليهود الصهيونيين في فلسطين حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الإسلام فاستولوا عليه بالقوة واستبدوا بأمر الملك فيه، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة ليسلبوهم المِلْك (بكسر الميم) كما سلبوهم المُلْك (بضمها) وحكم من يساعدهم على عملهم هذا (امتلاك الأرض) بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب) حكم الخائن لأمته وملته، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين، الموالي لأعدائهم وخصومهم في ملكهم وملكهم، لا فرق بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار، وامتلاك أوطانهم، بل أقول ولا أخاف في الله لومة لائم، ولا إيذاء ظالم: إن هذا النوع من فتح الأجنبي لدار الإسلام هو شر من كل ما سبقه من أمثاله من الفتوح الحربية السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر؛ لأنه سلب لحق أهل الوطن في ملك بلادهم وحكمها، ولحقهم في ملك أرضها لأجل طردهم منها. ومن المعلوم بالبداهة أنه إذا بقي لنا ملك الأرض تيسر لنا إعادة ملك الحكم، وإلا فقدناهما معًا. هذا وإن فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها، فقد صار من المعلوم بالضرورة لأهل فلسطين والمجاورين لهم، ولكل العارفين بما يجري فيها من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الإسرائيلي واستعادة ملك سليمان بقوة المال الذي هم أقطاب

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٧٣.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دولته الاقتصادية، وبقوة الدولة البريطانية الحربية أن هذا الخطر سيسري إلى شرق الأردن وسورية والحجاز والعراق، بل هو خطر سينتقل من سيناء إلى مصر(١).

وجملة القول أن الصهيونية البريطانية خطر على الأمة العربية في جميع أوطانها الأسيوية وفي دينها ودنياها، فلا يعقل أن يساعدها عليه عربي غير خائن لقومه ووطنه ... ولا عذر لأحد بالفقر والحاجة إلى المال للنفقة على العيال، فإذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة، ويبيح أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار، وقد يبيح الغصب والسرقة للرغيف الذي يسد الرمق ويقي الجائع من الموت بنية التعويض، فإن هذا الشرع لا يبيح لمسلم بيع بلاده وخيانة وطنه وملته لأجل النفقة على العيال، ولو وصل إلى درجة الاضطرار(٢)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (٣).

فتوى ثانية لرشيد رضا بتحريم بيع الأراضي لليهود: إن من يبيع شيئًا من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للإنكليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى، وكمن يبيع الوطن كله؛ لأن ما يشترونه وسيلة إلى جعل الحجاز على خطر، فرقبة الأرض في هذه البلاد هي كرقبة الإنسان من جسده، وهي بهذا تعد شرعًا من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة، وتمليك الحربي لدار الإسلام باطل، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام، لا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة، وإنما أقترح على كل من يؤمن بالله، وبكتابه، وبرسوله خاتم النبيين أن يبث هذا الحكم الشرعي في البلاد مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم، في كل شيء من المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى رد السلام.

ورد في صحيح مسلم أن الله تعالى وعد رسوله ﷺ لأمته (أن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها) ... إلخ ما معناه حتى يكونوا هم الذين يفعلون بأنفسهم ذلك، وقد بينت أنه ما زال مُلْك الإسلام عن قطر إلا بخيانة من المسلمين فتوبوا إلى الله أيها الخائنون(٤). {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}(٥).

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٧٤. يونيو ١٩٣٣م.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٧٥.

(٣)- سورة الأنفال: آية (٢٧-٢٨).

(٤)- مجلة المنار، مج٣٤، ص٦١٢. مارس ١٩٣٥م.

(٥)- سورة الأنفال: آية ٢٧-٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاربة الفلسطينيين للخونة والجواسيس:

ونشرت المنار مقالاً بعنوان "فلسفة النفاق، المنافقون في فلسطين وحكمهم" بقلم كاتب مجهول سمى نفسه (أحد علماء الأزهر).

وبدأ الكاتب مقالته بمقدمة شرح فيها كيف أن أهل فلسطين تنادوا للدفاع عن أنفسهم، والذود عن بلادهم، والجهاد في سبيل الله، فنفر فريق بنفسه، وأعان فريق بماله، وساهم فريق بجهده، وقعد المخلفون الذين وصفهم بأنهم يخرجون عن أمر الأمة، ويقعدون عن نصرتها ويعملون على خذلانها، ويتولون أعداءها، وأنهم الثلمة التي ينشدها أعداء الأمة في صفوفها المتراصة، يبصرون منها عوراتها، ويستطلعون أخبارها، وينفذون منها إلى معاقلها الحصينة، وهم مطايا الاستعباد، وأبواق الشر، وعون العدو؛ ينال بهم ما لا يقدر على نيله بقضه وقضيضه، وعدته وعديده[1] واستشهد بآية من كتاب الله ﷻ: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[2].

وقال الكاتب: أنه وجب على الأمة أن تزيل هؤلاء الخونة كما يعمد صاحب البستان في تعهد نباته إلى المبادرة بإزالة الطفيليات عنه، حفظاً لثمره، كذلك يفعل الناس بالمنافقين الخائنين منهم، يعمدون إلى إزالتهم، ويعملون على إبادتهم؛ كيما يحفظوا أممهم، وتسلم لهم نفوسهم وجهودهم[3].

وحَّذر الكاتب هؤلاء المنافقين بأن مصيرهم سيكون كمصير من سبقهم في الأمم السابقة، فقال: "لئن كان الناس منذ القديم يرون في أعمال هؤلاء أعظم الضرر وأسوأ الجريمة، ويعدون فعلتهم خيانة عظمى لا تعدلها أية خيانة، ويجعلون جزاءها الموت، فكذلك كان حكم الله عليهم[4]، وكذلك كان قوله فيهم إذ يخاطب رسوله بشأنهم، فيقول: {لَئِن لَّمْ يَنتَهِ المُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي المَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً* سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً} [5].

وما أشبه حال المنافقين اليوم حين أدلى كبيرهم بحديث لبعض الصحف المصرية، يقول فيه: (لو كنا نعلم أن هذه الثورة تقوم ضد الإنجليز واليهود لساهمنا فيها؛ ولكنها تقوم ضد العرب أنفسهم). ما أشبه ذلك بحال المنافقين في عهد رسول الله فيهم {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٥، ص٦٣. يوليو ١٩٣٩م.

(٢)- سورة المنافقون: آية ٤.

(٣)- مجلة المنار، مج٣٥، ص٦٣. يوليو ١٩٣٩م.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٥، ص٦٣.

(٥)- سورة الأحزاب: آية ٦٠-٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بَأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}(١).

وشبه الكاتب هؤلاء الخائنين في فلسطين إذ تخلفوا عن المؤمنين في قتالهم وجهادهم، وقعدوا من ورائهم يعوقون الناس عن الجهاد بالمنافقين الأولين، الذين يقول الله فيهم حين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله والمؤمنين: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَراً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(٢)، إلى أن يقول تعالى في الحكم عليهم: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}(٣).

وشن الكاتب هجوماً على من وصفه بأحد أئمة النفاق الذي بياناً أسماه الناس (الورقة الصفراء) لما فيه من صفرة الخيانة، واحتوت هذه الورقة على تودد لليهود، وتغنى بمحاسنهم، ورحب بهم أن يكونوا أصحاب البلاد، في حين يريد المؤمنون إخراجهم منها، ومَنَّاهم بانتصار حزبه –حزب الشيطان– لهم، وأغراهم بأن يكون عونهم ليشبع جشعه من أموالهم، وشبهه الكاتب بالمنافقين الذين ظاهروا اليهود في زمن النبي صلى الله عليهم وسلم حين عمل المؤمنون على إخراجهم من المدينة، فقال الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ}(٤).

وذكر الكاتب بعض ما يقوم به المنافقون الخائنون في فلسطين، الذين يتولى زعماؤهم بأنفسهم أكبر أعمال الخيانة لقومهم، والتجسس للعدو عليهم، والإغراء بالمجاهدين العاملين، والدلالة على معاقلهم ومواطنهم، والإرشاد إلى أماكن أسلحتهم وذخيرتهم، والمساعدة على قتلهم وتعذيبهم مع أولادهم ونسائهم، وهدم مساكنهم، وإتلاف مؤنهم وأموالهم، كما صنعوا في قرى بيت فجار، وكفر مالك، وحلحول، والمزرعة الشرقية، وبيت ريما، وغيرها من القرى والمدن العربية، واستدل قول الله ﷻ: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً}(٥).

---

(١)– سورة آل عمران: آية ١٦٧.

(٢)– سورة التوبة: آية ٨١–٨٢.

(٣)– سورة التوبة: آية ٨٤–٨٥.

(٤)– سورة الحشر: آية ١١–١٢.

(٥)– سورة المائدة: آية ١٣٨–١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوعَّد الكاتب هؤلاء العملاء بأن ما يقومون به من فساد في الأرض وحرب لله ورسوله، ستكون له عاقبة وخيمة، وقد حكم الله فيهم بقوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (١).

وحذَّر الكاتب المؤمنين في فلسطين من هؤلاء المنافقين، وطالبهم أن ينفذوا حكم الله فيهم، من غير أن تأخذهم بهم رأفة أو تعصمهم منهم صلة وقربى، واستشهد بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ * لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(٢).

ويبدو مما سبق أن كاتب المقال لم يرد أن يكشف عن اسم الحزب المتعاون مع الاحتلال والذي أسماه حزب الشيطان، ولا عن أسماء الزعماء المتعاونين مع الإنجليز، ولكن الوطنيين كان يعرفونهم، فقد نجح الصهيونيون والانتدابيون في تأليف عدد من الأحزاب المشبوهة التي أخذت تدعو للتهاون والاستسلام، وأولها حزبان تأسسا في سنة ١٩٢٤م: حزب الزراع، والحزب الحر، وقد غذى الصهيونيون الحزبين بالمال وحماهما الإنجليز من غضب الشعب، كما أسس رجال هذين الحزبين وغيرهم جمعيات مشبوهة في عدد من المدن والقرى باسم "الجمعيات الإسلامية الوطنية" لمقاومة الجمعيات الإسلامية المسيحية(٣).

وكان نشر المجلة لهذه المقالة في إطار محاربتها للتجسس والتعاون مع الاحتلال، فقد خرج أفراد وأحزاب وعائلات، عن التضامن العربي وخرقوا الميثاق القومي، فرفضوا مقاطعة المجالس الاستشارية، وتعاونوا مع الاحتلال إدارياً، ومع الصهيونيين تجارياً، وباعوا الأراضي إلى اليهود وسمسروا لهم وزرعوا الشكوك، وعرقلوا النشاط الوطني.

وأسس راغب النشاشيبي حزب الدفاع في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٣٤م(٤)، وانضم إلى الحزب عدد من الإقطاعيين والوجهاء المتعاونين مع الانتداب، وخاصة رؤساء البلديات، وسماسرة الأراضي، وعني الحزب على عرقلة النضال داخل فلسطين، وكان يعارض مبدأ الثورة المسلحة، وعمل على إفشال ثورة ١٩٣٦م الكبرى، ودعا إلى وقفها، وقاوم قيادتها، وتجسس على بعض أفراده للإنجليز عليها، وكان الحزب يصدر صحيفة تطعن بالوطنيين،

---

(١)- سورة المائدة: آية ٣٣.

(٢)- سورة المجادلة: آية ٢٠-٢٢.

(٣)- عدوان، عاطف: دراسات في القضية الفلسطينية، آفاق للطباعة والنشر، غزة، ط٤، ٢٠٠٦م، ص١٠٠-١٠٢.

(٤)- وزارة الدفاع الوطني بالجيش اللبناني: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مرجع سابق، ص٢٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستغلوا نكبة الحركة الوطنية في أواخر سنة ١٩٣٨م فعقدوا الاجتماعات لمبايعة عبد الله بن الحسين بزعامة فلسطين، وسلموه مصير القضية العربية، واستطاعوا أن يشنوا أعنف هجوم شهدته فلسطين ضد الوطنيين ليوجدوا لعبد الله فراغاً سياسياً، وكان الهجوم بالشائعات والاتهامات الباطلة والأكاذيب التي نشرتها صحفهم ومناشيرهم ووزعتها أبواق الدعاية الانتدابية، وقد تزعم هذه الحملة فخري النشاشيبي، الذي كان يعمل لعبد الله بن الحسين وللإنجليز علناً، حتى اضطر قريبه ورئيس حزبه راغب النشاشيبي أن يطرده من الحزب حفظاً للمظاهر، وقد أدت أعمال فخري النشاشيبي ونشاطه في بيع الأراضي وحماية سماسرتها وفي عقد المؤتمرات المشبوهة، أدت هذه الأعمال إلى اغتياله في العراق على يد الثوار[١]، بعد أن تم الحكم بالإعدام عليه في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٨م[٢].

(١)-الصايغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٥٠-١٥٣.

(٢)- الحوت، بيان: القيادات والمؤسسات، ص٤٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الخامـــس

أوضاع المجتمع الفلسطيني في مجلة المنار

- المبحث الأول: معالجة المنار للأوضاع الثقافية في فلسطين.
- المبحث الثاني: معالجة المنار للأوضاع الاجتماعية والدينية والتعليمية والعمرانية في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

معالجة المنار للأوضـــاع الثقـــافيـــة في فلسطين

- الصحافة الفلسطينية في مجلة المنار.
- أعلام الثقافة الفلسطينية في مجلة المنار.
- تفاعل القراء الفلسطينيين مع مجلة المنار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الصحافة الفلسطينية في مجلة المنار:

يُعد قسم التقاريظ(*) أحد أقسام مجلة المنار الرئيسية، وهدفه تقريظ المطبوعات والكتب والصحف الصادرة في حينه، وفيما يلي الصحف الفلسطينية التي ذكرتها مجلة المنار أو قرظتها:

الكرمل:

يصدرها في حيفا نجيب أفندي الخوري، وقد ذكرتها المنار في إطار تقريظها لكتاب (الصهيونية ملخص تاريخها –غايتها وامتدادها إلى سنة ١٩٠٥م)، الذي نشرته الجريدة بشكل متسلسل في أعدادها(١).

المنهل(**):

مجلة أدبية تاريخية اجتماعية مصوّرة عند الاقتضاء. تصدر مرة في الشهر في القدس الشريف لمنشئها محمد موسى المغربي(***). صفحاتها ٤٠، قيمة اشتراكها ريال ونصف ريال مجيدي في البلاد العثمانية. وفي الخارج عشرة فرنكات(٢).

القدس الشريف:

مجلة علمية أدبية تاريخية أسبوعية تصدر في أول كل شهر عربي مؤقتًا، لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحتسب بالله خادم مقام خليل الرحمن، وقيمة الاشتراك فيها ١٦ غرشًا مصريًّا، وقد اطّلعنا على العدد الأول منها، فإذا هو مصدّر بفاتحة يبين فيها فضل نشر العلم،

(*)– التقريظ: مدح الإنسان وهو حي، والتأبين مدحه ميتاً. **ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٧، ص٤٥٥.**

(١)– مجلة المنار، مج١٤، ص٦٢٨. أغسطس ١٩١١م.

(**)– مجلة المنهل: تأسست في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣م، كمجلة أدبية وتاريخية واجتماعية، واستمرت في الصدور سنة واحدة حتى بدء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وكانت تطبع في مطبعة المنادي في القدس، وقد كرست نفسها لمعركة الدفاع عن الوطن لذا ساهم كثير من الكتاب الوطنيين فيها مثل: علي الريماوي، وإسعاف النشاشيبي، وحبيب الخوري، وخليل السكاكيني، وعارف العارف، وأمين ظاهر خير الله، وعبد الرحمن القصار، وأديب فرحات وغيرهم. **سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية (١٨٦١–١٩٤٨)، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٩٠.**

(***)– محمد موسى المغربي: صحفي مقدسي، عمل منضداً للحروف في المطابع، ثم أصدر مع سعيد جار الله جريدة "المنادى" سنة ١٩١٢م حتى ١٩١٣م، وبعدها مجلة "المنهل" في رمضان ١٣٣١هـ– أغسطس ١٩١٣م، واستمرت عام واحد، ومن الذين كتبوا فيها: إسعاف النشاشيبي، وحبيب الخوري، وخليل السكاكيني، وعارف العارف، وعلي الريماوي، وتوفيق كنعان، توفي في سنة ١٩١٥م، عن عمر قصير، وهو أول صحفي مهّد للصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني. **مناع، عادل: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠–١٩١٨م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ص٣٤٥.**

(٢)– مجلة المنار، مج١٧، ص٢٢٥. فبراير ١٩١٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنه هو الذي حمل كاتبها على إنشاء المجلة لا حب الكسب، فنتمنى لهذه المجلة الرواج والانتشار[١].

ولم نعثر لهذه المجلة على ذكر في المصادر التي تناولت الصحافة الفلسطينية في العصر العثماني، وعلى ما يبدو فإنها لم تستمر في الظهور خاصة أن رشيد رضا ذكر أنه رأى العدد الأول منها ولم يذكرها بعد ذلك في مجلته، كما أن اسم محررها غير معروف. وهي تختلف عن صحيفة (القدس الشريف) التي صدرت عام ١٨٧٦م وكانت جريدة رسمية تنطق بلسان الحكومة التركية وكان محررها الشيخ علي الريماوي[٢].

الصباح:

جريدة عربية اللغة والمنزع وهي لسان حال المؤتمر الفلسطيني والوفد، مديرها: محمد كامل البديري(*) ومدير التحرير يوسف ياسين(**) تصدر ثلاث مرات في الأسبوع مؤقتاً وقيمة اشتراكها ١٢٥ قرش صاغ مصري في القدس و١٥٠ في سائر البلاد العربية و ١٧٥ في البلاد الأجنبية). صدر من هذه الجريدة ثلاثة أعداد مفعمة بالمقالات النافعة والأخبار الخارجية والداخلية المفيدة. وتمنى رشيد رضا أن تقوم هذه الجريدة بخدمة جلية لقومها ووطنها بإيقاظ النفوس إلى ما ينهض بالأمة إلى الذروة بتوخي الحقائق لما لمدير تحريره الفاضل من الاطلاع في المسألة العربية والحقائق السياسية وبما لقلمه من التأثير إذا لم يغتر بخديعة الانتداب لفلسطين والعراق ويجعل كل همه في كفاح أحد أعراضه وهو الصهيونية ولم

---

(١)- مجلة المنار، مج٢، ص٧١٩. يناير ١٩٠٠م.

(٢)-**النجار، عايدة: صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن (١٩٠٠-١٩٤٨م)، مركز دراسات، ط١، ٢٠٠٥م،** ص٤٥.

(*)- محمد كامل" البديري: ولد في القدس سنة ١٨٨٢م، وأستشهد عام ١٩٢٣م في البادية الأردنية، عمل موظف في الحكومة زمن الأتراك وتولى منصب قائمقام الرملة. كان على اتصال بالحركات العربية السرية، وكان موالياً مخلصا للدولة العثمانية، كانت له اليد الطولى في القبض على شبكة "نيلي" التجسسية اليهودية وإعدامهم، وبعد احتلال الانجليز لفلسطين نفوه إلى مصر، وعند رجوعه شرع في جمع السلاح وتهريبه من شرقي الأردن إعدادا للثورة. وفي أواخر أكتوبر سنه ١٩٢١م أصدر بالاتفاق مع اللجنة التنفيذية العربية جريدة (الصباح)، وفي سنة ١٩٢٣م توقفت الصباح عن الصدور بعد اغتيال البديري الذي سافر إلى شرق الأردن قاصدا أمراء نجد لتوعيتهم ضد الصهيونية ولنجدة فلسطين من الاحتلال. ويعتقد أنه اغتيل أثر مؤامرة انجليزية مع الأمير عبد الله. **موقع المكتبة البديرية.** http://www.budeiri.ne

(**)- يوسف ياسين (١٨٩٢-١٩٦٢م): من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود، ولد ونشأ في اللاذقية بسورية. وحفظ القرآن. ومكث عامين في مدرسة محمد رشيد رضا (الدعوة والإرشاد) في القاهرة. ودخل المدرسة الصلاحية في القدس. وبعد احتلال الفرنسيين سورية قصد مكة لاجئا، ثم غادرها إلى القدس وتسلم تحرير جريدة "الصباح" ثم عاد إلى دمشق فدخل كلية الحقوق، ثم سار إلى الرياض سنة ١٩٢٤م وفاز بثقة الملك عبد العزيز آل سعود، وشهد معه وقعة "السبلة"، وأصدر جريدة "أم القرى" الرسمية. ثم عينه الملك رئيسا للشعبة السياسية في الديوان الملكي وتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة. واستمر إلى أن توفي بمدينة الدمام. ودفن في الرياض. **الزركلي: الأعلام، ج٨، ص٢٥٣**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكن معرضًا لهؤلاء المغرورين الذين يطلبون لبلادهم ما ثار المصريون وبذلوا النفس والنفيس للفكاك من قيده [١].

لسان العرب[*]:

جريدة يومية يصدرها في القدس المحرر الشهير والصحفي القديم إبراهيم سليم أفندي النجار وقيمة اشتراكها السنوية ٢٠٠ قرش مصري في القدس و ٢٥٠ قرش في الخارج.

ونوَّه رشيد رضا إلى أن هذه الجريدة وصاحبها هم أداة في يد الاحتلال وأعوانه، فقال: "حسبنا من تقريظ اللسان اسم مديره (إبراهيم أفندي النجار) ذلك الكاتب الذي كان يود خدمة العرب بخدمة الفرنسيس أو العكس، فإذا لم يمكن جنح إلى خدمة الإنجليز والحجازيين؛ لأنه يرى أن قيام العرب بانفرادهم مما لا يتيسر له معه خدمتهم، وكم قام إبراهيم أفندي بمشروعات وكم كافح الأيام بأسنة الأقلام، فجزاه الفرنسيس جزاء سنمار[**] وإن كان يمت إليهم بوشيجة النسب، وكان يرى خدمتهم من أجل القرب[٢].

الصراط المستقيم:

وقد أتمت هذه الجريدة الإسلامية الوطنية الفلسطينية السنة الأولى بجد وثبات من مؤسسها ومحررها الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله القلقيلي[***] الأزهري فقد نوهض واعتدي عليه وأحرقت مطبعة جريدته؛ فصبر صبرًا يبشر بنجاحه في عمله فقد قال بعض حكماء الصوفية: من لم تكن له بداية محرقة، لا تكون له نهاية مشرقة، وقد أثنى رشيد رضا على القلقيلي قائلاً: "وإنا ليسُرُنا نجاحه لأنه على مشربنا في الإصلاح، لا جامدًا كجمهور الأزهريين"، لكنه انتقده على خصومته للمجلس الإسلامي الفلسطيني لكثرة انتقاد القلقيلي

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٧٢٠. أكتوبر ١٩٢١م.

(*)- لسان العرب: أول جريدة سياسية يومية، صدرت في القدس بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٢١م، أسسها أحمد عزت الأعظمي، ومساعده في التحرير إبراهيم سليم النجار، وهو لبناني وكان من ذوي الخبرات في مهنة الصحافة، كانت تعبر عن سياسة سلطات الانتداب، مما جعلها عرضة للنقد وكره المواطنين، نعتت (بلسان العقرب)، لمحاولتها الدس بين الوطنيين. **النجار، عايدة: صحافة فلسطين، مرجع سابق، ص٤٤٦.**

(**)- جزاء سنمار: وسنمار رجل رومي بني قصر الخورنق بالكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه الملك من أعلاه فخر ميتاً، لئلا يبني مثله لغيره. يضرب فيمن أساء لمن أحسن إليه. **السراج، محمد علي: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٧٢.**

(٢)- مجلة المنار، مج٢٢، ص٧٢١. أكتوبر ١٩٢١م.

(***)-عبد الله القلقيلي: ولد في قلقيلية عام ١٨٩٩م، التحق بالأزهر بالقاهرة عام ١٩١٢م، ثم جامعة القاهرة، زامله بالأزهر الحاج أمين الحسيني، عاد إلى فلسطين عام ١٩١٩م، وعين مفتشاً للتعليم في يافا، ثم مدرساً في مدرسة الفرير في القدس، نشر مقالات في جريدة الكوكب القاهرية، ثم أصدر جريدة الصراط المستقيم في يافا عام ١٩٢٥م، ليعبر عن آرائه السياسية ضد الانتداب والصهيونية، لجأ إلى دمشق بعد النكبة وزاول مهنة التدريس، وواصل كتابة المقالات في (ألف باء) ليوسف العيسى بعد توقف جريدته. **النجار: صحافة فلسطين، مرجع سابق، ص٣٦٩.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمجلس فلا يخلو عدد من أعداد الجريدة من ذلك، ويقول رضا: ولا ننكر عليه أنه ينتقد ما يراه منتقدًا، ولا نتهمه بأنه كالخصوم السياسيين الذين يجعلون حق خصومهم باطلاً، وباطلهم حقًّا في كل شيء، ولكننا نذكره بأن يحاسب نفسه على النظر بعين السخط إلى هذا المجلس وبعين الرضا إلى خصومه وكل من العينين خادعة لصاحبها، ونحب له أن يتحرى إقامة ميزان القسط في الفريقين، ويجعل جريدته للمصلحة العامة لا لحزب دون حزب[١].

الجامعة العربية:

جريدة سياسية إصلاحية عامة تصدر بمدينة القدس في كل أسبوع مرتين مؤقتًا، مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ منيف الحسيني[*] سليل بيت السادة الحسينية الشهير، وهي تسدي إلى الإسلام والعرب خدمة صحيحة لا تشوبها نزغات شياطين الإلحاد والتفرنج الباطل ولا إباحة الأعراض باسم تحرير النساء والحرية العامة – ولا تدنسها نزعات الاستعمار، ولها في جهاد المطامع الصهيونية والاستعمار البريطاني وتأييد مجلس فلسطين الإسلامي الأعلى، العلم المرفوع والصارم المسلول، والحجة الناهضة. وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين جنيه فلسطيني (إنجليزي) واحد، وفي خارجها جنيه ونصف[٢].

الجامعة الإسلامية:

جريدة يومية سياسية ذات ثماني صحائف تصدر في يافا لمنشئها ورئيس تحريرها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي[**]، ومدحها رشيد رضا قائلاً: إن مسماها مصدق لاسمها، فهي تتحرى في تحريرها وما تختار نقله عن صحف العالم مصالح المسلمين العامة من دينية وسياسية، ولا تتحيز إلى حكومة دون أخرى، ولا إلى حزب أو زعيم دون آخر فيما فيه خلاف، بل تسالم الجميع وتوادهم في دائرة المصلحة العامة[٣].

---

(١)– مجلة المنار، مج٢٧، ص٤٨٠. سبتمبر ١٩٢٦م.

(*)– منيف محمد عارف الحسيني: ولد في القدس عام ١٨٩٩م، وتعلم في القدس ونابلس، واشتغل بالتعليم مدة، ثم انصرف إلى العمل الوطني، وأنشأ جريدة "الجامعة العربية" عام ١٩٢٧م، فكانت لسان حال الحركة الوطنية، وسجن مرات بسبب مواقفه الوطنية. **شراب، محمد: شعراء فلسطين في العصر الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.**

(٢)– مجلة المنار، مج٢٩، ص٧٩٨. أبريل ١٩٢٩م.

(**)–سليمان التاجي الفاروقي: ولد سنة ١٨٧٩م في الرملة، تخرج من الأزهر بمصر سنة ١٩٠٥م، ونال شهادة الحقوق من جامعة استانبول سنة ١٩٠٩م، ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق من معهد الحقوق الإفرنسي سنة ١٩١٩م، عاد إلى فلسطين وأنشأ مكتباً للمحاماة، وفي سنة ١٩٣٣م أنشأ جريدة الجامعة الإسلامية حتى سنة ١٩٣٧م، أسس في سنة ١٩٢٤م الحزب الوطني الفلسطيني وانتخب رئيساً له، وفي سنة ١٩٤٤م انتخب رئيساً لمؤتمر العلماء في فلسطين. **وكالة أبو عرفة، الشخصيات الفلسطينية، ص٢٠–٢١.**

(٣)– مجلة المنار، مج٣٣، ص١٤١. أبريل ١٩٣٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكنه انتقدها أنها تنشر رسائل في مدح خطة حكومة الجمهورية التركية وإطراء زعيمها، ولعل عذرها في هذه الحرية أنها تقبل الرد على هذه الرسائل لتمحيص الحقائق، وما ذكرت هذا إلا ليكون استدراكًا على ثنائي عليها؛ لئلا يعد إقرارًا لهذه الرسائل، وتنبيهًا للمدافعين عن الإسلام من قرائهم [١].

صوت الشعب:

نشرت صحيفة المنار مقالاً نقلاً عن جريدة صوت الشعب الفلسطينية لصاحبها الكاتب الوطني عيسى أفندي بندك[*]، بعنوان "الرابطة الإسلامية الدولية الذي نشرته بتاريخ ١٢ مارس ١٩٣٢م، ويحتوي المقال على نظام الرابطة التي يشغل السيد ضياء الدين طباطبائي وظيفة السكرتير العام لها في جنيف[٢].

فلسطين:

اقتبست مجلة المنار من جريدة فلسطين عدة مقالات وأخبار منها: مقال بعنوان "البروغرام الصهيوني السياسي" بقلم الزعيم الصهيوني أوسيشكن، والذي شرعت جريدة فلسطين بترجمته للغة االعربية ونشرته تباعًا فيها، ونقله مجلة المنار بعض فصوله عنها[٣]. كما نشرت المنار مقالاً عن صحيفة فلسطين حول الخلاف بين اليمن والسعودية[٤].

الشورى:

جريدة أسبوعية سياسية، تبحث في شؤون سورية: فلسطين سورية لبنان شرق الأردن؛ يصدرها في مصر محمد علي أفندي الطاهر[**] سكرتير الجمعية الفلسطينية بمصر، وهو من الشبان الفلسطينيين الأذكياء تَمَرَّسَ بالسياسة من نشأته الأولى في أثناء الحرب

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٣، ص١٤١. أبريل ١٩٣٣م.

(*)- عيسى البندك: ولد في بيت لحم عام ١٨٩١م، وتلقى تعليمه في كلية الفرير، ثم انتقل للقدس، ثم فرنسا، وعمل في مدينة السلط حتى ١٩١٧م، عاد للقدس وعمل في التعليم، أصدر مجلة (بيت لحم) عام ١٩١٩م، وفي عام ١٩٢٢م أصدر جريدة صوت الشعب في بيت لحم، واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٥٧م، وأنشأ النادي الأدبي عام ١٩٢٠م، وفي عام ١٩٥١م عين في وزارة الخارجية الأردنية وتقلد عدة مناصب. **النجار: صحافة فلسطين، مرجع سابق**، ص٤٤٨.

(٢)- مجلة المنار، مج٣٢، ص٢٠٩. مارس ١٩٣٢م.

(٣)- مجلة المنار، مج١٧، ص٦٩٧. أغسطس ١٩١٤م.

(٤)- مجلة المنار، مج٣٣، ص٥٤٨. نوفمبر ١٩٣٣م.

(**)-محمد علي الطاهر (١٨٩٦-١٩٧٤م): أحد أقطاب الصحافة الفلسطينية، ولد وتعلم بنابلس، وعمل مراسلاً لفتى العرب ببيروت، وحذر من خطر الصهيونية، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى لجأ إلى مصر، وبعد الحرب عاد إلى فلسطين وشارك في تحرير جريدة (سورية الجنوبية)، وعمل مديراً للبريد والتلغراف بنابلس، واستقال احتجاجاً على أساليب حكومة الانتداب، واتجه إلى القاهرة، في عام ١٩٢٤م أصدر جريدة الشورى، وكان يصدر عن فظائع الاستعمار، ومنعت الجريدة من دخول فلسطين وسورية ولبنان، فأصدرها بعدة أسماء (الجديد، الشباب، العلم المصري). **قاسمية، خيرية: المذكرات والسير الذاتية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٣، ص٨٤٥-٨٤٦.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالمية الأولى، وتَمَرَّنَ على الكتابة في أشهر الجرائد المصرية والسورية الفلسطينية، وهو في نشاطه وخبره جدير بالنجاح في عمله وخدمة وطنه به، وله أصدقاء كثيرون من حملة الأقلام يؤازرونه ويمدون جريدته في الموضوعات السياسية العامة والآداب، فنتمنى له التوفيق والفلاح، وقيمة الاشتراك في الشورى ٧٥ قرشًا صحيحًا في القطر المصري و٧٥ قرشًا في فلسطين وسائر الأقطار[١].

وقد مدحت (المنار) جريدة الشورى عدة مرات، فعندما أتمت الجريدة عامها الثالث، كتبت المنار: "أتمت جريدة الشورى ثلاث سنين من عمرها، ودخلت في سنتها الرابعة، وهي تنبت نباتاً حسناً، وتزداد في كل عام نمواً وتأثيراً وفائدة على اضطهاد بعض الحكومات الاستعمارية لها، ومنعها إياها من دخول البلاد التي ابتليت بحكمها، حتى صار لها من موارد الأخبار ومصادر الانتشار وثقة الأحرار ما ليس للجرائد اليومية المعمرة، فنهنئ صاحبها محمد علي أفندي الطاهر بنجاحه على حين نرى الجرائد الحديثة في كل عام تولد فلا تلبث توأد، زاده الله نجاحاً وتوفيقاً"[٢].

وعندما أنهت عامها الرابع كتبت المنار: ".. ولما أتمت هذه السنة ودخلت في السنة الخامسة أقام لها جماعة من حملة الأقلام ومحرري الصحف السياسية والمجلات العلمية حفلة أدبية في الفندق الأهلي (ناشونال) دعوا إليه جمهوراً من العلماء والكتاب ومحرري الجرائد فاجتمعوا على مائدة الشاي والحلوى يتبارون في الخطب المؤثرة وينشدون القصائد البليغة في إطراء جريدة الشورى في خدمتها الصادقة، وما كان لها من التأثير العظيم في أنفس دول الاستعمار القاهرة لأمتهم أمة صاحب الشورى العربية ولوطنه الفلسطيني السوري حتى إن كلاً من دولتي إنجلترا وفرنسا قد منعت دخول الشورى إلى كل بلد لهم عليه سلطان... كما نهنئه ببلوغ جريدته السنة الخامسة وهو ما لم يسبق مثله لغيره فيما نعلم... وجاءت البرقيات والرسائل من أشهر الكتاب وكبار رجالات العرب له وللجنة مهنئين حامدين مثنين، وفي مقدمتهم نصيرها أمير الكتَّاب والأدباء .. شكيب أرسلان"[٣].

وقد تمنى رشيد رضا على القراء خاصة في فلسطين لأداء الاشتراك السنوي، ودعم الجريدة خاصة أن صاحبها قد ترك التجارة التي كان يرتزق منها لخدمة الوطنية التي لا تسمن ولا تغني من جوع لمن كان مخلصاً[٤]. وعندما دخلت جريدة الشورى عامها السابع

---

(١)- مجلة المنار، مج٢٥، ص٧٢٠. فبراير ١٩٢٥م.

(٢)- مجلة المنار، مج٢٨، ص٧٢٠. نوفمبر ١٩٢٧م.

(٣)- مجلة المنار، مج٣١، ص٤٠٠. ديسمبر ١٩٣٠م.

(٤)- مجلة المنار، مج٢٩، ص٦٤٠. ديسمبر ١٩٢٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هنأها صاحب (المنار) فقال: "نختم بتهنئة زميلنا الأستاذ محمد علي الطاهر بدخول جريدته الشورى في عامها السابع محمودة الخدمة للأمة العربية عامة وللوطن الفلسطيني خاصة. وقد جاءته التهاني تترى من الأقطار العربية الشرقية والغربية وهو أهل لها، أدام الله النفع بها والترقِّي لها"[١].

من خلال عرضنا للصحافة الفلسطينية التي ذكرتها مجلة المنار نستنتج ما يلي:

- تميزت فلسطين بأنها من المناطق التي عرفت الصحافة بشكل مبكر، ويرجع ذلك لمكانتها الدينية والسياسية، ولظهور الأخطار عليها من الدول الاستعمارية والصهيونية مما حدا بطبقة المثقفين في محاولة منهم لمقاومة المؤامرات إلى الاهتمام بالصحافة لتوعية الجمهور الفلسطيني لما يحاك ضده وضد أرضه ومقدساته من مؤامرات.
- نلاحظ أن الاحتلال البريطاني حاول أن يضرب الحركة الوطنية الفلسطينية ويدس الوقيعة بين فئات الشعب من خلال إنشائه لجرائد موالية له مثل جريدة (لسان العرب)، ولكنه فشل في تحقيق مآربه بسبب تصدي الجرائد الوطنية وتمتع القراء الفلسطينيين بالوعي السياسي.
- اختلفت أسعار الصحف بحسب اختلاف العملات المتداولة في فلسطين أواخر العهد العثماني وأثناء الاحتلال البريطاني لفلسطين، ففي العهد العثماني كانت العملة المتداولة هي (الريال المجيدي) كما نرى في جريدة المنهل (١٩١٣م)، واستمر هذا الحال حتى دخول الجيش البريطاني فلسطين الذي أدخل معه العملة المصرية التي بقيت متداولة في فلسطين حتى سنة ١٩٢٧م، ونلاحظ ذلك في صحيفة لسان العرب (١٩٢١م) التي كان ثمنها (٢٠٠ قرش مصري)، وجريدة الصباح (١٩٢٣م) التي كانت ثمنها (١٢٥ قرش صاغ مصري)، وفي سنة ١٩٢٧م أصدرت حكومة الانتداب البريطاني أولى مسكوكات العملة الفلسطينية [٢]، لذا نجد أن صحيفة الجامعة العربية الصادرة في عام ١٩٢٧م كان ثمنها جنيه فلسطيني واحد.

---

(١)- مجلة المنار، مج٣١، ص٤٠٠. ديسمبر ١٩٣٠م.

(٢)- الدجاني، أحمد زكي: مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٨٤-١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أعلام الثقافة الفلسطينية في مجلة المنار:

نشرت المنار قصائد شعرية وتقاريظ لمطبوعات وكتب ألفها وترجمها أدبـــاء وكُتَّـــاب فلسطينيين، نستعرضها كالتالي:

١ – الشعراء والأدباء:

الشاعر إسماعيل الحافظ(*):

نشرت المنار قصائد شعرية ونثرية للشاعر إسماعيل الحافظ منها تقريظاً كتبه الحـــافظ لتفسير المنار الذي ألَّفه رشيد رضا، وقال في مقدمة تقريظه: "وهو الذخيرة الثمينة، والحجـــة القويمة، والنعمة الوارفة، والقدوة المتبعة، التي طالما ارتقبها المخلصون ليفـــوزوا باقتنائهـــا، ويهتدوا بضيائها، وينعموا بآلائها"(١).

كما نشرت المنار قصيدة للشيخ الحافظ –الذي وصفته بأشعر العلماء وشـــيخ الفقهـــاء والأدباء – وكانت القصيدة بمناسبة العيد الذهبي لعبد الحميد الرافعي،(**)ومطلعها:

إن القريض(***) صغت إليـــه الهـــامُ	وأحاطـــــه الإعجـــــاب والإعظـــــام
لـــم أدر حـــين بـــدت طلائـــع آيـــه	فكـــــر يجـــــود بهـــــن أم إلهـــــام
ســـارت مواكـــب نظمـــه وكأنهـــا	جـــيش مـــن الـــدر اليتـــيم لهـــام
يتـــألق الإبـــداع فيـــه وفوقـــه	مـــن هـــدي أعـــلام الهـــدى أعـــلام
لا تلمـــح الأحـــلام ســـر بيانـــه	حتـــي تفـــيء برشـــدها الأحـــلام
رقـــت حواشـــيه فهـــن مناهـــل	ورســـت قوافيـــه فهـــن إكـــام
وافترّ عـــن حـــر المعـــاني مثلمـــا	تفتـــر عـــن أزهارهـــا الأكمـــام
تمليه مـــن (عبـــد الحميـــد) قريحـــة	عَـــزَّت مناهجهـــا فلـــيس تـــرام(٢)

ونشرت المنار قصيدة للحافظ في تأبين صديقه الشيخ محمد رشيد رضا، ومطلعها:

(*)– إسماعيل الحافظ: ولد في طرابلس ودرس فيها. سليل أسرة من العلماء، تولى أسمى المناصب الدينية بعد دراسة كثيرة في العلوم والفنون، وعين عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في فلسطين. وكان عالماً وشاعراً بليغاً نظم كثيراً مـــن القصائد. وتوفي سنة ١٩٤٠م. **موقع ذاكرة طرابلس وتراثها: http://www.tourathtripoli.org.**

(١)– مجلة المنار، مج٢٩، ص٧٥٣. أبريل ١٩٢٩م.

(**)– عبد الحميد الرافعي (١٨٥٩–١٩٣٢م): شاعر، نعت ببلبل سورية، من أهل طرابلس الشام، تعلم بالأزهر، ومكث مدة بمدرسة الحقوق بالآستانة. وتقلد مناصب في العهد العثماني، فكان قائم مقام في الناصرة وغيرها نحو ٢٠ سنة. واحتفلت جمهرة من الكتاب والشعراء سنة ١٣٤٧هـ ببلوغه سبعين عاماً من عمره، وله أربعة دواوين، هي: (الأفلاذ الزبرجدية) و(مدائح البيت الصيادي) و(المنهل الأصفى في خواطر المنفي)، و(ديوان شعره). **الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٨٧.**

(***)– القريض: هو الشعر. **الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (ت٣٥٠هـ): معجم ديـــوان الأدب، مؤســـسة دار الـــشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٤١١.**

(٢)– مجلة المنار، مج٣٠، ص١٣٦. يوليو ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

داعٍ إلى الحق غالت صوتَه النوبُ ... أصيب في فقده الإسلام والعرب
وكوكب من سماء الفضل حين هوى ... هوى منار الهدى وانثالت الكرب
وأصبح المجد مهجور الحمى وبكى ... من ثكله شرف الأعراق والنسب
قضى الإمام فوجه الحق مكتئب ... مما دهاه وطرف الهدي منتحب
والحزن مستعر النيران متصل ... والصبر منقطع الأوصال منقضب
والزهد والرفد والإرشاد في ترحٍ ... والبر والدين والأخلاق والأدب[1]

الشاعر أبو الإقبال اليعقوبي[*]:

ذكرت مجلة المنار أن وفداً من فلسطين على رأسهم الشاعر الفلسطيني أبو الإقبال اليعقوبي شارك في الاحتفال "بالعيد الذهبي لشيخ الشعراء ونادرة الأدباء ونابغة الفيحاء عبد الحميد الرافعي"، وأنشد فيها قصيدة وصفتها المجلة بأنها "حافلة الري، متينة الروي، قيل: إنها تزيد على مائة بيت، وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد، وهو فيها بيت القصيد:

إنما العرب في الوجود قصيد ... فيه عبد الحميد بيت القصيد[2]

إسعاف النشاشيبي (أديب العربية) [**]:

ذكر رشيد رضا في المنار أن إسعاف النشاشيبي الذي وصفه "بأديب فلسطين بل أديب العصر"، أهدى إليه كتابه المسمى "مجموعة النشاشيبي"، عقب طبعه سنة ١٣٤١هـ [الموافق ١٩٢٣م]، وقد مدح رشيد رضا هذا الكتاب قائلاً: "هذا الكتاب مما اختاره من الكلام العربي البليغ ليستظهر النشء في المدارس (وغيرها) فيكون خير مادة له في إحكام ملكة الفصاحة والبلاغة العربية، وفيه ٢١ آية من كلام الله ﷻ في كتابه القرآن المعجز للبشر هي من قواعد

---

(١)- مجلة المنار، مج٣٥، ص٢١١. مارس ١٩٣٦م.

(*)- سليم بن حسن اليعقوبي أبو الإقبال (١٨٨٠-١٩٤١م): شاعر، كثير النظم، له علم بالفقه والأدب. ولد في اللد بفلسطين. وتعلم بها، ثم بالأزهر، حيث أقام ١٢ عاماً. وعين مدرساً في جامع يافا فمفتياً لها، وتوفي بمكة بعد تأدية مناسك الحج. وكان ينعت بحسان فلسطين. من آثاره ديوان شعره (حسنات اليراع)، و(حكمة الإسلام) رسالة، و(الاتحاد الإسلامي) و(المنهج الرفيع في المعاني والبيان والبديع) و(حسان ابن ثابت). **كحالة، عمر: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص٢٤٦.**

(٢)- مجلة المنار: مج٣٠، ص٧٢. يونيو ١٩٢٩م.

(**)- محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م): أديب وباحث، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، نعت بأديب العربية. ولد وعاش في القدس، وتعلم في المدرسة البطريركية ببيروت، وكتب كثيرا في الصحف والمجلات. وعين مفتشا للغة العربية في معارف فلسطين. وكان يكثر من زيارة القاهرة وتوفي فيها، وكان صديقا لاحمد شوقي. له من الكتب (الإسلام الصحيح) و(نقل الأديب)، و(أمثال أبي تمام)، و(كلمة في سير العلم وسيرتنا معه) و(قلب عربي وعقل أوربي)، و(مجموعة النشاشيبي)، و(البستان)، وغيرها. **الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٣٠.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماع، وسنن الله في سيرة نوع الإنسان، و ٣٠ حديثًا نبويًّا في الأخلاق والآداب، و ٩٦ مثلاً من أمثال العرب، و ١٢٤ حكمة من حكمهم و ١٢٢ مقطوعة من مختار الشعر. وقد أحسنت إدارة المعارف الفلسطينية بنشرها هذه المجموعة في مدارسها لتستظهر منها الصفوف العالية والثانوية ما يليق بكل منها. وقد طبع الكتاب الأول الذي وصفناه في المطبعة السلفية طبعًا جيدًا مضبوطًا أكثر الكلام فيه بالشكل فنحث جميع طلاب الآداب العربية الكلامية والنفسية على استظهار جميع هذا الكتاب أو أكثره، ونقيم بمثله الحجة على ملاحدة المتفرنجين بمصر الذين يهدمون بدعاية التجديد آداب أمتهم ولغتها، كما يهدمون تشريعها ودينها ليكونوا كإباحيي الفرنج وإنْ فقدوا بذلك كل ما يفخر به الإفرنج من آداب لغاتهم وتشريعهم ودينهم"[١].

كما نشرت المنار خطبة بعنوان (العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي) لإسعاف النشاشيبي، وعرَّفته بأنه (مفتش معارف فلسطين، وعضو المجمع العلمي العربي في الشام)، وألقيت في دار الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة العربية، واتسمت خطبته بالفصاحة والجمال، وتحدث فيها عن إحياء اللغة العربية[٢].

الشاعر سعيد الكرمي[*]:

ذكرت المنار أن الشاعر الفلسطيني سعيد الكرمي والذي كان يعمل قاضياً في إمارة شرق الأردن في عهد الأمير عبد الله، قام بكتابة أبيات من الشعر في مدح الشريف حسين على لوح من الرخام على باب مسجد في عمان قال في أولها:

حسين بن عون من بنى مجد عدنان فصار أمير المؤمنين بلا ثاني

أعاد له حق الخلافة بعد ما ثوت زمناً بالغصب في آل عثمان[٣]

ويظهر مما سبق أنه ظهر في فلسطين شعراء وأدباء نالوا شهرة وألقاباً على المستوى العربي من أمثال الشاعر إسماعيل الحافظ، وأبو الإقبال اليعقوبي (حسان فلسطين)، وإسعاف النشاشيبي (أديب العربية)، الذين شاركوا في المنتديات والنوادي الأدبية العربية.

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٧، ص٣١٩-٣٢٠، يوليو ١٩٢٦م.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٨، ص٢١٣. مايو ١٩٢٧م.

(*)-سعيد بن علي منصور الكرمي (١٨٥٢-١٩٣٥م): عالم أزهري، أديب وشاعر، شارك في الحياة السياسية، واعتقل سنة ١٩١٥م، وصدر في حقه حكم بالإعدام، وخفف الحكم بالسجن بسبب تقدمه في السن، انضم إلى حكومة فيصل، وشارك في تأسيس المجمع العلمي في دمشق، وكان نائباً لرئيس المجمع، وفي سنة ١٩٢٢م انتقل إلى عمان، وعين قاضياً للقضاة، وعضواً في مجلس المستشارين، ورئيساً لمجلس المعارف. **مناع: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص٣٢٩.**

(٣)-مجلة المنار: مج٢٤، ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – المترجمون:

عادل زعيتر(*):

كتب رشيد رضا تقريظاً لكتاب (روح الاشتراكية) تأليف غوستاف لوبون (**) وترجمة عادل زعيتر، الذي عني بنشره إلياس أفندي أنطون إلياس صاحب المطبعة العصرية(١).

حسني عبد الهادي:

كتب حسني عبد الهادي من سكان مدينة نابلس في مجلة المنار سلسلة مقالات بعنوان (من الخرافات إلى الحقيقة) بلغت (١٢) مقالاً(٢)، وهي ترجمة لكتاب باللغة التركية للكاتب (م. شمس الدين)، وتتناول موضوع الخرافات التي تسببت بتخلف المسلمين.

عجاج نويهض(***):

قام رشيد رضا بتقريظ كتاب (حاضر العالم الإسلامي) الذي ترجمه الكاتب عجاج نويهض، وهو ترجمة لكتاب الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد(****) الذي سمَّاه (العالم

(*)– عادل زعيتر (١٨٩٧–١٩٥٧م): ولد في نابلس، ودرس فيها ثم في بيروت وأسطنبول، من آثاره العلمية في الترجمة: ترجمة مؤلفات لمونتسكيو، وروسو، وفولتير، وأناتول فرانس، وأرنست رينان، وغوستاف لوبون ..وغيرهم. **العودات، يعقوب البدوي الملثم: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، دار الإسراء، القدس، ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٤٤–٢٣٧.**

(**)–غوستاف لوبون عالم أوربا الاجتماعي الشهير وصاحب المؤلفات الاجتماعية، اشتهر بدرس الشئون الشرقية عامة والعربية خاصة وله عطف على الشعب العربي وعناية كبيرة بمدنيته التي ظهرت آثارها بكتابه الشهير (حضارة العرب) حتى إن أدباء بيروت أقاموا له حفلة شكر في مدينتهم اعترافاً بفضله، كان آخر ما ألف الدكتور غوستاف هذا الكتاب (روح الاشتراكية). **مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٧.**

(١)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٧–٣١٨. يوليو ١٩٢٨م.

(٢)– نشرت المقالات في الأعداد التالية: (مج٢٢، ص٧٦٤، أكتوبر ١٩٢١م)، و(مج٢٣، ص٥٦، يناير ١٩٢٢م)، و(مج٢٣، ص١٠٧، فبراير ١٩٢٢م)، (مج٢٣، ص٢١٢، مارس ١٩٢٢م)، و(مج٢٣، ص٣٠٠، أبريل ١٩٢٢م) و(مج٢٣، ص٥٣١، يوليو ١٩٢٢م)، و(مج٢٣، ص٧٥٧، أغسطس ١٩٢٢م)، (مج٢٤، ص١٣٩، فبراير ١٩٢٣م)، (مج٢٤، ص٢٢٦، مارس ١٩٢٣م)، و(مج٢٤، ص٣٨٨، مايو ١٩٢٣م)، و(مج٢٥، ص٤٤٤، سبتمبر ١٩٢٤م)، و(مج٢٥، ص٦٩٤، فبراير ١٩٢٥م).

(***)–عجاج نويهض (١٨٩٧–١٩٨٢م): مجاهد وأديب وسياسي قومي عربي، ولد في لبنان، حصل على ليسانس الحقوق في القدس عام ١٩٢٤م، عمل سكرتيراً للمجلس الإسلامي الأعلى، فمساعداً لمفتش المحاكم الشرعية في فلسطين، ساهم في تأسيس حزب الاستقلال العربي، وأنشأ مجلة "العرب" في القدس (١٩٣٢–١٩٣٤م)، أعتقل أبان ثورة ١٩٣٦م، ثم عُين مراقب البرامج العربية في دار الإذاعة، وبعد عام ١٩٤٨م أسند إليه الملك عبد الله منصب مساعد رئيس الديوان الملكي الهاشمي، ثم مدير الإذاعة الأردنية. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٤، ص١٥.**

(****)–لوثروب ستودارد (Lothrop Stoddard) (١٨٨٣–١٩٥٠م): ولد في بروكلين، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد سنة١٩١٤م، ألف أكثر من عشرة كتب معظمها بالحضارة والعرق، ويرى أن الوراثة أكثر العوامل التي تؤثر على مسيرة الحضارة. **Kemp Arthur: March of the titans, A History of the white race, ostara Pablications, ٢٠٠٨, p٤٣٠. Karabel Jerome: THE CHOSEN, The Hidden history of Admission & Exlusion at Harvard Yale & Princeton, Mariner books, ٢٠٠٦, p٨٣.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي الجديد) والذي راج في أمريكا وأوربا رواجًا عظيمًا، وطبع مرارًا متعددة، ونقل إلى أشهر اللغات الغربية والشرقية، وقرظه كبار الكتاب، وأعجبوا بدقة بحثه وسعة اطلاع صاحبه. وقد قدَّم لهذا الكتاب الأمير شكيب أرسلان، وأضاف عليه إضافات كبيرة ومفيدة[١].

كما نشرت المجلة مقالاً لعجاج نويهض بعنوان (هل هذه النهضة تابعة لسلطان العلم)، وهي محاضرة ألقاها في مدرسة النجاح الوطنية بالقدس، ونشرتها جريدة الجامعة العربية فيها، ونشرتها مجلة المنار على جزئين[٢].

ويبدو أن المجلة نشرت هذه المقالة لأنها جديرة بأن يتدبرها كل مسلم، ولا سيما المغرورين بالصحف المصرية الإلحادية ومقلديها في البلاد العربية.

فقد تناولت المقالة ظواهر التغير الثقافي والاجتماعي والسياسي في العالم العربي والإسلامي، وكيفية التعامل معه في ضوء العلم الحديث، مع الاستفادة من التجارب السابقة للأمة الإسلامية من خلال دراسة تاريخ المذاهب والفرق الضالة على مدار التاريخ الإسلامي.

وديع البستاني[*]:

ذكرت المنار عدة كتب عرَّبها البستاني منها: كتب للإنجليزي (أفبري) وهي: معنى الحياة [٣]، ومحاسن الطبيعة، والسعادة والسلام[٤]، وأيضاً كتاب رباعيات الخيام[٥].

بندلي صليبا الجوزي[**]:

ترجم كتاب (الأمومة عند العرب) وهو كتاب للعالم الهولندي. ج. ويلكن، وقد عرَّبها في قازان وطبعها هناك، وخصص دخلها للأعمال الخيرية[٦].

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٦، ص٢٢٣-٢٢٤. يوليو ١٩٢٥م.

(٢)- الجزء الأول في مج٣٠، ص١٩٣. أغسطس ١٩٢٩م، والثاني في مج٣٠، ص٢٩٢. أكتوبر ١٩٢٩م.

(*)- وديع البستاني: ولد بلبنان سنة ١٨٨٨م، ودرس العربية والفرنسية بالجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل مترجماً بالقنصلية البريطانية باليمن، ثم قصد القاهرة وعمل بوزارة الأشغال، وشرع يترجم الكتب الأجنبية، وفي عام ١٩١٧م عين موظفاً مدنياً في حكومة بريطانيا في فلسطين، استقال من عمله بعد أن نفته السلطات البريطانية إلى بئر السبع لتدخله في إضراب عام سنة ١٩٢٠م، وعمل محامياً، وتم انتخابه ضمن الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٣م، توفي في لبنان سنة ١٩٥٢م. **العودات، يعقوب: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، دار الإسراء، القدس، ط٣، ١٩٩٢م، ص٤٤-٤٥.**

(٣)-مجلة المنار: مج١٣، ص٤٥٩. يوليو ١٩١٠م.

(٤)-مجلة المنار: مج١٧، ص٦٣. ديسمبر ١٩١٣م.

(٥)-مجلة المنار: مج١٥، ص٣٩٤. مايو ١٩١٢م.

(**)- بندلي صليبا الجوزي: ولد في القدس وهاجر سنة ١٨٩١م إلى روسيا وانصرف لدراسة اللغات السامية في موسكو وقازان. وعين في جامعة قازان سنة ١٨٩٦، ونال شهادة الماجستير سنة ١٨٩٩م. تقلد عدة مناصب علمية في جامعات روسيا وآذربيجان، وأتقن الكثير من اللغات القديمة والحديثة. وألف باللغتين العربية والروسية، وترجم عنهما وإليهما، توفي بندلي في مدينة باكو تاركاً ١٥ كتاباً باللغتين العربية والروسية. الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، ج٢، ص٤٢٥.

(٦)-مجلة المنار: مج٧، ص٤٢٨. أغسطس ١٩٠٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سليم قبعين(*):

وهو من أعلام المترجمين عن اللغة الروسية، وصفه رشيد رضا بأنه كاتب متفنن مشهور، انفرد دون الكتَّاب في مصر بمعرفة اللغة الروسية، فله منها مادة لا يشاركه فيها غيره (١)، ومن آثاره العلمية التي ذكرتها المجلة:
كتاب مذهب تولستوي(٢)، وحقوق المرأة في الإسلام(٣)، ونخب من مبتكرات مكسيم غوركي(٤)، ومملكة جهنم(٥)، وحكم النبي محمد لتولستوي(٦). وأصدر سليم قبعين وهو في مصر عدد من الصحف وهي: عروس النيل (٧)، والنيل (٨)، والإخاء(٩).

ويلاحظ أن المجلة كانت تتابع ترجمة الكتب الأجنبية المشهورة، التي قد تؤثر إيجابياً في الثقافة العربية، وتروج لها، ونبغ عدد من كتَّاب فلسطين بالترجمة والنقل عن الكتب الأجنبية، فكان لهم دور في نقل الحضارة الغربية والعلوم العصرية إلى اللغة العربية لتكون بداية تطور الحضارة العربية في العصر الحديث ومواكبتها للعلم.

٣-الكُتَّاب والمؤلفون:

نجيب الخوري نصار:

كتبت مجلة المنار تقريظاً لكتاب "الصهيونية ملخص تاريخها-غايتها وامتدادها إلى سنة ١٩٠٥م" لمؤلفه نجيب الخوري صاحب جريدة الكرمل، والتي كانت بمثابة سلسلة مقالات

(*)- سليم قبعين (١٨٧٠-١٩٥١م): ولد في الناصرة بفلسطين، صحفي ومدرس وأديب، انضم لصفوف الحركة القومية العربية في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، وهاجر إلى مصر فتابع نشاطه فيها، له عدد كبير من المؤلفات والكتب المترجمة عن الروسية، وكان من المؤيدين للصهيونية، فقد نشر عدة مقالات في صحف مصرية دفاعاً عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويبدو أن هذا الموقف كانت تمليه مصالح قبعين الخاصة كعمله مدرساً للغة العربية في مدرسة يهودية بمصر، ثم انتمائه إلى الماسونية. **مناع: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص٣٢١.** نصار، سهام: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية خلال الفترة من ١٨٩٧-١٩١٧م، دراسة تحليلية لصحف الأهرام والمقطم والمؤيد واللواء والجريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٠١.

(١)-مجلة المنار: مج٢٦، ص٨٠. أبريل ١٩٢٥م.

(٢)-مجلة المنار: مج٥، ص٩٥٤. مارس ١٩٠٣م.

(٣)-مجلة المنار: مج٨، ص٥١٤. أغسطس ١٩٠٥م.

(٤)- مجلة المنار: مج١٠، ص٥٥١. سبتمبر ١٩٠٧م.

(٥)- مجلة المنار: مج١٣، ص١٤٢. مارس ١٩١٠م.

(٦)- مجلة المنار: مج١٦، ص٦٨. يناير ١٩١٣م.

(٧)- مجلة المنار: مج٦، ص٤٢٧. أغسطس ١٩٠٣م.

(٨)- مجلة المنار: مج٦، ص٧٥٥. ديسمبر ١٩٠٣م.

(٩)- مجلة المنار: مج٢٦، ص٨٠. أبريل ١٩٢٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نشرها الكاتب في جريدته، وقد أظهر رشيد رضا حرصه على اقتناء جميع المقالات فقال: "وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات؛ لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية، ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة. وقد اعتمد في جُلِّ ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فنشكر له هذه الخدمة، ونحث جميع قراء العربية، ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها" [١].

الحاج أمين الحسيني:

نشر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين في مجلة المنار فتوى "تحديد سن الزواج بتشريع قانوني"، وتناول في هذه الفتوى أهلية الزواج، وحكم تزويج الصغير والصغيرة، وتزويج الكبيرة نفسها[٢].

ونشر الحاج أمين الحسيني فتوى أخرى في "غلاء المهور"، حذر فيها من أضرار غلاء المهور على المجتمع، وذكر أن الغلو في المهور مكروهاً في الشريعة، وذكر أدلة على ذلك منها "ما روي عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "**من يُمن المرأة تسهيل أمرها، وقلة صداقها**"، وقال عروة: وأنا أقول من عندي: ومن شؤمها تعسير أمرها، وكثرة صداقها[٣].

روحي الخالدي[*]:

كتب روحي الخالدي في مجلة المنار سلسلة مقالات[٤] بعنوان "الانقلاب العثماني"، وقد قامت صحيفة المنار بطباعة هذه السلسلة وجعلتها كتاباً لتعم الفائدة، وقد بحث الخالدي فيه

---

(١)– مجلة المنار، مج١٤، ص٦٢٨. أغسطس ١٩١١م.

(٢)– مجلة المنار: مج٢٥، ص٧٢. يناير ١٩٢٤م.

(٣)– مجلة المنار: مج٢٥، ص٧٢. يناير ١٩٢٤م. والحديث رواه ابن حبان، التميمي الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، رقم الحديث (٤٠٩٥)، ج٩، ص٤٠٥.

(*)– روحي بن محمد الخالدي (١٨٦٤–١٩١٣م): باحث وسياسي. ولد في القدس وتعلم في فلسطين والآستانة، ودرس العلوم السياسية، وفلسفة العلوم الشرقية في جامعة السوربون في باريس، وكان من أعضاء مؤتمر المستشرقين في باريس سنة ١٨٩٧م، وعاد إلى الآستانة، فعين (قنصلا عاما) في مدينة بوردو (بفرنسا)، انتخبه أهل القدس نائبا عنهم في مجلس المبعوثين. توفي في القدس. من تصانيفه (العالم الإسلامي)، و(علم الأدب عند الإفرنج والعرب) و(أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة)، و(رحلة إلى الأندلس) وغيرها. **الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٣٤–٣٥.**

(٤)– نشرت في ٤ أعداد في المجلد (١١): (ص٦٤٦، أكتوبر ١٩٠٨م)، (ص٧٣٤، نوفمبر ١٩٠٨م)، (ص٨٤٢، ديسمبر ١٩٠٨م)، (ص٩١٩، يناير ١٩٠٩م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحثًا فلسفيًّا في أصل الاستبداد ونشوئه، وشكل الحكومة العثمانية في بدء تأسيسها، وبيان تقاليدها الموروثة، وشيوع الخلل في إدارة الدولة، مما أدى بها إلى شر حالة [١].

عبد الحميد السائح[*]:

قام الشيخ عبد الحميد السائح بتقريظ كتاب الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا، ونُشر هذا التقريظ في جريدة الجامعة الإسلامية التي كانت تصدر في يافا، بتاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٤م، ونقلته مجلة المنار، وكتب السائح في مقدمة تقريظه: " منذ مدة وأنا أفكر في كتاب يصلح أن يكون هاديًا وبشيرًا للأمم غير الإسلامية... بالدعوة إلى دين الإسلام بالحجة والبرهان ... فلم أعثر على ذلك الكتاب إلى أن اهتديت إلى كتاب (الوحي المحمدي) ... فوجدت فيه الضالة وتحققت فيه الرغبة"[٢].

محمد شاكر الخياط ومحمد توفيق الخياط [**]:

نشط عدد من طلاب العلم الفلسطينيين الذين كانوا يتلقون العلوم الشرعية بالجامع الأزهر، فنشرت مجلة المنار تقريظاً لكتاب (القصائد الهاشميات) للشاعر الكُميت بن يزيد الأسدي الكوفي (المتوفى سنة ١٢٦هـ)، الذي عني بطبعه وتصحيحه الشيخ محمد شاكر الخياط النابلسي، أحد مجاوري الأزهر، بعدما صححه على الشيخ محمد محمود الشنقيطي، وطبع الكتاب على نفقة الشيخ محمد توفيق الخياط النابلسي[٣].

عبد الفتاح الحجاوي[***]:

قام الشيخ عبد الفتاح الحجاوي النابلسي بطباعة كتاب (غذاء الألباب لشرح منظومة الأداب)، وهو كتاب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨هـ شرح منظومة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي المتوفى بالشام ٦٩٩هـ، أحد شيوخ

---

(١)- مجلة المنار: مج١١، ص٩١٩. يناير ١٩٠٩م.

(*)- عبد الحميد السائح: ولد في نابلس سنة ١٩٠٧م، وحصل على شهادة العالمية من الأزهر، عمل في التدريس والقضاء الشرعي، ثم اختير أميناً عاماً للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، وفي سنة ١٩٥٠م عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في عمان، عارض الاحتلال الصهيوني بعد عام ١٩٦٧م، فأقدمت سلطات الاحتلال على إبعاده، فانتخب عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٣، ص٨١٢.**

(٢)- مجلة المنار: مج٣٤، ص٥٣. مايو ١٩٣٤م.

(**)- ورد اسمه ضمن أعضاء مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد في ٢٦ يناير ١٩٣٥م. **الحوت: القيادات والمؤسسات، ص٨٨١.**

(٣)- مجلة المنار: مج٦، ص٣٠٨. يوليو ١٩٠٣م.

(***)-الشيخ عبد الفتاح يوسف الحجاوي (١٨٧٢-١٩٤٤م): ولد في نابلس، وتلقى علومه الأساسية فيها، ويمم شطر الأزهر لطلب العلم الشرعي، وتخرج منه، وعمل إماماً ومدرساً لمسجد في المدرسة الرشادية، كما انخرط في تجارة الكتب، توفي في نابلس. **موقع مدينة نابلس الالكترونية www.nablus-city.net**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقي الدين ابن تيمية في العربية. وهذا الشرح يدخل في مجلدين، فيهما من الأخبار والآثار ما لا يوجد إلا في الأسفار الكثيرة، فقد كان السفاريني واسع الاطلاع، حسن الاختيار[١].

شكري العسلي[*]:

وكان يعمل بوظيفة (قائمقام) الناصرة، ونشرت المنار تقريظاً لكتابه (القضاء والنواب)، وهي كراسة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم المنار، ألم فيها بتأريخ القضاء في الإسلام وأدواره وأقسامه [٢].

الشيخ حسن خير الدين فتيان:

وفي صفحة تقريظ المطبوعات الجديدة كتبت المنار تقريظاً لكتابين وهما (النصائح العصرية في الخطب المنبرية)، (والنفحات النبوية في الخطب العصرية) وهما ديوان خُطَبٍ ألفهما الأستاذ الشيخ حسن خير الدين فتيان خطيب وإمام الشافعية في جامع النصر[**] وأحد مدرسي العربية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس، وطبعتهما مكتبة المنار. ومن مميزات هذين الديوانين أن مؤلفهما لم يثبت فيهما من الأحاديث غير صحيح السند، وقد أثنت المنار على المُؤلف وقالت أنه من محبي الإصلاح الغيورين على الملة[٣].

تفاعل القُراء الفلسطينيين مع مجلة المنار:

يظهر من الأسئلة التي كانت تصل إلى مجلة المنار –خاصة في الشئون الدينية– أنها كانت مصدر ثقة ومصداقية لدى القراء، ومنهم أهل فلسطين الذين راسلوا مجلة المنار، إما بمقالات أو استفسارات ومنها:

سؤال من "أحد أهل العلم في مدينة نابلس" حول مسألة الطوفان زمن نوح عليه السلام، هل كان عاماً على جميع الأرض أم خاصة بقوم نوح فقط؟ وقد أجاب رشيد رضا أن الطوفان كان

---

(١)– مجلة المنار: مج١٠، ص٦٣٥. أكتوبر ١٩٠٧م.

(*)– شكري العسلي (١٨٦٨–١٩١٦م): سياسي عربي، ولد بدمشق، انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني، وكان أول من قدم الدليل فيه على استفحال أمر الصهيونية، وأبرز "طوابع" كانت تستخدمها في بريدها، نقم عليه غلاة الأتراك بسبب دعوته إلى الإصلاح، حكم عليه ديوان الحرب بعالية عام ١٩١٦م بالإعدام ونفذ فيه الحكم في دمشق. **الكيالي: موسوعة السياسة، ج٣، ص٤٨٧.**

(٢)– مجلة المنار: مج١٣، ص٤٥٩. يوليو، ١٩١٠م.

(**)– جامع النصر: يقع وسط البلدة القديمة، أعيد بناؤه حيث كان في الأصل كنيسة بيزنطية في القرن الثاني الميلادي، وقد أثر على المسجد الزلزال سنة ١٩٢٧م، مما غيَّر كثيراً من طراز معماره بعد أن أعيد بناؤه على نفقة المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٣٥م، فشيد المسجد فوق الحوانيت التجارية التي شغلت الطابق الأول، وهو من أجمل مساجد المدينة، ويمكن ملاحظة مئذنته من جهات المدينة المختلفة، وأصل التسمية نتيجة لانتصار المسلمين على الفرنجة في نفس المكان الذي بني عليه المسجد. **الحلو، مسلم: قصة مدينة نابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص١٠٠.**

(٣)– مجلة المنار: مج١٦، ص٥٥٥. يوليو سنة ١٩١٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عاماً كما يدل على ذلك ظاهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وقد أكد رشيد رضا على صواب رسالة للشيخ بكر التميمي النابلسي حول الموضوع [١].

وسؤال من أحد الطلبة في رواق الشام بالجامع الأزهر، واسمه محمد فريد الشطي، يسأل: هل كان النبي ﷺ يعرف اللغات كلها أو اللغة العربية فقط؟ ويقول السائل أن هذا السؤال محور جدال بين عالمين فلسطينيين، وقد رضي الطرفان فتوى رشيد رضا لحلها.

وأجاب رشيد رضا عن هذا السؤال، بإجابة طويلة مفصلة مقرونة بالدلائل، وضَّح فيها أن النبي ﷺ لم يكن يعلم إلا اللغة العربية، ومما قاله: قد كان نبينا ﷺ أميًّا لم يتعلم قراءة ولا كتابة، ومن المعلوم بالقطع الثابت بكتاب الله تعالى وبالتواتر أنه عربي أمي، فالعلم بلغة غير لغة قومه لا يكون إلا بالتعلم، أو بالوحي وقد كان الوحي إليه بلسانه قطعًا[٢] لقوله تعالى: **{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}**[٣].

واستفسر أحد القراء واسمه: خليل رشدي أفندي ملحس التلميذ بمكتب نابلس الإعدادي، عن اسم ابنة النبي ﷺ "أم كلثوم"، هل هو اسم أم لقب. وكانت إجابة المجلة أن بنت النبي ﷺ سُميت أم كلثوم ابتداءً ولم يكن كنية، وفي الصحابيات كثيرات سمين بهذا الاسم، وكلثوم من الكلثمة وهي استدارة الوجه[٤].

وسأل محمد علي أفندي من موظفي جمرك[*] يافا سؤالاً حول مشروعية إطلاق لفظ مولانا على الناس. فأجابت المجلة أنه لا حرج من إطلاق هذا اللقب على الناس، وقد استعمل المسلمون لفظ (المولى) من عهد النبي ﷺ إلى هذا العهد، وهو بمعنى السيد [٥].

وورد سؤال من محمد فهمي الغريب الواعظ العام بجامع يافا الكبير، وفوزي الإمام إمام وخطيب جامع يافا الكبير، وتناول السؤال طلب تفسير حادثتي المولد النبوي الشريف، والإسراء والمعراج وما لحقهما من المعجزات في ضوء التفسير العلمي. وكانت الإجابة بأن ما يذكر في قصص المولد النبوي من البشارات، وما يختص به من المعجزات لا تؤيده براهين عقلية ولا نقلية؛ ولكن هنالك روايات آحادية ليس فيها حديث مرفوع، ومنها الضعيف

---

(١)- مجلة المنار: مج٣، ص٣٠٩. يوليو ١٩٠٠م.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٤، ص٦٤١. سبتمبر ١٩٢٣م. يوجد خطأ في ترقيم المجلد، فبعد صفحة (٦٤١) تأتي (٦٦٦).

(٣)- سورة النحل: آية ١٠٣.

(٤)- مجلة المنار: مج١٢، ص٤٢٠. يوليو ١٩٠٩م.

(*)- وردت في المجلة (كمرك)، وهي جُمْرُك: ضريبة تُؤخذ على البضائع المستوردة. أو هي إدارة مسئولة عن جمع الجَمارك وفحص ما يُستورد أو يحمله المسافرون من البلاد الأخرى. **عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م، ج١، ص٣٩٢.**

(٥)- مجلة المنار: مج١٢، ص٨١٤. ديسمبر ١٩٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموضوع، وأكثرها مراسيل وإسرائيليات منكرة، أما ما يتعلق بالإسراء والمعراج، فإن "كل ما ثبت في الكتاب والسنة من خوارق العادات، فالواجب على المسلم قبوله على ظاهره ما لم يقم برهان قطعي حسي أو عقلي على استحالة ظاهره فيُؤوَّل، وإن كل ما أخبر به الوحي عن عالم الغيب لا يقاس على عالم الشهادة ولا يشترط في قبوله موافقة سنن هذا العالم"(١).

ووجَّه أحد العلماء من فلسطين نصيحة إلى رشيد رضا يطلب منه الانسحاب من مجلة الرابطة الشرقية بعد أن ظهر للجميع أنها مجلة إلحادية، وأنها تسير على مذهب دعاة التجديد المعادين للإسلام. وقد أورد هذا رشيد رضا في مقالة بعنوان "مجلة الرابطة الشرقية"، في إطار ذكره سبب خروجه منها، بعد أن كان من أوائل مؤسسيها، وذلك بسبب أنها مجلة لا دينية تؤيد ما يسميه ملاحدة هذا العصر بالتجديد اللاديني وتحرير المرأة المسلمة، وقيامها بنشر مقالات لكتاب اشتهر طعنهم في الإسلام مثل طه حسين ومنصور فهمي، ومصطفى عبد الرازق، وسلامة موسى، وهيكل بك(٢).

وقد جرت جلسة للمصالحة بين رشيد رضا وأعضاء جمعية الرابطة الشرقية بعد تدخل من مفتي فلسطين أمين الحسيني، وتم الصلح بالفعل بعد تأكيد أعضاء مجلس الإدارة المجلة أن الرابطة الشرقية ومجلتها بعيدتان عما يمس المسائل الدينية والسياسية(٣).

يستنتج مما سبق أن الثقافة الفلسطينية تبلورت حول محور تعلقها بالحضارة الإسلامية والانتماء للأمة العربية، وهذا ما نراه واضحاً في غالبية الكتاب والمؤلفين الفلسطينيين، ويعود هذا لعدة أسباب أهمها: خصوصية القضية الفلسطينية من حيث أن المشروع الصهيوني هو مشروع استيطاني يريد احتلال الأرض الفلسطينية التي تحتوي على مقدسات المسلمين في جميع أنحاء العالم، مما جعل الطبقة المثقفة في فلسطين يوجهون خطابهم للأمة العربية والإسلامية بضرورة أخذ دورهم في الدفاع عن مقدساتهم التي هي ملك المسلمين عامة وليست ملك الشعب الفلسطيني وحده.

لهذا نجد أن دعاة التحرر والانحلال لم يكن لهم سبيل في فلسطين، بل كان التيار الديني الإسلامي المعتدل هو الممثل للشعب الفلسطيني ممثلاً بالحاج أمين الحسيني الذي كان تلميذاً للشيخ رشيد رضا، كما أسهم المشايخ الذين تلقوا العلم في الأزهر ثم عادوا إلى وطنهم فلسطين في تثقيف الشعب الفلسطيني من خلال عملهم في المساجد والمحاكم الشرعية، وتشكيلهم للجمعيات والمؤسسات الدينية، لذا فقد نبذ الشعب الفلسطيني جميع التيارات الفكرية المسايرة للاستعمار.

---

(١)- مجلة المنار: مج٣٢، ص٧٣٨-٧٣٩. ديسمبر ١٩٣٢م.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٦١٩. ديسمبر ١٩٢٨م.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٧٨٨. أبريل ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

معالجة المنار للأوضاع الاجتماعية والدينية والتعليمية والعمرانية في فلسطين

- الأوضاع الاجتماعية.
- الأوضاع الدينية.
- الأوضاع التعليمية.
- الأوضاع العمرانية والصحية.
- العلاقات الخارجية بين الفلسطينيين وإخوانهم العرب والمسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الأوضاع الاجتماعية:

الزواج والطلاق عند أعراب فلسطين في بئر السبع:

ورد سؤال من الشيخ حافظ البطة(*) يستفتي الشيخ رشيد رضا عن صحة عقد النكاح وصيغة الطلاق عند أهل بئر السبع، فقال الشيخ البطة: "إن طريقة عقد النكاح عند الأعراب في قضاء بئر السبع هي أن يخطب الرجل المرأة التي يريدها إلى أهلها، وبعد الاتفاق على السياق يأخذ ولي أمر المرأة عودًا ويناوله الخاطب قائلاً له: هاك قصلة فلانة (ويسميها) بسنة الله وسنة رسوله، فيأخذ الخاطب العود، فيصير هذا عقدًا صحيحًا في عادتهم ثم تقيم معه إقامة الأزواج(١).

وإذا أراد رجل من الأعراب المذكورين أن يطلق زوجة قال لها: كفيل فراقك فلان ويسميه، وهذا عندهم طلاق بائن(**)؛ ولذلك تتزوج بعد ذلك بمن تشاء فلا يعارضها زوجها الأول. فهل هذا يعد طلاقًا؟ كتبت هذا والناس عندنا ينتظرون فتواكم الشافية؛ لأن هذه مسائل واقعة بكثرة في هذه النواحي(٢).

وأجاب رشيد رضا أن العبرة في العقود كلها وفي حل عقود الزواج، والطلاق ما يتعارف عليه الناس فيما بينهم، ويعد إيجابًا وقبولاً في عرفهم، لا بألفاظ لا يفهمونها بلغتهم ولا عرفهم، والألفاظ التي اعتمدها الفقهاء في صحة العقود أو وقوع الطلاق ليست تعبدية وإنما وجد الأئمة أهل اللغة يستعملونها فيها فبنوا أحكامهم عليها(٣).

حجاب النساء في فلسطين:

ضرب رشيد رضا المثل في نساء فلسطين عن التزامهن بالحجاب وعدم التجول في الأسواق في العصر العثماني، وذلك في إطار رده على منتقدي كتاب (تحرير المرأة) لقاسم أمين فقال رشيد رضا: "ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سورية وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسلمة في السوق إلا نادرًا"(٤).

(*)- الشيخ حافظ البطة: ولد سنة ١٨٩٢م، والتحق بالأزهر الشريف عام ١٩٠٧م برواق الشام استقبله رشيد رضا الذي كان مشرفاً على رواق الشام، وعمل مدرساً في مدينة بئر السبع، وبعد النكبة كان أحد أعلام ومشايخ مدينة خان يونس، توفي سنة ١٩٦٢م. **الأغا، محمد سالم: هؤلاء الأعلام حضنتهم خان يونس، موقع النخلة، عائلة الأغا. Elagha.net**

(١)- مجلة المنار: مج٣١، ص٧٤٢-٧٤٣. يوليو ١٩٣١م.

(**)- أورد عارف العارف نفس الصيغة في الزواج والطلاق، ومن الألفاظ الأخرى للطلاق عندهم: "أنت مطلقة بالثلاثة كلما تحلي تحرمي" أو "امشي واللي على النسوان عليك"، و"شيلي عدتك والله يسهل عليكي"، أو "نفسي طالعة منك" أو "أنت مفارقة بالثلاثة" العارف، **عارف: القضاء بين البدو، مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٣م.**

(٢)- مجلة المنار: مج٣١، ص٧٤٢-٧٤٣.

(٣)- مجلة المنار: مج٣١، ص٧٤٢-٧٤٣.

(٤)- مجلة المنار: مج٢، ص٢٨٥. يوليو ١٨٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما أيده محمد رفيق التميمي في رحلته إلى نابلس فقال أن النساء "يعشن بصورة يحزن لها القلب، فخروج النسوة إلى الأزقة من الممنوعات"، وحتى نساء المسيحيين فإنهن "يحتجبن حين مرورهن في الأسواق، ولا يرضى النابلسيون بأن يخرج نساء سائر العناصر مكشوفات ما لم يكنَّ أجنبيات"(١).

ازدياد البطالة بعد الاحتلال البريطاني:

كتب حسني عبد الهادي في أكتوبر سنة ١٩٢١م: دعاني إلى ترجمة الكتاب (من الخرافات إلى الحقيقة) الذي ألفه من قبل (م. شمس الدين) باللغة التركية – داعيان مستقلان:١– قلة الأشغال. ٢– الألم الذي يستولي عليَّ حينما أرى حالة أمة محمد ﷺ كأنها تدين بدين غير الإسلام. أما قلة الأشغال: فإنه منذ زالت الحكومة الإسلامية إلى الآن من هذه البلاد (فلسطين) نزعت الوظائف السياسية والإدارية من يدنا معشر الشبيبة المتعلمين من المسلمين، إلى النصارى ثم إلى اليهود، وبقينا بغير أعمال، فاشتغل بعضنا بالتجارة وبعضنا بغيرها واشتغل هذا العاجز بالترجمة والتأليف، هذا هو الداعي الأول(٢).

ثانياً: الأوضاع الدينية:

الطرق الصوفية في فلسطين:

ورد سؤال من السيد رجب برزق من سكان يافا، عن الحقوق المطلوبة للعبد للحق ﷻ، وسؤال آخر عن الطريقة الشاذلية إحدى الطرق الصوفية، ويقول السائل أن الذي جعله يمتنع عن دخولها هو كلام الناس الذين يتهمونها بأفعال لا تقبله المسامع.

وقد تأخر رشيد رضا عن عن الإجابة لأنه كان يريد كتابة خلاصة تاريخية عن الطريقة وفروعها، ولا سيما الفرع الذي في فلسطين بدعوى الحلول والجمع بين النساء والرجال في الأذكار والخلوات وغيرها من المنكرات. وحذَّر السائل من الانخراط في هذه الطريقة قائلاً: "والذي ننصح به للسائل عن الطريقة الشاذلية أن يتجنبها ويتجنب أمثالها"، "فعليك أيها المسلم أن لا تقرب أحدًا منهم، وإن لبعض من تفقه من شيوخهم فائدة في إرشاد العوام إلى الصلاة وذكر الله، وإن كان بعضه مبتدع كالذكر بالأسماء المفردة، وهو هو، وآه آه، وعليك بتلاوة القرآن والأذكار والأوراد المأثورة في السنة الصحيحة (٣).

---

(١)–غنايم، زهير، ومحمد محافظة: فلسطين في نهاية العصر العثماني من خلال رحلة محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الكاتب تحت عنوان ولاية بيروت، ج١، لواء نابلس، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م، ص١٠٦–١٠٧.

(٢)–مجلة المنار: مج٢٢، ص٧٦٤، أكتوبر ١٩٢١م.

(٣)– مجلة المنار: مج٣٢، ص٦٦٨–٦٦٩. أكتوبر ١٩٣٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحياء ليلة النصف من شعبان:

ورد سؤال للمنار من يوسف محمود الشريف من مجدل عسقلان يسأله عن حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان، ومما قاله السائل: "لقد جرت عادة الناس في هذا البلد بإحياء ليلة النصف من شعبان في كل سنة قبل صلاة العشاء في المسجد وإنهم يدعون الله (عز شأنه) بصيغة دعاء نصف شعبان التي من جملتها: (اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًّا أو أو إلخ فامح اللهم بفضلك من أم الكتاب شقاوتي إلخ؛ وذلك بعد صلاة ركعتين بنية طول العمر وغيرها، وقراءة سورة يس ويكررون العمل ثلاثًا، فهل ورد ذلك عن النبي ﷺ أو هو بدعة؟ ومما قاله رشيد رضا في إجابته عن هذا السؤال أن كل هذه المذكورات من البدع التي لا تَخْفَى على من له أدنى إلمام بدين الإسلام، والسكوت عن الإنكار على مرتكبيها حرام[1].

زيارة القبور ومقام الحسين(*) ﷺ بعسقلان:

ومن العادات التي سأل عنها السائل من المجدل زيارة مقام الحسين ﷺ، وما يرافقها من طقوس للصوفية، منها أن الصوفية المبتدعة أحدثوا (علمًا) جعلوه للحسين ﷺ، واحتفلوا به في شوارع المدينة، واختلطت النساء بالرجال رافعات أصواتهن بالغناء، وصار الناس يتمسحون بالعلم للتبرك، وترك غالب المحتفلين الصلوات لهوًا بهذا العلم، وزار الناس (سيدنا الحسين) في مقامه بجهة عسقلان، وأهل الطرق (الدراويش) منهم يطبلون، ويضرب بعضهم بعضًا بالسيوف إظهارًا لما لهم (بزعمهم) من الكرامات. ويقول السائل أن بعض المنتسبين (للعلم) يستدلون بهذه الأفعال أنها للتودد لآل البيت، واستدلوا على هذا بآية **{قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** [2] ويسأل السائل: هل ذلك من المحدثات المنكرة والبدع المنهي عنها؟

وقد أجاب رشيد رضا: "هذه البدع القبيحة التي شوهت الإسلام في نظر الأجانب والمستقلين من المسلمين الذين يصدقون أنها منه، ولا سيما تأويل من جعل لها أصلاً من كتاب الله بتحريف آية المودة في القربى تبعًا للروافض"[3].

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٥٨٩. ديسمبر ١٩٢٨م.

(*)- مشهد الحسين: يزعم البعض أن يزيد أرسل رأس الحسين ﷺ بعدما قتل إلى عسقلان فدفن هناك، ثم قام الفاطميون بنقل الرأس إلى القاهرة، يقول ابن تيمية: المشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين والأربعمائة. فأصل هذا المشهد القاهري: هو ذلك المشهد العسقلاني. وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم على اختلاف أصنافهم كأهل الحديث ومصنفي أخبار القاهرة ومصنفي التواريخ. **ابن تيمية، أحمد (ت٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ١٩٩٥م، ج٢٧، ص٤٥٦.**

(٢)- سورة الشورى: آية ٢٣.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٥٨٩-٥٩٠. ديسمبر ١٩٢٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن القبور التي كان يزورها أهل فلسطين قبر النبي يوسف في جامع الخليل، اعتقاداً منهم أنه مدفون هناك بحسب رواية حديث النبي ﷺ "أن موسى عليه السلام استخرج عظام يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر: "إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه معك" [١].

الجمعيات التبشيرية المسيحية في فلسطين:

في إطار ما كتبه عجاج نويهض في مقالته "هل هذه النهضة خاضعة لسلطان العلم" تناول نويهض ازدياد شدة الهجمة التي يقوم بها المبشرون على الأمة الإسلامية، ويظهر ذلك جلياً في كتبهم ومنها كتاب (العالم الإسلامي اليوم) (The Moslim World Of Today)، وهو كتاب ضخم جمع ثلاثًا وعشرين مقالة لأشهر الكُتاب التبشيريين، وقد جمع هذا الكتاب ووضع له مقدمة وخاتمة الدكتور موط رئيس (المجلس التبشيري الدولي) ورئيس المؤتمر التبشيري العالمي الذي عُقد على جبل الزيتون في القدس سنة ١٩٢٥م، وفي نهاية الكتاب مقررات المؤتمر التي كانت سرية[٢].

وكان في فلسطين عدد من الجمعيات التبشيرية العاملة، فكانت الجمعية التبشيرية الكنسية S.M.C والتي تبذل الجهود للوصول إلى الأهالي المسلمين، وقد كان للجمعية قبل الحرب العالمية (١٩١٤-١٩١٨) سبعة مراكز كبيرة، وبعد الحرب استؤنف العمل في غزة، بناء على طلب السلطة العسكرية البريطانية، وفي القدس والناصرة والسلط ويافا ونابلس، وبلغ عدد الموظفين المسلمين ٤٢ موظفاً، منهم الأطباء والممرضات، وقد صرح نويهض بخطرها في مقالته عندما ذكر أن سكرتيرها التعليمي (نت ثيودور) [*] أصدر كتاباً بعنوان (سيرة الإسلام) (The Story of Islam) قال في مقدمته "مقدم إلى طلاب المدارس العامة في بلاد الإنجليز، الذين عليهم أن يقوموا إلى الآن بالدور المتعين عليهم القيام به في تبديل مستقبل سيرة الإسلام"[٣].

ويظهر أن المحاولات التي قام بها الإنجليز لتنصير سكان فلسطين باءت بالفشل، ويحدثنا رفيق التميمي في رحلته إلى نابلس أنه كان بها مستشفى إنجليزي وآخر وطني، وبفضل جهود الأطباء المسلمين في معالجة المرضى "أصبحت مساعي الإنجليز وتبشيراتهم

---

(١)- مجلة المنار: مج٧، ص١٨٥. مايو ١٩٠٤م. والحديث، عن علي، ﷺ قال: "... إن موسى عليه السلام لما أمر أن يقطع البحر، فانتهى إليه، ضرب وجوه الدواب، فرجعت، فقال موسى: مالي يا رب؟ قال: إنك عند قبر يوسف، فاحمل عظامه معك...". **الحاكم، أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، رقم الحديث: ٣٥٢٣، ج٢، ص٤٣٩.**

(٢)- مجلة المنار: مج٣٠، ص٢٩٢. أكتوبر ١٩٢٩م.

(*)- نت ثيودور: وكتابه منشور بالإنجليزية على النحو التالي: **The Story of Islam , HardPress, ٢٠١٢. : Theodore R. W. Lunt**

(٣)- مجلة المنار: مج٣٠، ص٢٩٤. أكتوبر ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقيمة ... وترى الجميع معتقدين بانتظام المستشفى الوطني واقتدار طبيبه فيرجعون إليه في معالجة أمراضهم بلا تردد"[١].

وكان داخل مستشفى غزة مدرسة للتنصير، وقد لجأ المنصرون منذ بداية سنة ١٩٢٠م لاستغلال حالات المرض والفقر، لتحقيق أهدافهم التنصيرية، وقد حاول أحد الأطباء استخدام مختلف الوسائل الدنيئة، لإجبار بعض الفتيان المسلمين على اعتناق النصرانية بمساعدة الممرضات، وتسبب ذلك باستثارة مشاعر أهالي غزة، وزاد من استثارة الأهالي ما قام به مؤتمر التنصير الذي عقد في فلسطين سنة ١٩٢٨م من طعن على الإسلام، الأمر الذي هيَّج الرأي العام فقامت الجمعيات الإسلامية–المسيحية الفلسطينية باستنكار أفعال ذلك المؤتمر، كما تجمع نحو عشرة آلاف مواطن غزي في المسجد العمري الكبير بعد صلاة الجمعة، وخرجوا بمسيرة حاشدة في ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٨م، ثم اتفقوا على تقديم احتجاجهم للحكومة البريطانية على دعمها للمؤتمر، فرفضت الحكومة قبول ذلك الاعتراض، وهاجمت المتظاهرين بإطلاق النار عليهم، كما حُجز حوالي مائة شخص في مبنى الحكومة (السراي) [٢].

وهذه المقالة التي نشرتها المنار هي جزء من مقالاتها التي تستهدف محاربة دعاة مناهضة الإسلام، كالمبشرين، والماسونيين، والملحدين، ودعاة التفرنج.

ثالثاً: الأوضاع التعليمية:

التعليم في العهد العثماني:

يذكر رشيد رضا أن أواخر العهد العثماني شهد عدم اهتمام من الدولة بالتعليم، خاصة تعليم اللغة العربية، "فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجهلها لا تعمدًا منها، إذ لم تكن دولة علم وحضارة، بل دولة حرب وقوة، ويحاول كثير من ساستها أن يحيوا لغتهم؛ ويجعلوها اللغة الطبيعية للشعوب العثمانية كلها، ورأى كثير منهم أن اللغة العربية هي العقبة الكؤود في طريقهم، ولهذه السياسة المبنية على العصبية التركية، يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم؛ كما فعل متصرف نابلس في منع وجهائها من إنشاء مدرسة فيها؛ وحجته في ذلك أنهم يحيون اللغة العربية فتضعف اللغة التركية عندهم، وانتقد ما فعلوه في المحاكم ومصالح الحكومة في الولايات العربية من جعلها باللغة التركية"[٣].

---

(١)– غنايم: فلسطين في نهاية العصر العثماني، مرجع سابق، ص٩٨.

(٢)– الخضري، أمل: التنصير في فلسطين (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٤م، ص٧٩–٨٠.

(٣)– مجلة المنار: مج١٣، ص٩٣٧–٩٣٨. يوليو ١٨٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم في الخارج بعد الاحتلال البريطاني:

ازداد عدد الطلاب الفلسطينيين الذين سافروا لإكمال تعليمهم في الخارج، فقد ذكر شكيب أرسلان أنه في سنة ١٩٢٢م كانت المعيشة في ألمانيا في غاية الرخص، فكان طالب العلم في إحدى الكليات يقدر أن يعيش بنحو جنيهين أو ثلاثة في الشهر، لذا قام بانتهاز الفرصة لتذكير أبناء وطنه في سورية وفلسطين باستغلال الفرصة لإرسال أولادهم ليتعلموا في ألمانيا –خاصة من يعتذرون عن تقصيرهم في تعليم أولادهم بقلة ذات اليد– وأكد أرسلان أنه سيتاح لهؤلاء الطلبة تعليماً عصرياً بأقل التكاليف، ونشر ذلك في جريدة الصباح التي كانت تصدر في القدس الشريف. وعلى إثر ذلك أقبل نحو أربعين طالباً عربياً لطلب العلم في الجامعات الألمانية في (برلين، ولايبسيغ وكونستانز وغيرها)، وقام الأمير شكيب أرسلان بتأليف لجنة خاصة للإجابة عن استفسارات الطلبة[١].

وقد استفتي أحد أعيان فلسطين القاطنين في ألمانيا الأمير شكيب أرسلان في أمر تعليم أبنائه، وهما صبي في الثامنة من العمر، وفتاة قد بلغت الثانية عشرة، هل يتركهما يكملان التحصيل في ألمانيا أم يسحبهما إلى الوطن. وقد أجابه شكيب أرسلان أن الولد يمكنه أن يتم تعليمه هناك بشرط أن يتعلم اللغة العربية، أما البنت فيمكنه أن يسحبها من ألمانيا لتكمل تعليمها في القدس، وأكد له أنه يوجد في القدس علوم تكفي ابنته وتُرضي طموحها[٢].

رابعاً: النواحي العمرانية والصحية:

إعمار المسجد الأقصى:

منذ تسلم المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين زمام إدارة الأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية عام ١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م وضع نصب عينيه الشروع في تعمير الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة، وما يتبعها من أبنية أثرية؛ لأن هذه الآثار القيمة قد أحاطها البلى، فتصدع بعضها، وتآكل بعض آخر من عوالم الجو، حتى كاد معظمها يشرف على الاندثار؛ لأن هذه الأبنية النفيسة لم تتناولها يد الإصلاح منذ أجيال عديدة، وجُلُّ ما كان يجري فيها ترميم سطحي لا أثر للمتانة ولا للفن فيه[٣].

فكَّر المجلس في تسليم إدارته الفنية إلى المهندس القدير كمال الدين بك، وهو أشهر المهندسين المتخصصين في المباني الإسلامية، فاستدعاه من مقره في الآستانة ففحص هذه

---

(١)– مجلة المنار: مج٢٦، ص٢٠٦. يوليو ١٩٢٥م.

(٢)– مجلة المنار: مج٢٦، ص٢٠٦–٢٠٧.

(٣)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٠. يوليو ١٩٢٨م. انظر ملحق رقم (١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبنية فحصًا فنيًّا دقيقًا، وقرَّر أن مشروع التعمير يحتاج إلى ما لا يقل عن ١٥٠ ألفاً، على أن يقوم بالعمل هيئة فنية مؤلفة من عدد من المهندسين برئاسته، واصطحب ثلاثة ممن يعتمد عليهم من المهندسين القديرين، وأضاف إليهم مهندسًا آخر من القدس الشريف، ووضع الخطط الفنية للقيام بهذا العمل الكبير[١].

عقد المجلس الإسلامي الأعلى، وثلاثة مهندسين من حكومة فلسطين ومهندسي الهيئة الفنية المذكورة اجتماعاً في ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤م، فبحثوا هذه الخطط الموضوعة، وقرروا بالإجماع قبول أحد المشاريع، وأساسه تقوية البناء مع المحافظة عليه قدر المستطاع. أما تفاصيل المشروع فهي كما يلي: صلب المجموع، تقوية الأسس، تقويم الأعمدة، تجديد الأوتار الخشبية (الشدادات) حفظ العقود والمقرنصات ورقبة القبة (الكرسي) وبقدر المستطاع حفظ القبة نفسها، وبالإجمال كل ترميم يجده كمال بك ضروريًّا ومستطاعًا فيما عدا ما ذكر"[٢].

جمع نفقات العمارة: أيقن المجلس الإسلامي الأعلى أنه لا يتأتى القيام بمشروع هذه العمارة إلا إذا قام المسلمون عامة أمراؤهم وشعوبهم بمساعدته، لما يتطلبه من النفقات الكبيرة، فقام بإذاعة دعوة عامة وجهها إلى مسلمي العالم يستصرخهم أن يقبلوا على مؤازرة هذا المشروع، وقد نشرت الدعوة باللغات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، ثم أوفد الوفود إلى مصر والحجاز أولاً وثانيًا، والآستانة والهند والعراق، وجمع الأموال من هذه البلاد بمقادير مختلفة، ووردت إليه الإعانات من بلاد أخرى، وقد بلغ مجموع الواردات من سنة (١٩٢٣م – ١٩٢٧م) مبلغ (٩٤٨٣٧) جنيهاً مصرياً. أنفق منها (٦٧٧٣٠) جنيهاً مصرياً[٣].

أما طريقة الإنفاق، فقد اقتضى المشروع أن يكون له في القدس لجنة مركزية تشرف على سيره وتتولى إدارة شئونه المالية إدارة منظمة حسب الأصول الفنية والمالية، فعيَّن لجنة مؤلفة من نخبة من أعيان البلاد الخبيرين الموثوق بهم لهذا الغاية، سميت لجنة عمارة الحرم الشريف، وطلب المجلس الإسلامي الأعلى إلى جميع الأقطار الإسلامية التي اشتركت في نفقة العمارة أن ترسل كل منها عضوًا من قِبَلها يمثلها في هذه اللجنة، وقامت هذه اللجنة بواجباتها وأعمالها حق القيام، فوضعت السجلات والدفاتر المنظمة لجميع المعاملات الحسابية وضبطت قيود أعمالها، وراقبت شراء المواد، وأشرفت على أهم الأمور الإدارية في هذا المشروع[٤].

---

(١)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٠. يوليو ١٩٢٨م. انظر ملحق رقم (١٤).

(٢)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٠. يوليو ١٩٢٨م. انظر ملحق رقم (١٤).

(٣)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٣.

(٤)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان المجلس الإسلامي الأعلى يرسل بيانات الإيرادات والنفقات بتفاصيلها إلى كبار المتبرعين والصحف المختلفة في كل شهر.

إتمام عمارة قبة المسجد الأقصى: تمت عمارة المسجد الأقصى على أكمل وجه، حتى إن الزلازل التي جاءت على فلسطين بعد العمارة على شدتها لم تُحْدِث في الأمكنة التي عمرت تأثيرًا، مما دل على أن العمارة الجديدة قد جرت على الأصول الفنية بحيث أصبح البناء يتحمل صدمات العوامل الطبيعية، وقد شهد بذلك المهندسون الذين زاروا المكان فشاهدوا متانة عمارته واتفقوا على أنه لو لم يبادر المجلس إلى عمارة قبة المسجد لدمرها الزلزال تدميرًا[١].

وقد اشتمل برنامج الإعمار على:

أولاً: عمارة المسجد الأقصى عمارة ثابتة متينة.

ثانيًا: تجديد نوافذ الجص الملونة في أماكن مختلفة والقاشاني والرخام في الصخرة المشرفة.

ثالثًا: عمارة المآذن الأربعة التي حول الحرم الشريف.

رابعًا: إزالة الأبنية الحديثة أعلى باب القطانين، وفوق الأروقة التي تَحُدُّهُ شمالاً وجنوباً.

خامسًا: فتح أروقة الحرم التي سُدَّت في أزمنة سالفة مختلفة واتُّخِذَتْ غُرفًا.

سادسًا: هدم سبعة أروقة منها بسبب تصدعها الخطر وبناؤها من جديد.

سابعًا: عمارة المدرسة الإسعودية شمال الحرم الشريف وإصلاح واجهتها.

ثامنًا: استرجاع جميع المدارس والأماكن التي استولي عليها، وإعادتها وقفها.

تاسعًا: تنظيم الساحات الخالية للمسجد بما يتناسب مع جمال آثاره، وإنشاء أحواض للوضوء.

عاشرًا: تأسيس متحف إسلامي يحفظ الآثار الإسلامية من الضياع.

حادي عشر: توسيع أبنية مدارس البنات الإسلامية ودار الأيتام وكلية الروضة المجاورات للحرم الشريف وإنشاء قاعة واسعة للمحاضرات [٢].

الاحتفال بإتمام العمارة: كانت ذكرى المولد النبوي ١٢ ربيع أول ١٣٤٧هـ سبتمبر ١٩٢٨م، يوماً للاحتفال، ودُعِيَ للاحتفال جم غفير من وجهاء المسلمين، واجتمعت الوفود الإسلامية، وقدر عددهم بخمسة وعشرين ألفًا، وألقى أمين الحسيني رئيس الاحتفال خطبة الرئاسة[٣].

إنشاء فندق وعقارات وقفية للمسجد الأقصى المبارك:

رأى المجلس الإسلامي الأعلى ضرورة إيجاد موارد دائمة تتأمن معها الغاية التي يسعى إليها من العمارة للمسجد الأقصى المبارك، ففكر في إنشاء عقارات جديدة يرصد ريعها

---

(١)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٣١٥.

(٢)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٣٨٤-٣٨٥. سبتمبر ١٩٢٨م.

(٣)- مجلة المنار: مج٢٩، ص٣٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للحرم الشريف، فشرع في بناء فندق كبير على أحدث طرز في أرض الجبالية في شارع مأمن الله يحتوي على ما ينوف عن ١٣٦ غرفة عدا قاعات الاستقبال وقاعات المطالعة، وما إلى ذلك من الجهازات الحديثة، ويزيد ريعه السنوي عن الستة آلاف جنيه، وأتم إنشاء بضعة مخازن في باب الساهرة وسيقوم بإنشاء غيرها[١].

طرق المواصلات:

إصلاح طريق في القدس:

كتبت المنار في أحداث سنة ١٨٩٨م أنه صدرت الإرادة السنية بالإصلاح في مدينة القدس الشريف، فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل للحرم الشريف، وفي إقامة الأبنية الجميلة على جانبيه[٢].

خط سكة الحديد:

خط السكة الحديدية الحجازية التي تمر من تركيا إلى الجزيرة العربية قد افتتح باحتفال عظيم في شهر أغسطس ١٩٠٨م، وطول الخط من دمشق إلى المدينة ١٣٠٠ كيلو متر، يضاف إليه الخط من حيفا إلى درعا وطوله ١٦١ كيلو مترًا، بلغت نفقاته نحو ثلاثة ملايين ليرة عثمانية. وطول الخط من دمشق إلى مكة ١٧٥١ كيلو مترًا، وطوله إلى جدة ١٨٣٠ كيلو مترًا. والخط يمر من الشام إلى معان في سهول منبسطة وأراضي خصبة مبثوثة فيها القرى الآهلة بالسكان[٣].

وقد وصف رشيد رضا رحلته عبر فلسطين أثناء توجهه من مصر إلى دمشق، ومقدار المسافة بين المدن، فقد بدأ رحلته من القاهرة مساء الجمعة ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٩م، وركب القطار السريع، فوصل إلى محطة القنطرة بعد أربع ساعات تقريبًا، ثم اجتاز الجسر الذي على ترعة السويس إلى مواقف قطار سيناء وفلسطين في الضفة الشرقية، وقام بحجز تذكرة في الدرجة الأولى في قطار سيناء–فلسطين، وثمن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشًا مصريًّا صحيحًا يركب بها المسافر إلى نهاية الخط، وهو مدينة حيفا[٤].

ثم سافر القطار وكان سيره بطيئًا ووقوفه كثيرًا، وفي ضحوة النهار (السبت) وقف تجاه مدينة غزة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابًا عظيمًا، ووصل إلى (اللد)، وسار منها فوصل إلى حيفا، وقد تأخر ساعتين، وقطع المسافة من سيناء إلى حيفا في تسع ساعات وثلث

---

(١)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣٨٤. سبتمبر ١٩٢٨م.

(٢)– مجلة المنار: مج١، ص٤٢٣. أغسطس ١٨٩٨م.

(٣)– مجلة المنار: مج١١، ص٧٦٨. نوفمبر ١٩٠٨م. انظر ملحق رقم (١٥).

(٤)– مجلة المنار: مج٢١، ص٤٢٨–٤٣٠. أغسطس ١٩٢٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساعة، وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية البريطانية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة، فلم يكن متقَنًا، ويحتاج إلى إصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر[١].

ووصف رشيد رضا رحلته خلال أراضي فلسطين قائلاً: "قطعنا نصف نهار يطوي بنا القطار أغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وأنجادها، فلم نر شيئًا من أرضها يدل على العناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم إلا ما في مزارع اليهود الصهيونيين، ورأينا ما مررنا به من الزيتون خاليًا من الحب؛ لأن موسمه في السنة الماضية كان عظيمًا"[٢].

ثم انتقل عقب وصوله إلى حيفا من قطار سيناء وفلسطين إلى قطار الحجاز، وكانت مركباته أحسن من مركبات خط سيناء فلسطين، وتحرك القطار فوصل إلى طبرية، وبعد تجاوزها صار سيره في أودية وجبال، وكان يقف مرارًا لسوء الوقود وخلل الآلات، وليس في مركباته مصابيح، ووصل القطار إلى معان، وكانت المسافة ١٢ ساعة، ثم أكمل رشيد رضا طريقه من معان نحو دمشق[٣].

الهيضة الوبائية (الكوليرا):

ذكرت المنار أن الهيضة أو الهواء الأصفر الكوليرا (Cholera) [٤]، انتشرت في سورية حتى كادت تعمها، في سنة ١٩٠٣م. ظهرت أولاً في ولاية الشام، ثم في ولاية بيروت، وأصابت بلادًا من فِلَسطين وولاية حلب. وأن فتكها في طرابلس والشام وحِمْص أشد منه في سائر البلاد، وأكثر أهالي طرابلس هلعوا وجزعوا وفرّ نحو ثلثهم إلى لبنان[٥].

خامساً: العلاقات الخارجية بين الفلسطينيين وإخوانهم العرب والمسلمين:

أظهرت مجلة المنار أن العلاقات بين الفلسطينيين وإخوانهم العرب والمسلمين كانت قوية، وأن عاطفة العالم الإسلامي تجاه فلسطين كانت جياشة، ومتابعة المسلمين لما يجري في فلسطين كان يجري بشكل مستمر وبتفاعل أكثر من أي قطر آخر، وذلك لما لفلسطين من مكانة دينية عند جميع المسلمين في العالم، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال ما يلي:

أواصر القرابة:

لم تكن فلسطين في يوم الأيام منفصلة عن بلاد العرب والمسلمين، إلا ما حدث بعد اتفاقية سايكس–بيكو، وتقسيم العالم العربي إلى دويلات، ووضعها تحت الانتداب والاحتلال،

---

(١)– مجلة المنار: مج٢١، ص٤٢٨–٤٣٠. أغسطس ١٩٢٠م.

(٢)– مجلة المنار: مج٢١، ص٤٣٠–٤٣١.

(٣)– مجلة المنار: مج٢١، ص٤٣١.

(٤)– مجلة المنار: مج١٤، ص٦١٧. أغسطس ١٩١١م. في مقال "كلمات علمية عربية" لرشيد رضا.

(٥)– مجلة المنار: مج٦، ص٤٤١. أغسطس ١٩٠٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان أهل فلسطين قبل ذلك جزء من النسيج الاجتماعي العربي والإسلامي خاصة بلاد الشام، فالعائلة الواحدة يكون جزء منها في دمشق والجزء الآخر في القدس، أو يكون الأب في بيروت ويكون الأبناء في حيفا وهكذا. فلهذا نجد أن والدة الأمير شكيب أرسلان تسكن في فلسطين، ولكي يتمكن من زيارتها يطلب من الملك عبد العزيز بن سعود ملك العربية السعودية، والإمام يحيى(*) إمام اليمن بالتدخل لدى ملك الإنجليز للسماح له بزيارة والدته فلسطين، وهذا ما تم له، فزارها في سنة ١٩٣٤م(١).

تعاطف ودعم الشعوب العربية والإسلامية لثورة فلسطين سنة ١٩٢٩م:

ذكرت المنار أن ثورة البراق سنة ١٩٢٩م كان لها تأثير قوي في العالم العربي والإسلامي فكتبت المنار: "لقد كانت الثورة التي أوقد اليهود الصهيونيون نارها في فلسطين بعد تلك الثورات الموضعية على أقوى دول الأرض، وبعد تلك اليقظة الشرقية العامة التي أحدثتها الحرب، ... فقد اضطرب لها المسلمون والنصارى جميعًا في سورية ولبنان والعراق والحجاز ونجد واليمن ومصر وتونس والجزائر ومراكش، واهتز لها المهاجرون من العرب في العالم الجديد من الشمال إلى الجنوب، وظهر أثر ذلك جليًّا قويًّا في جرائد هذه البلاد وجماعاتها بالاحتجاج والانتصار وجمع الإعانات(٢).

وهي أول حركة عربية سياسية أظهر العطفَ عليها ملوكُ العرب المستقلون، فقد أرسل ملك السعودية عدة برقيات في إظهار عطفه وعطف أهل مملكته على عرب فلسطين(٣).

وقد تبرع لمنكوبي العربَ في هذه الثورة بخمسمائة جنيه، وتبرع نجله ونائبه في الحجاز بمائة جنيه، وأُلفت بأمره لجنة لجمع الإعانات بمكة جمعت مبلغًا يعد كبيرًا من أهل الحجاز، وتبرع صاحب الجلالة اليمانية الإمام يحيى حميد الدين بثلاثمائة جنيه، وشارك العرب في هذا الشعور والعطف على أهل فلسطين مسلمو الأعاجم، ولا سيما في الهند وجاوة بالاحتجاج والإعانات، بل شارك الهندوس مسلمي الهند في عطفهم هذا، وتمنى الجميع لو يرسلون جيشًا منهم إلى فلسطين لحماية المسجد الأقصى وأهله من عدوان اليهود(٤).

(*)- يحيى بن محمد حميد الدين الحسني العلوي (١٨٦٩-١٩٤٨م): ملك اليمن، من أئمة الزيدية. ولد بصنعاء، وكانت صنعاء في أيدي العثمانيين فهاجمها وحاصرها، وانتهى الأمر بجلاء الترك عنها سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٨م، فخلص له ملك اليمن استقلالا. وطالت أيامه، وكان يرى الاستبداد في الحكم خيرا من الشورى، تآمر عليه أحد أبنائه يدعى "إبراهيم"، مع أحد المقربين إليه وهو عبد الله بن أحمد المعروف بابن الوزير، واغتيل الإمام وهو عائد من مزرعة له قرب صنعاء، وكان شديد الحذر من الأجانب، آثر العزلة والانكماش في حدود بلاده. **الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٧٠-١٧٢.**

(١) – مجلة المنار: مج٣٤، ص٢٣٥. يوليو ١٩٣٤م.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٥. ديسمبر ١٩٢٩م.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٥. ديسمبر ١٩٢٩م.

(٤) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٥. ديسمبر ١٩٢٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا فإن رشيد رضا طالب زعماء فلسطين بأن يستغلوا هذا التعاطف، ويوجهوا كل قواهم إلى مقاومة الاستعمار الإنجليزية في بلادهم بالاتحاد مع جيرانهم العرب من أهل شرق الأردن وسورية والعراق ونجد والحجاز على استقلال هذه البلاد كلها وتأليف الوحدة العربية، وأن يستعينوا على خطتهم بمسلمي سائر الأقطار، ولا سيما مسلمي الهند الذين لم يقصِّروا في إظهار العطف عليهم؛ لأنه يعز على كل مسلم في الأرض أن يستولي اليهود على بيت المقدس ويجعلوا المسجد الأقصى ثالث الحرمين هيكلاً يهوديًّا[١].

وعن تفاعل البدو في شرق الأردن مع ثورة البراق ذكرت المنار أن ما ذاع من سعي بعض الإنجليز لنصب الأمير عبد الله ملكًا على فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، ما أنذر به السلطة الإنجليزية في القدس من عاقبة هيجان عرب شرق الأردن على اليهود، ورغبتهم في الزحف لمساعدة إخوانهم في فلسطين بالسلاح –خاصة أن البدو لا يزالون مسلحين– لذلك كان غرض الأمير عبد الله من التعاون مع الإنجليز هو للتعجيل بإطفاء نار الفتنة، أو إرسال جيش إنجليزي إلى شرق الأردن لصد قبائله المسلحة عن الزحف إلى فلسطين لقتال اليهود [٢].

بل هذه أول مرة صرَّح فيها شيخ الأزهر ورئيس المعاهد الدينية في مصر بالعطف على المسلمين في أثناء ثورة سياسية، بعد أن أجرَّت السلطة المصرية ألسنة علماء الأزهر وألجمتهم، وحرَّمت عليهم إبداء رأيهم في الأمور السياسية[٣].

ويبدو أن الأزهر حتى الآن لا يقوم بالدور المطلوب منه تجاه الأمة في القضايا السياسية، ويرجع السبب إلى أن كبار علماء الأزهر موظفون في الحكومة، ويتبعون السياسة التي تُمليها عليهم.

ومما يصح أن يذكر بالإعجاب أن صوت الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر قد ارتفع في هذه المسألة في وقت خرست فيه ألسنة جميع أمراء مصر وكبرائها الأحرار حتى غير المقيدين بسياسية الحكومة[٤].

وذكر رشيد رضا أنه اقترح على سلفه الشيخ أبي الفضل الجيزاوي بعد ظهور الطمع الصهيوني، والعثور على صورة لقُبة الصخرة يعلوها العلم الصهيوني، أن يكتب فتوى تتضمن ما يجب على المسلمين من استنكار ذلك، ووجوب حماية المسجد الأقصى فاعتذر،

---

(١)– مجلة المنار، مج٣٠، ص٧٩٥. مايو ١٩٣٠م.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٣٩٩. نوفمبر ١٩٢٩م.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٦.

(٤) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال: يا سيد رشيد أتظن أنه ما بقي أحد يغار على الإسلام غيرك؟ والله إننا نغار مثلك؛ ولكنك مطلق ونحن مقيدون، ونحن ممنوعون من الكلام في السياسية! [١]

أما عن تفاعل الشعب المصري مع ثورة البراق في فلسطين فكتب أحد مندوبي المقطم في الإسكندرية يقول: "رأيت اهتمام الناس في مصر شديدًا بما هو واقع في جارتنا فلسطين من الحوادث الجسام الموجبة للأسف، فخطر لي أن أقصد حضرة شيخ الأزهر الشيخ المراغي، لأستطلع رأيه في الحوادث المذكورة. وقد سأل هذا الصحفي عن رأيه في حوادث فلسطين؟

فكان رد الشيخ: إن حوادث فلسطين مأساة تدعو إلى أشد الأسف. وأسبابها مدنية سُترت بأسباب دينية، فأثارت كوامن الحقد والخلاف الديني، وأن السبب الحقيقي أن العرب والمسلمين في فلسطين يرون نفوذهم يتقلص في بلادهم ويخشون عاقبة خروج البلاد من أيديهم ووقوع الآثار المقدسة تحت سلطان غيرهم، وهذا في نظرهم موت مادي وأدبي[٢].

استجابة أشهر علماء المسلمين لعقد المؤتمر الإسلامي في القدس سنة ١٩٣١م:

فقد شارك في هذا المؤتمر ١٤٥ مندوب من جميع الأقطار الإسلامية من أشهرهم: العلامة محمد رشيد رضا، والإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وضياء الدين الطباطبائي رئيس الوزراء الإيراني السابق، محمد علي علوبة باشا، والزعيم شوكت علي الهندي[٣].

مشاركة وفود فلسطينية في المؤتمرات العربية والإسلامية:

نشرت المنار خبر مشاركة شخصيات فلسطينية في مؤتمر الخلافة الذي عُقد في القاهرة في ١٣ مايو سنة ١٩٢٦م، والذي أقيم بعد زوال الخلافة وما كان له من الوقع الشديد في أنفس الشعوب الإسلامية، ومن الشخصيات الفلسطينية المشاركة في هذا المؤتمر:

الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية من فلسطين.

أسعد الشقيري مجلس التدقيقات الشرعية بالآستانة سابقًا.

إسماعيل الخطيب المحامي الشرعي بفلسطين.

عارف باشا الدجاني من كبار أعيان فلسطين.

الشيخ حسن أبو السعود من فضلاء فلسطين.

محمد مراد أفندي مفتي حيفا من فلسطين.

جمال الحسيني بك سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السادس الفلسطيني.

الشيخ عيسى منون مندوب المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين[٤].

---

(١) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٦. ديسمبر ١٩٢٩م.

(٢) – مجلة المنار: مج٣٠، ص٤٦٦.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٢، ص١٩٥، ٥٥٥.

(٤) – مجلة المنار: مج٢٧، ص٢٠٨-٢٠٩. يونيو ١٩٢٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد خرج المؤتمر بنتيجة الإجابة عن ثلاثة مسائل وهي: ١- بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام. ٢- الخلافة واجبة في الإسلام. ٣- بم تنعقد الخلافة[١].

زيارة الحجاج للقدس بعد أداء مناسك الحج:

كان من عادة حجاج المسلمين -خاصة من الأقطار الإسلامية النائية- أن يقوموا بزيارة المسجد الأقصى بعد أداء مناسك الحج أو العمرة، وذكرت المنار أن الطبيب محمد إسماعيل الأجميري الهندي مع وفد من مسلمي الهند سافروا إلى القدس وأقاموا بها مدة، بعد أدائهم مناسك الحج، ثم عادوا منها محرمين بالعمرة إلى مكة المكرمة، ومنها إلى بمبي[٢].

مشاركة المسلمين في التبرع لترميم المسجد الأقصى:

لما كان برنامج إعمار المسجد الأقصى يقتضي لإنفاذه مبالغ كبيرة، وكانت واردات أوقاف فلسطين لا تتسع لأكثر مما تقوم به من الإنفاق على شئون إدارة المساجد والمدارس والمعاهد الدينية الأخرى، ومن المشروعات التي تقتضيها حاجة المسلمين في مدن فلسطين وقراها، فقد رأى المجلس الإسلامي ضرورة الاستعانة في مشروع عمارة المسجد الأقصى المبارك بأهل الخير والإحسان في هذه البلاد وفي سائر الأقطار الإسلامية، فألف لذلك وفداً من أعضاء المجلس ومن وجهاء البلاد إلى الحجاز أولاً وثانية، وإلى مصر والهند والعراق والآستانة، وقد لاقى أكثر هذه الوفود نجاحاً كبيراً في الأقطار الإسلامية، وبلغ مجموع الإعانات التي جمعلت (٩٤,٩٥٢) جنيهاً، موزعة وفق الجدول الآتي[٣]:

المبلغ		الجهة المتبرعة
مليم	جنيه مصري	
٧٣٣	٣٨٧٦١	الملك حسين بن علي والحجاز
٣٢٢	٠٦٢٠٦	الملك فيصل الأول والعراق.
	٠٦٧٧١	صاحب السمو نظام حيدر أباد الدكن (الهند)
٣٤٠	٠٧٨١١	مولانا طاهر سيف الدين (الهند)
١٩٣	٠٩٢٠	من أهل الهند.
٧٨٠	٠٢٦٨١	من أهالي البحرين
٥٢٠	٠١٣١٢	من أهالي الكويت
٦٣٥	٠٠٦١٢	حضرة الشيخ خزعل خان (شيخ المحمرة)
٧٠٠	٠٠٣٣٨	من أهالي سورية.
٨٦٠	٠٠٣٠٦	من أهالي مصر.
٩٢٠	٠٠١٦٣	من المهاجرين في أميركا.
٤٤٠	٠٠٠١٩	من تركيا.
٣٧٥	٠٤٢٣١	من أهالي فلسطين.
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية

(١) – مجلة المنار: مج٢٧، ص٢٠٩.

(٢) – مجلة المنار: مج١٢، ص٧١٧. أكتوبر ١٩٠٩م.

(٣)– مجلة المنار: مج٢٩، ص٣٨٥-٣٨٧. سبتمبر سنة ١٩٢٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دفن زعيم هندي مسلم في المسجد الأقصى:

توفي الزعيم الهندي محمد علي [سنة ١٩٣١م] ويعتبر مع أخيه شوكت علي زعيمان من زعماء مسلمي الهند السياسيين، وكانت وفاته في القاهرة أثناء توجهما مع وفود من أمراء الهند وزعمائها إلى لندن لعقد مؤتمر مع الحكومة البريطانية للنظر في مشكلة الهند، وذكرت صحيفة المنار أن مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني قد أرسل برقية للزعيم شوكت علي يدعوه بها إلى دفن شقيقه في حجرة بالمسجد الأقصى الذي كان يدافع عنه، فتلقى ذلك بالقبول والشكر، فجاؤوا بالجثمان عن طريق القطار من بور سعيد إلى القدس، وكانوا يجدون في كل محطة من محطات السكة الحديدية في فلسطين جماهير المسلمين تعزيهم، حتى إذا ما بلغوا محطة القدس وجدوا في استقبالهم الألوف، ثم حمل نعش الفقيد إلى المسجد الأقصى يوم الجمعة ٤ رمضان، فصلي عليه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة، فحضرها ألوف كثيرة، وكان يومًا مشهودًا من أيام التاريخ(١).

وظلت رسائل التعزية البرقية والبريدية تمطر الزعيم شوكت علي عدة أيام، والجرائد المصرية والفلسطينية والسورية تنشر وصف الجنازة وأخبارها، ورسائل التعزية وأشعارها، ثم شاركتها في ذلك جرائد العراق وتونس وغيرها(٢).

مبادرة مفتي فلسطين للصلح بين ملك السعودية وإمام اليمن:

شكَّل عدد من علماء وقادة العرب وفداً للصلح بين عبد العزيز بن سعود ملك العربية السعودية، والإمام يحيى حميد الدين زعيم اليمن، وكان أول من دعا إلى هذا زعيم فلسطين السيد أمين الحسيني، فقد دعا نفراً من أشهر رجالات الأقطار العربية الإسلامية، فاستجاب له من سورية زعيمها السياسي الأكبر هاشم بك الأتاسي، ومن مصر: محمد علي باشا علوبة من وزرائها ونوابها السابقين، ومن أوربا الأمير شكيب أرسلان، واتفقوا على اللقاء في مصر، وتوجهوا بعدها في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ إلى الحجاز(٣).

وقد استقبلهم الملك عبد العزيز بما يليق بمكانتهم، ودارت المباحثات حول أمل شعوب العالم الإسلامي باجتماع الكلمة في الجزيرة العربية المقدسة، وما يخشونه من المطامع الأجنبية، وطالت المحاورات، فقبلوا بإعلان الهدنة ووقف الحرب، ووضع معاهدة الصلح، وتلا ذلك إرسال مندوب اليمن عبد الله بن الوزير، واجتمع بالوفد، ولما وُضعت المعاهدة

---

(١) – مجلة المنار: مج٣١، ص٥٥٤-٥٥٥. فبراير ١٩٣١م.

(٢) – مجلة المنار: مج٣١، ص٥٥٤-٥٥٥. فبراير ١٩٣١م.

(٣) – مجلة المنار: مج٣٤، ص٢٣٢-٢٣٤. يوليو ١٩٣٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالاتفاق من الجانبين، وحضر أعضاء الوفد توقيعها في الحجاز، ودَّعوا الملك عبد العزيز، وسافروا مع مندوب الملك الإمام يحيى حميد الدين إلى صنعاء اليمن ليشهدوا توقيعها في صنعاء، ثم يحضروا مبادئ تنفيذها، وقد تم الصلح، وسافر الوفد من جدة إلى الحُدَيْدَة فاستقبلهما فيها الأمير فيصل السعودي بحفاوة، ثم شهدوا في الحُدَيْدَة تنفيذ المعاهدة بجلاء الجيوش السعودية عنها، وتبادل تسليم الرايات [1].

(١) – مجلة المنار: مج٣٤، ص٢٣٥. يوليو ١٩٣٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي:

١- اهتمت المنار بالقضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فقد اعتبرتها قضية مركزية نظراً للأهمية الدينية لفلسطين.

٢- ركزت على عروبة فلسطين وأن الكنعانيون أول من سكنها حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م.

٣- دحضت ادعاءات اليهود بأن لهم حق في سكنى فلسطين، وبينت أن اليهود أفسدوا في الأرض فاستحقوا غضب الله عليهم.

٤- رأت المنار أن دسائس اليهود أغرت نصارى أوربا وأمريكا وأقنعتهم بأن الإيمان بالكتاب المقدس يقتضى مساعدتهم للعودة لفلسطين وامتلاك القدس.

٥- استنتجت المنار أن أسباب تأييد أوربا للصهيونية هو ظهور القوميات في هذه القارة، والتخلص من عبء اليهود الذين عانوا من اضطهاد وكراهية الأوربيين.

٦- تتبعت المنار تاريخ فلسطين في العهد الإسلامي وتاريخ المسجد الأقصى منذ بنائه في عهد عبد الملك بن مروان ومروراً بأعمال الترميم وصولاً للعهد العثماني.

٧- كانت المنار من أوائل الصحف التي تيقظت لمخاطر الصهيونية منذ سنة ١٨٩٨م.

٨- كانت مصر في العهد الخديوي، في النصف الأول من القرن العشرين مركزاً للنشاط الصهيوني ونشطت جمعياتهم وجرائدهم لدعم فكرة قيام دولة يهودية في فلسطين.

٩- حذرت المنار من تواطؤ الماسونية مع الصهيونية، ومن تغلغل اليهود والماسونيين في جمعية الاتحاد والترقي التي تحكم الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين.

١٠- تتبعت المنار النشاط الصهيوني في أوربا، وانعقاد مؤتمراتهم وما انبثق عنها من جمعيات وبنوك لخدمة النشاط الصهيوني.

١١- استحث رشيد رضا الأمة العربية والإسلامية للنهوض وتنظيم وسائل الدفاع لمواجهة الأخطار المحدقة بهم المتمثل بالاستعمار والصهيونية والجهل والفقر.

١٢- تتبعت المنار الدعاية الصهيونية التي نشرتها الصحف اليهودية والتي دعت إلى استعداد اليهود لإقامة هيكل سليمان.

١٣- حاور رشيد رضا الصهيونيين للوقوف على مخططاتهم، وتوصل إلى قناعة بعدم جدوى التفاوض معهم لأن مصالحهم الاستيطانية قد اتفقت مع مصالح بريطانيا.

١٤- تتبعت المنار مراحل التحالف بين الشريف حسين وبريطانيا، ونشرت المراسلات التي جرت بينهما، وأظهرت الثغرات في تلك المراسلات والاتفاقية التي جرت بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- حاول رشيد رضا إقناع الشريف حسين بالعدول عن اتفاقه مع بريطانيا والاتفاق مع أمراء الجزيرة العربية بهدف جمع الكلمة.

١٦- تتبعت المنار اتفاقية سايكس-بيكو بين بريطانيا وفرنسا.

١٧- تتبعت التآمر البريطاني مع الصهيونية فنشرت وعد بلفور وما تبعه من احتلال بريطانيا لفلسطين لتنفيذ الوعد.

١٨- انتقدت ما يسمى (بالحملة المصرية) بقيادة الجنرال اللنبي، واستهجنت مشاركة آلاف المصريين المسلمين في حملة وُصفت بأنها حملة صليبية جديدة لاحتلال القدس.

١٩- تابعت النضال السياسي الفلسطيني ضد الصهيونية وبريطانيا، فنشرت مشاركتهم في المؤتمر السوري عام ١٩١٩م، ثم المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف سنة ١٩٢١م، ومعارضة الفلسطينيين لقرار الانتداب.

٢٠- اهتمت بالمؤتمر الإسلامي العام في القدس سنة ١٩٣١م.

٢١- تابعت النضال الاقتصادي وإنشاء صندوق الأمة، والمعرض العام في القدس.

٢٢- اهتمت بثورة البراق سنة ١٩٢٩م، ونشرت تفاصيل الثورة.

٢٣- تابعت المنار وقوف الفلسطينيين ضد بيع الأراضي لليهود، ونشرت بيانات لحزب الاستقلال، وفتاوى بحرمة بيع الأراضي لليهود.

٢٤- أظهر الفلسطينيون تفاعلاً مع مجلة المنار، واعتبرها بعضهم مرجعية دينية وسياسية، فوردت المنار كثير من الأسئلة من رجال وطلاب علم فلسطينيين.

٢٥- أظهرت المنار الحياة الثقافية في فلسطين من خلال ما نشرته من تقريظ لبعض الصحف والكتب المؤلفة والمترجمة والمقالات لكُتَّاب فلسطينيين.

٢٦- أظهرت المجلة بعض النواحي الاجتماعية والدينية والتعليمية والصحية في فلسطين.

التوصيات:

١- متابعة الباحثين للصحافة العربية والأجنبية القديمة وتحليل ما ورد فيها من أخبار ومقالات تخص فلسطين وقضيتها، ففيها معلومات غير متوفرة في كتب التاريخ يمكن أن تثري المكتبة الفلسطينية بالمعلومات، وتظهر خبايا لم تنشر من قبل.

٢- إعادة نشر بعض المقالات الهامة التي اهتمت بالقضية الفلسطينية في الصحف الفلسطينية، والمواقع الالكترونية، لاطلاع القراء على جذور القضية الفلسطينية.

٣- نظراً لاهتمام المنار بالكثير من القضايا السياسية والتاريخية في مدة زمنية زاخرة بالأحداث، نحث الباحثين على القيام بدراسة مجلة المنار من نواحي تاريخية مختلفة مثل: قضية الحجاز والجزيرة العربية، واتفاقية حسين-مكماهون، وإمارة شرق الأردن، والحياة الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، وتطور التعليم في الوطن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربي، والصوفية في العالم العربي، ونهاية الدولة العثمانية، وبداية الاستعمار الأوربي للوطن العربي.

٤- استرشاد الصحف الوطنية والإسلامية بمنهج المنار في متابعة القضايا الإسلامية وخاصة القضية الفلسطينية، من تحليل ونقد وإبداء الحلول من منظور إسلامي.

٥- أخذ العبر والعظات من التاريخ، وعدم الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها السياسيون العرب من قبل، ومعرفة أن الصراع مع اليهود هو صراع عقائدي والسبيل الوحيد لحله هو الإستعداد للقتال والدفاع عن الأرض والمقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحـــق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١)

شكل واجهة مجلة المنار

واجهة أخرى للمجلة في المجلد ٢٩.

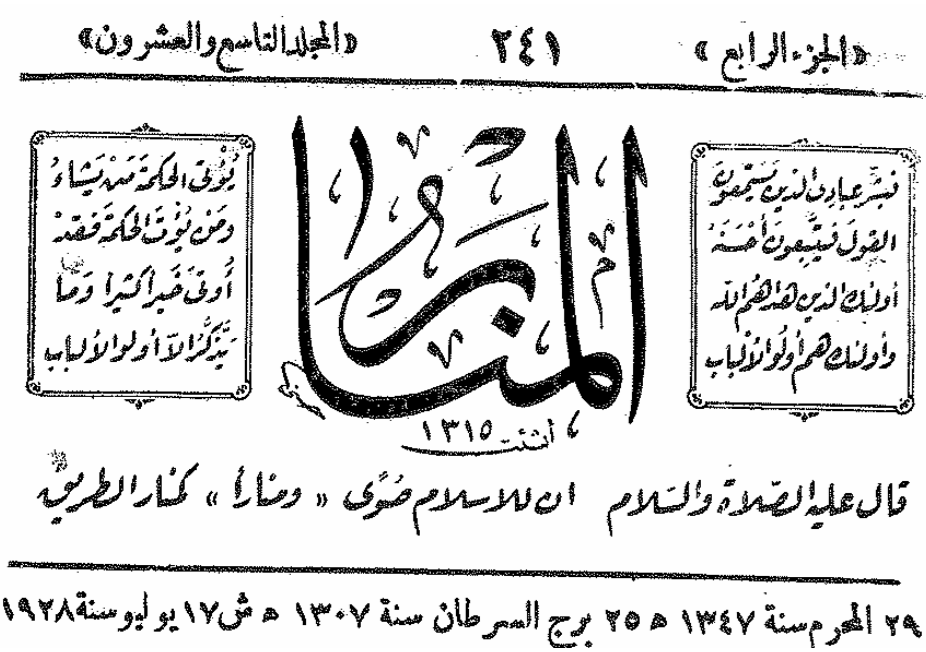

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٢)

الصفحة الأولى المجلد الأول للمنار.

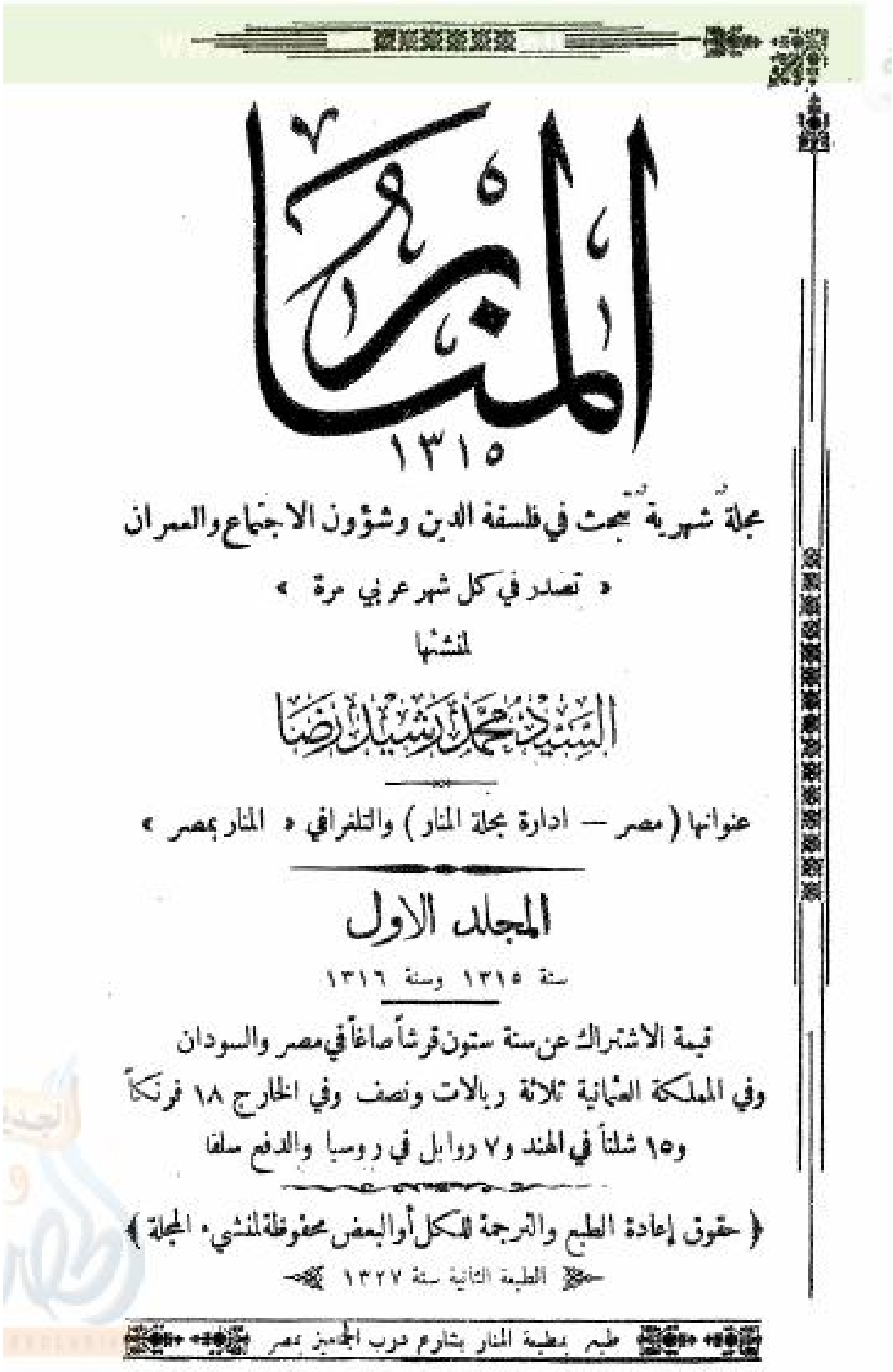

المنار

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاغاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفا

(حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة للناشي، المجلة)

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٣)

جدول توضيحي لأعداد مجلة المنار.

المجلد	الأعداد	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	الصفحات	مدة المجلة	ملاحظات
مج١	٤٩	من فبراير ١٨٩٨م إلى ٤ مارس ١٨٩٩م	من شوال ١٣١٥هـ إلى شوال ١٣١٦هـ	١٦-٢٤	أسبوعية	
مج٢	٤٨	من ١١ مارس ١٨٩٩م إلى ١٧ فبراير ١٩٠٠	من ١٨ شوال ١٣١٦هـ إلى ١٧ شوال ١٣١٧هـ	١٦	أسبوعية	
مج٣	٣٢	من ٢٢ مارس ١٩٠٠ إلى ٦ فبراير ١٩٠١م	غرة ذو القعدة ١٣١٧هـ ١٦ شوال ١٣١٨هـ	٢٤	أول ٩ شهور كانت تصدر كل (١٠) أيام وآخر ثلاثة شهور أصبحت (نصف شهرية)	
مج٤	٢٤	من ٢٤ فبراير ١٩٠١م إلى ١١ مارس ١٩٠٢م	غرة ذو القعدة ١٣١٨هـ غرة ذو الحجة ١٣١٩هـ	٤٠	نصف شهرية	
مج٥	٢٤	من ١٠ أبريل ١٩٠٢م إلى ١٤ مارس ١٩٠٣م	غرة محرم ١٣٢٠هـ ١٦ ذو الحجة ١٣٢٠هـ	٤٠	نصف شهرية	
مج٦	٢٤	من ٣٠ مارس ١٩٠٣م إلى ٣ مارس ١٩٠٤م	غرة محرم ١٣٢١هـ إلى ١٦ ذو الحجة ١٣٢١هـ	٤٠	نصف شهرية	
مج٧	٢٤	من ١٨ مارس ١٩٠٤م إلى ٢٠ مارس ١٩٠٥م	غرة محرم ١٣٢٢هـ إلى ١٦ ذو الحجة ١٣٢٢هـ	٤٠	نصف شهرية	
مج٨	٢٤	من ٧ مارس ١٩٠٥م إلى ١٠ فبراير ١٩٠٦م	غرة محرم ١٣٢٣هـ إلى ١٦ ذو الحجة ١٣٢٣هـ	٤٠	نصف شهرية	
مج٩	١٢	من ٢٤ فبراير ١٩٠٦م إلى يناير ١٩٠٧م	غرة محرم ١٣٢٤هـ غرة ذو الحجة ١٣٢٤هـ	٨٠	شهرية	
مج١٠	١٢	من مارس ١٩٠٧م إلى فبراير ١٩٠٨م	محرم ١٣٢٥هـ ذو الحجة ١٣٢٥هـ	٨٠	شهرية	
مج١١	١٢	من مارس ١٩٠٨م إلى يناير ١٩٠٩م	محرم ١٣٢٦هـ ذو الحجة ١٣٢٦هـ	٨٠	شهرية	
مج١٢	١٢	من فبراير ١٩٠٩م إلى يناير ١٩١٠م	محرم ١٣٢٧هـ ذو الحجة ١٣٢٧هـ	٨٠	شهرية	
مج١٣	١٢	من فبراير ١٩١٠م إلى يناير ١٩١١م	محرم ١٣٢٨هـ ذو الحجة ١٣٢٨هـ	٨٠	شهرية	
مج١٤	١٢	من يناير ١٩١١م إلى ديسمبر ١٩١١م	محرم ١٣٢٩ ذو الحجة ١٣٢٩	٨٠	شهرية	
مج١٥	١٢	من يناير ١٩١٢م إلى ديسمبر ١٩١٢م	محرم ١٣٣٠هـ ذو الحجة ١٣٣٠هـ	٨٠	شهرية	
مج١٦	١٢	من يناير ١٩١٣م إلى نوفمبر ١٩١٣م	محرم ١٣٣١هـ ذو الحجة ١٣٣١هـ	٨٠	شهرية	
مج١٧	١٢	من ديسمبر ١٩١٣م إلى نوفمبر ١٩١٤م	محرم ١٣٣٢هـ ذو الحجة ١٣٣٢هـ	٨٠	شهرية	
مج١٨	١٠	من فبراير ١٩١٥م إلى نوفمبر ١٩١٥م	ربيع أول ١٣٣٣هـ ذو الحجة ١٣٣٣هـ	٨٠	شهرية	
مج١٩	١٠	من يونيو ١٩١٦م إلى أبريل ١٩١٧م	شعبان ١٣٣٤هـ جمادى آخر ١٣٣٥هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٠	٩	من يونيو ١٩١٧م إلى أكتوبر ١٩١٨م	شوال ١٣٣٥هـ ذو الحجة ١٣٣٦هـ	٨٠	شهرية	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مج٢١	١٠	من ديسمبر ١٩١٨م إلى سبتمبر ١٩٢٠	ربيع أول ١٣٣٧هـ ذو الحجة ١٣٣٨هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٢	١٠	من ديسمبر ١٩٢٠م إلى أكتوبر ١٩٢١م	ربيع أول ١٣٣٩هـ صفر ١٣٤٠هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٣	١٠	من يناير ١٩٢٢م إلى ديسمبر ١٩٢٢م	جمادى أولى ١٣٤٠هـ ربيع آخر ١٣٤١هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٤	١٠	من يناير ١٩٢٣م إلى نوفمبر ١٩٢٣م	جمادى أولى ١٣٤١هـ ربيع أول ١٣٤٢هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٥	١٠	من يناير ١٩٢٤م إلى مارس ١٩٢٥م	جمادى آخر ١٣٤٢هـ شعبان ١٣٤٣هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٦	١٠	من أبريل ١٩٢٥م إلى مارس ١٩٢٦م	رمضان ١٣٤٣هـ شعبان ١٣٤٤هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٧	١٠	من أبريل ١٩٢٦م إلى مارس ١٩٢٧م	رمضان ١٣٤٤هـ جمادى آخر ١٣٤٥هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٨	١٠	من مارس ١٩٢٧م إلى يناير ١٩٢٨م	شعبان ١٣٤٥هـ رجب ١٣٤٦هـ	٨٠	شهرية	
مج٢٩	١٠	من مارس ١٩٢٨م إلى أبريل ١٩٢٩م	رمضان ١٣٤٦هـ شوال ١٣٤٧هـ	٨٠	شهرية	
مج٣٠	١٠	من يونيو ١٩٢٩م إلى مايو ١٩٣٠م	محرم ١٣٤٨هـ ذو الحجة ١٣٤٨هـ	٨٠	شهرية	
مج٣١	١٠	من مايو ١٩٣٠م إلى يوليو ١٩٣١م	محرم ١٣٤٩هـ صفر ١٣٥٠هـ	٨٠	شهرية	
مج٣٢	١٠	من أكتوبر ١٩٣١م إلى ديسمبر ١٩٣٢م	جمادى آخر ١٣٥٠هـ رمضان ١٣٥١هـ	٨٠	شهرية	
مج٣٣	١٠	من مارس ١٩٣٣م إلى أبريل ١٩٣٤م	ذو القعدة ١٣٥١هـ ذو الحجة ١٣٥٢هـ	٨٠	شهرية	
مج٣٤	١٠	من مايو ١٩٣٤م إلى مايو ١٩٣٥م	محرم ١٣٥٣هـ محرم ١٣٥٤هـ	٨٠	شهرية	
مج٣٥	١٠	يوليو ١٩٣٥م	ربيع أول ١٣٥٤هـ	٨٠	-	
		يوليو ١٩٣٥م	ربيع آخر ١٣٥٤هـ	٨٠		وفاة رشيد رضا، وأكمل إصدارها محيي الدين رضا
		مارس ١٩٣٦م	محرم ١٣٥٤هـ	٨٠		عدد خاص تأبين رشيد رضا
		مارس ١٩٣٦م	محرم ١٣٥٤هـ	٨٠		بقلم حسين الهراوي
		يوليو ١٩٣٩م	جمادى آخر ١٣٥٨هـ	٨٠		حسن البنا
		أغسطس ١٩٣٩م	رجب ١٣٥٨هـ	٨٠		حسن البنا
		أبريل ١٩٤٠	ربيع أول ١٣٥٩هـ	٨٠		حسن البنا
		مايو ١٩٤٠م	ربيع ثاني ١٣٥٩هـ	٤٨		قلة عدد الصفحات بسبب مشاكل مع وزارة الداخلية
		أغسطس ١٩٤٠م	جمادى آخر ١٣٥٩هـ	-		حسن البنا
		سبتمبر ١٩٤٠	شعبان ١٣٥٩هـ	٣٢		حسن البنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٤)

الصفحة الأولى لأول مقال تنشره المنار عن الصهيونية. مج١، ص١٠٥.

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ٢٢) الصادرة في غرة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونذيله بما يعن لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وها هو بحروفه :

(س) فرنكفورت على نهر الماين : ا . س جودا . لابد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت بغتة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا وانكلترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصهيونيين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهن . ومرادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوربا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهن والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٥)

مقال "الصهيونية"، مجلة المنار: مج١٧، ص٣٨٥.

الصهيونية

(تنقل هذا الفصل من جزء نوفمبر سنة ١٩١٣ لمجلة الهلال المفيدة لاطلاع من لم يطلع عليه من قرائنا في هذه الايام التي كثر فيها الخوض في هذه المسألة)

تاريخها وأعمالها

الصهيونية دعوة اجتماعية سياسية انتشرت في الامة الاسرائيلية باواخر القرن الماضي وكثر تحدث الناس فيها بالاعوام الاخيرة . وقد مننا امرها على الخصوص في اثناء رحلتنا بفلسطين . ولابدنا في بحثنا عن احوال تلك البلاد الاجتماعية والاقتصادية من الاشارة الى هذه الدعوة وتأثيرها الشديد في تلك الاحوال . فرأينا ان نأتي على خلاصة تاريخها وحقيقة غرضها لزيادة الايضاح فنقول .

موضوعها

قد تقدم في كلامنا عن تاريخ فلسطين في الهلال الماضي كيف تشتت اليهود في انحاء العالم بعد ان جاهدوا في الدفاع عن اورشليم دفاع الاسود . وقد مضى عليهم في هذه الهجرة نحو ١٩ قرنا وهم يندبون وطنهم ودولتهم وهياكلهم . ولاسيما هيكل سليمان الباقية آثاره في القدس الى الآن كما سنبينه مصورا في رحلتنا . وقد حاولوا استرداد ذلك الوطن عبثا ونظموا الاشعار في رثائه . ولا يزالون الى اليوم يبكون ذلك المجد الذاهب كل اسبوع عند احجار يعتقدون انها من بقايا هيكل سليمان

وقد حاول اليهود المهاجرون السعي في استرجاع ذلك الوطن غير مرة باساليب مختلفة آخرها الحركة الصهيونية التي نحن في صددها

ولابد لكل دعوة اجتماعية او سياسية من غرض ترمي اليه وغرض الصهيونية «جمع الشعب الاسرائيلي في فلسطين وجعلها وطنا خاصا به» وهي مبنية من الوجهة الدينية على آيات جاءت في سفر ارميا الفصل ٣٠ عدد ١٠ حيث يقول « لا تخف ياعبدي يعقوب يقول الرب ولا تفزع ياإسرائيل فاني اخلصك من الغربة وذريتك من ارض جلائهم فيرجع يعقوب ويستقر في الراحة والخصب ولا يرعبه احد» وفي حزقيال (ص ٣٩ عدد ٢٨) «فيعلمون اني انا الرب الههم باجلائي اياهم الى الامم ثم جمعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٦)

مقال "الصهيونية" لرشيد رضا، مجلة المنار: مج١٧، ص٣٨٥.

في ذلك كله إلى قسيس مسيحي أسلم وقام بمهمة التبليغ بالاسلام بين عامة الشعب وقد كلل جهاده بالنجاح

وهناك أيضا سبعون عضواً من علية الاميركيين يقومون بوظيفة تبليغ الدين الاسلامي ونشره في الارجاء الاميركية وقد صار مركز المسلمين الاميركيين في بلدة « روتوكارو » وفيها مسجد شامخ

وقد كثرت المساجد في أميركا والصلاة تقام فيها في كل أوقاتها بانتظام مستمر، وقد أثرت وأثمرت تعاليم الدين الاسلامي في قلوب الكثير من أبناء أميركا»

الجامعة العربية

النصب الصهيوني

(جامع عمر وهيكل سليمان)

في العام الماضي نشرت جريدة الحرية التي تصدر في ديترويت من الولايات المتحدة الامريكانية ما يأتي :

هل الصهيونية يهودية محضة أم هي أحدث الزحافات التي اخترعتها لندن لتدويخ العالم أجمع ولانهاء أجل التمدن الخالي بالمعالم الكبرى الآني وقوعها في الشرق الادني وستشملها شرارة الصهيونية حول القبر المقدس وجامع عمر ورجمة حجارة يحجها اليهود ويكون مجد الهيكل الزائل منذ زوال الدولة اليهودية على أيام الرومانيين أو بعد المسيح بنحو ستين سنة .

(شيء من الصهيونية وحكاية الهيكل)

تذيع أخبار البرو بغندا اليهودية أن الصهيونيين ساعون في الاستعداد لاقامة هيكل سليمان مكانه القديم وعلى انقاض أقدس جامع لدى العالم الاسلامي بعد مكة والمدينة. وقد توسعت البروبغندا المذكورة فقالت إن اليهود قد أتموا معدات الهيكل لكنهم لم يجمعوها بعد ولكنها معدة من حجارة ورخام وحديد وهلم جرا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٧)

مراسلات حسين-مكماهون التي نشرتها المنار في مج٢٣، ص٦١٦-٦٢٤.

مكماهون في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٣ . وهاك ما أجابه في أول كتاب بعدها

الكتاب الاول

﴿ من نائب ملك الانكليز بمصر الى أمير مكة في شأن الثورة الحجازية ﴾

﴿ في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥ ﴾

كتاب من السر أرثر مكماهون نائب ملك الانكليز بمصر

في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ — ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥

الى السيد الحسيب النسيب سلالة الاشراف، وتاج الفخار، وفرع الشجرة المحمدية، والدوحة القرشية الاحمدية، صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين، ومحط رحال المؤمنين الطائمين، عمت بركته الناس أجمعين

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة، والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة . نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص وشريف الشعور والاحساسات نحو الانجليز ، وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد ، وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الانكليز . والعكس بالعكس. ولهذه النية فنحن نؤكد لكم أقوال نخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي افندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها . واننا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى رحب باسترداد الخلافة الى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة

وأما من خصوص مسئلة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لاوانها، وتصرف الاوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ، ولان الاتراك لا يزالون محتلين لاغلب تلك الجهات احتلالا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعليا، وعلى الاخص ماعلمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقا من العرب القاطنين بتلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها ، وبذل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مديد المساعدة الى الالمان والاتراك

نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الالمان ، وذلك الظالم العسوف وهو الاتراك . ومع ذلك فانا على كمال الاستعداد لان نرسل الى ساحة دولة السيد الجليل ما للبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية ، وستصل بمجرد اشارة سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه ، وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته الينا ، ونحن على الدوام معكم قلبا وقالبا ، مستنشقين رائحة مودتكم الذكية، ومستوثقين بعرى محبتكم الخالصة، سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا . وفي الختام أرفع الى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي ، وفائق احترامي ؟

المخلص

السير ارثر مكماهون

نائب جلالة الملك

وقد أجابه الشريف حسين على هذا الكتاب بكتاب مؤرخ في ٢٩ شوال يلح فيه بقبول تلك الحدود المعينة فيما سماه (مقررات النهضة) فأجابه بالكتاب التالي : —

كتاب ثان

من نائب الملك السر أرثر مكماهون الى الشريف حسين

في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فروع الدوحة المحمدية، وسلالة النسب النبوي ، الحسيب النسيب ، دولة صاحب المقام الرفيع الامير المعظم السيد الشريف ابن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العليا ، جعله الله حرزاً منيعاً للاسلام والمسلمين ، بعونه تعالى آمين وهو دولة الامير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة وأخلاصكم ما أورثني رضاء وحبورا. اني متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق اني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فان ذلك لم يكن القصد من كتابي قط — ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية . ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الاخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة فلذلك فاني قد أسرعت في ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم واني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا شك في أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول

ان ولايتي مرسين واسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة ، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود .

وأما من خصوص الاقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف (؟؟) بدون أن تمس مصلحة حليفتها فرنسا (؟) فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم الموافيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي

(١) إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة

(٢) إن بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها

(٣) وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة

(٤) هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الاورباويين لتشكيل هيئة ادارية قوية يكونون من الانكليز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٥) أما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموالدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة

واني متيقن بأن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب أصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة (؟) دائمية ثابتة معهم، ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الاتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الاتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الاهمية الكبرى وان كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فنعود الى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وانها بفضل ارشاداتكم السامية قد أزلت الى البر بلا تعب ولا ضرر رغما عن الاخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة. ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لاهل العالم

اني لمرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الامين الشيخ محمد بن عارف ابن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي في الدرجة الثانية من الاهمية ولم اذكرها في كتابي هذا. وفي الختام أبث دولة الشريف، ذا الحسب المنيف، والامير الجليل، كامل تحيتي، وخالص مودتي، وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد اسرته الكريمة، راجيا من ذي الجلال أن يوفقنا جميعا لما فيه خير العالم، وصالح الشعوب. إن بيده مفاتيح الامر والغيب يحركها كيف شاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام ؟

نائب جلالة الملك

السير ارثر مكماهون

(المنار) رد الشريف على هذا الكتاب بجواب يعترف فيه بأن ولايتي مرسين وأدنه ليستا داخلتين في حدود البلاد العربية التي يطلبها ويقبل تأجيل البحث في ولايتي حلب وبيروت الى ما بعد الحرب، ويقر المعاهدات المجهولة التي بين بريطانيا وبعض رؤساء العرب حتى من كانوا منهم في المملكة العربية التي هي موضوع المساومة بينه وبينها وقد اعترف لها بالانفراد بالنفوذ فيها. فأجابه نائب الملك بالكتاب الآتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب ثالث

﴿ من نائب ملك الانكليز بمصر الى الشريف حسين أمير مكة ﴾

(في ٨ صفر سنة ١٣٣٤)

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر، والنسب الفاخر، دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين أدامه الله في رفعة وعلاء

وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية . وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضى تأكيداتكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين — التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء . هذا وفي قولكم: ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعاً ان هذا يشمل البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لان حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء

أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة . ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرانسا داخلة فيهما فالمسئلة تحتاج الى نظر دقيق، وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لان تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة ودية ثابتة واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا كل مجهوداتكم في جمع كلمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان نحثهم على أن لايمدوا يد المساعدة لاعدائنا بأي وجه كان . فانه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لاسعاف غرضنا عند مايجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته . وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لاتنوي ابرام أي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الالمان والاتراك

هذا وعربونا على صدق نيتنا ولاجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم الامين مبلغ عشرين الف جنيه

وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية، وخالص التسليمات الودية، مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولافراد أسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام المخلص

نائب جلالة الملك بمصر

السير أرثر هنري مكماهون

(المنار) رد الشريف على هذا الكتاب حامدا شاكرا راضيا واعدا بالقيام بجمع كلمة العرب على قتال الترك طالبا بعض الاسلحة والذخائر والاقوات . فأجابه نائب الملك بالكتاب الآتي :

كتاب رابع

﴿ من نائب ملك الانكليز بمصر الى الشريف حسين أمير مكة ﴾

(في جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ يوافق ١٠ مارس سنة ٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف بن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظمة زاده الله رفعة وعلاء آمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد مايليق بمقام الامير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الالفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرقم الى دولة الامير المعظم اننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر من يد رسولكم الامين وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وأنها لموافقة في الاحوال الحاضرة وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها وقد سرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم[1] وان كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورت سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية كما ذكرتم وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم

ان كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورت سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الاخير الى جيزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج؛ وسيعود الى بورت سودان وبعدها يصلكم بمراسلة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله

ونغتنم الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ماربما لم يكن واضحا لديكم أو ماعساه أن ينتج سوء تفاهم ألا وهو يوجد في بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب[2] يقال انهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الاحمر وعليه نرى انه من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ولكننا قد أصدرنا الاوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الاتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات لاننا لانقدم للعرب أجمع الا كل عاطفة ودية . وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الامر اذا بلغتم خبراً مكذوباً عن الاسباب التي تضطرنا الى عمل من هذا القبيل

(١) المراد بهذه المطالب الاسلحة وعتاد الحرب (٢) اهـ سقط من هنا ذكر من وصفوا بانهم يجاهرون بالعداء للانكليز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن أعداءنا الالداء باذلون جهدهم في اعمال السفن ليبثوا بها الالغام في البحر الاحمر ولالحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر وانا نرجوكم سرعة إخبارنا اذا تحقق لديكم ذلك

وقد بلغنا ان ابن الرشيد قد باع للاتراك عدداً عظيما من الجمال وقد أرسلت الى دمشق الشام ونأمل أن تستعملوا كل مالكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك واذا هو صمم على ماهو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها ولاشك ان في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم ان العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد احمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الالمان والاتراك قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون الينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم . وان لسقوط أرضروم من يد الاتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاس تأثير عظيم (؟) وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الامر الذي نعمل له وإياكم . ونسئل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح، وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج . وفي الختام أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لايزعزعها كر العصور ومرور الايام

كتبه المخلص

السير أرثر مكماهون

نائب جلالة الملك بمصر

(المنار) نلخص هذه الكتب ونرتب ما تقرر فيها بالمسائل الآتية :

(١) إن الحكومة البريطانية تستثني من بلاد العرب بالنص معظم سورية وهو سواحل ولايات كليكية وحلب والشام وبيروت، فتكون سورية العربية محصورة في المدن الاربع دمشق وحمص وحماه وحلب وملحقاتهن ولا منفذ لشيء منها الى البحر الا فلسطين المسكوت عنها

(٢) إنها تزعم أنها مطلقة التصرف في الاقاليم التي تضمها تلك الحدود من بلاد العرب بدون أن تمس مصلحة حليفتها فرنسة، أي فيما تقرر بينهما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٨)

وعد بلفور مجلة المنار: مج٢٠، ص٢٠٥.

﴿ الاسرائيليون وفلسطين ﴾

ترجمة برقية خصوصية للمقطم من مكاتبه بلندن أيدتها برقيات روتر

لندن الجمعة في ٩ نوفمبر الساعة ٣ بعد الظهر

ذكرت جريدة « جويش كرونكل » ان المستر بلفور وزير الخارجية البريطانية كتب الى اللورد رتشلد يقول ما نصه : —

« يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك انها تنظر بعين الرضى والارتياح الى المشروع الذي يراد به ان ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود وتفرغ خير مساعيها لتسهيل ادراك هذا الغرض . ولكن ليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى وبمركزهم السياسي فيها » مكاتبكم بلندن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٩)

صورة التلغراف الذي أرسلته الجمعيات السورية إلى الأمير فيصل وعدد من المسؤولين الأجانب. **المنار، مج٢١، ص٢٥٠.**

احتجاج السوريين

صورة التلغراف
الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى رئيس مؤتمر السلم . الى السنيور أورلاندو . الى ممثلي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم العسكري العام . الى اللجنة الاميركية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك لطف الله مندوب الاتحاد السوري في باريس

نحن الموقعين أدناه نحتج على ماصرحت به اللجنة الاميركية في جنوبي سورية باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب الوصاية على بلادنا واننا نرفع احتجاجنا هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ماحاربوا الا لتحرير الشعوب ونصرة المظلوم ونطلب منهم ان يبروا بوعودهم من ترك تعيين مصير بلادنا لنا ونصرح قبلاً أجمع اننا لانطلب سوى الاستقلال التام بلاحماية ولا وصاية ولا اشراف ولا أقل شيء يمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وباتمام تأمل اننا لو ثقون بعدالة الدول الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ القومية والمساواة بكل قواها بأن تنصف شعبا حارب مع الحلفاء جنبا لجنب من أجل الاستقلال التام

عن الاتحاد السوري — واثق المؤيد . عبد الرحمن شهبندر . سعد الدين المؤيد . فتوح المؤيد . هشام المؤيد

عن الاستقلال العربي — عبد القادر العظم . جميل مردم . أحمد قدري . يوسف سليمان بخيت . أحمد مريود . رضا مردم

عن جمعية النهضة الادبية — سامي البكري عبد الرحمن السفرجلاني . نديم الصواف . يحيى الشماع

عن الاتحاد السوري — عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أسعد الملكي . حسني البرازي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن المهد العراقي – جميل لطفي المحمد العراقي . اسماعيل نامق . رشيد الخوجه
عن المؤتمر السوري – منيح هارون (اللاذقية) عادل الطائع (اللاذقية)
مظهر رسلان (حمص) سعيد حيدر (بعلبك) مبين الماضي (فلسطين) فائز الشوابي
(حاصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدرس (حلب)
عن جمعية النهضة الفلسطينية – سليم عبد الرحمن . الحاج ابراهيم . محمد صالح المبادي
عن الجمعية البقاعية – عجاج الجباعي . عوض البقاعي
عن الشبيبة البيروتية – محمد الصانع . أحمد مختار الفاخوري
عن التعاون النظيري – محمد الياسين . عارف الدوجي
عن الاسعاف النظيري – عبد الرحمن الدوالبي . أحمد صبري
عن جمعية الاطباء – حسام الدين أبو السعود . مرشد خاطر
عن جمعية الصيادلة – منير المحايري . حسني الحبل
عن جمعية المحامين – نجيب الحكيم . سعيد حيدر
عن النداء النظيري – شكيب كحاله . صالح الجيلاني
عن جمعية المعلمين – محمد أبو الخير القوطلي . عجاج البقاعي
عن جمعية طلاب المدارس – عبد القادر سري . مصطفى الرفاعي
عن جمعية الاخاء العلوية – أديب التقي البغدادي . محمد مرتضى
عن خريجي المدارس العالية – المهندس درويش أبو العافية . الزراعي عمر شاكر
عن جمعية فتيان الجزيرة – عثمان قاسم (صاحب الاستقلال العربي) أحمد فؤاد المحاسني .
سعيد الحافظ . رشدي الصالح ملحس «مدير جريدة الاستقلال العربي» أديب السفدي
عن النادي التجاري – لطفي الحفار . سعيد عبيد . ياسين ديلب
عن الجمعية الزراعية السورية – هاشم المري . صبحي الحسيني
عن النقابة الصحافية – خير الدين زركلي «صاحب المفيد» أسعد داغر «صاحب
العقاب» عجاج البقاعي «صاحب الانقلاب» أبو الهدى اليافي «صاحب الكنانة»
عن الحرف والنقابات – محمد كوكس . محمد البرم
عن جمعية نهضة الطباعة العربية – سعدي العمري . محمود الجيلاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١٠)

منشور النهضة الوطنية الفلسطينية في نيويورك. المنار مج٢٤، ص٢٣٣-٢٣٦.

منشور عام

(في المسألة العربية العامة والفلسطينية خاصة)

ان النهضة الوطنية الفلسطينية في مدينة نيويورك العظمى قد عقدت اجتماعا عاما بعد ما اتصل بها من تصديق عصبة الامم على الوصايات وقررت باجماع الاصوات إصدار هذا النداء لكل الجمعيات والمؤتمرات السورية والفلسطينية ولجميع السلطات العربية، لتقرر الجمعيات خطة دفاعية عامة، تجاه ماحق بالبلاد من الاذى والعبودية. على أن يحتوي على المواد الآتية :

أولا — ان الحلفاء قد خاضوا غمرات الحرب وانخذوا لانفسهم مبدأ تحرير الشعوب المستضعفة كما صرحوا بلسان وزرائهم في أثناء الحرب العظمى وبعدها وكما صرح المستر ولسن في خطبه وفي مواده الاربع عشرة . فاستنادا على هذا المبدإ ووفقا للمعاهدة المربوطة بين جلالة الملك حسين الاول وبين بريطانيا العظمى سنة ١٩١٥ بلسان العميد البريطاني بمصر السر هنري مكماهون ووفقا للرسائل المتبادلة بين الحكومة الحجازية والانكليزية قد ساعد العرب الحلفاء منذ سنة ١٩١٦ بدخولهم الحرب واعلانهم الثورة ضد الحكومة العثمانية [1]

ولم يكن حق العرب في الاستقلال يقتصر على الوعود والمعاهدات الدولية ولا على نظام عصبة الامم ولا على مواد الرئيس ولسن الاربعة عشرة بل على ماللعرب السوريين من تراث المجد والوطنية ، وما فطروا عليه من انقالية ومامم عليه من الكفاءة السياسية والادارية ، كما يدل على ذلك وجود نواب العرب في الندوة العثمانية في الدور العثماني ، وادارة كثير منهم مناصب رفيعة من سياسية وعسكرية ، وادارية وعلمية ، مما يجعل للعرب حقا أكيدا فوق ما لهم من الحق الطبيعي في الاستقلال والحرية . غير ان الحلفاء قد ساروا فعلا على طريقة الاستعمار

(١) المنار. ان ماذكر من الرسائل بين الحجاز والانكليز وما سماه معاهدة هو خزي للعرب خدعوا به فيجب أن يردوه على صاحب الحجاز ولا يعترفوا به لانه يعدهم بالصراحة قاصرين تحت حجر الانكليز أفما آن لهم أن يدركوا ويعقلوا ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١١)

بيان المؤتمر الفلسطيني عن معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا. المنار مج٢٤، ص٥٤٢.

المسلمين اذ لم نر لهم قولا ولا احتجاجا في استنكار شيء منها الا ما انكره أهل فلسطين وهو ما يخصهم من تضمن المعاهدة لا قرار الانتداب ومافيه من عهد بلفور ، كان حرم الله تعالى وحرم خاتم رسله (ص) لاقيمة لها عند احد من مسلمي تلك البلاد ؟ ولماذا يطالبون العالم الاسلامي ان يهتم بأمرهم لمكان المسجد الاقصى منه وهو في المرتبة الثالثة ؟

فياليت شعري هل جهل علماؤهم ومديرو جرائدهم ومحرروها ورجال الشرع والقوانين فيها مافهمه المصريون وغيرهم من معناها أم هم يرون ان للملك حسين ان يتصرف في دين الله ومعاهده المقدسة بما شاء وان خالف احكام الشرع المجمع عليها وكرامة الاسلام ومشاعره العظام بشرط أن لا يقر وعد بلفور عند بعضهم ؟

فاذا كانوا لايرون في هذه المعاهدة منكرا شرعيا ولاخطرا سياسيا الا تضمنها لوعد بلفور فليبينوا لنا خطأنا فيما فهمناه نحن وغيرنا من المسلمين، والا فليرفعوا اصواتهم في انكار هذا المنكر ، ولهم ان يسلكوا في التعبير الطريق الذي يفضلونه ، والاسلوب الذي يرجحونه ، ولا يغفلوا عن كون سكوتهم عارا عظيما عليهم، وتأييدا لمرتكب المنكر وتجرئة له على الاصرار عليه، بل الامر أعظم من ذلك هو اقراره مع أولاده على القضاء على استقلال بقية البلاد العربية ، حتى الجزيرة التي عزت على جميع الفاتحين من قبل . ولقد كان استعبادهم لمصر والسودان وحماية فرنسة لمملكة مراكش وسلاطينها أولاد عم شرفاء مكة بما هو دون تداخل الانكليز في البلاد العربية الآن بمعاونة هؤلاء الاشراف والزعماء فليتدبر العقلاء أصحاب الغيرة على أمتهم ودينها.

﴿ نص البيان الذي اصدره المؤتمر الفلسطيني السادس عن المعاهدة ﴾

« يعلن المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا رفض مشروع المعاهدة التي نشرت حكومة فلسطين خلاصتها رسميا بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٢٣ وفيها أن المعاهدة لم تبرم نهائيا وان المفاوضات بشأنها بين جلالة الملك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسين وحكومة بريطانيا العظمى جارية حول تعديلات طفيفة لا تزال مجهولة وان هذا المؤتمر الممثل للامة العربية الفلسطينية يرفض كل مشروع لا يضمن لها في وطنها المقدس مطالبها العادلة المعلومة التي ذكرت تأييدها المؤتمرات السابقة من استقلال البلاد والغاء السياسة الصهيونية الفاضحة وقد أبرق المؤتمر بذلك الى صاحب الجلالة الهاشمية

قبل هذا النص بعد حوار قليل و بعد ان زيد في آخره ما اقترحه السيد عمر البيطار من ذكر البرقية التي ارسلت لجلالة الملك حسين

﴿ صورة البرقية التي اقترح هذا المؤتمر ارسالها الى الملك حسين ﴾

«حاولت حكومة فلسطين محو السرور الذي احدثته برقية جلالتكم التبشيرية بنشرها مشروع المعاهدة الانكليزي المناقض للبرقية فاغتم الاهالي ودعت الحالة لجمع مؤتمر عام ببافا فقرر عرض الشكوى لاعتابكم التي لا يمكن ان تقبل مثل هذا المشروع ولن يقبله فلسطيني ما دام فيه رمق حياة واسترحام التفضل على أهل البلاد باطلاع ممثليها على ما يتعلق بهم في المعاهدة قبل ابرامها نهائيا لازالتم للقضية العربية بجميع وجوهها وقبة اجلال العرب واحترامهم »

جرت مناقشة طويلة في نص البرقية وأخيرا تقرر قبولها بعد ان اقترح السيد عيسى العيسى زيادة « سيما فيما يتعلق بفلسطين » بعد جملة مشروع المعاهدة الانكليزي المناقض للبرقية وزيادة كلمة « الاسراع » بعد الاسترحام

وقد أجاب الملك حسين عن هذه البرقية ببرقية هذا نصها « حسنوا الظن» وكيف يحسن العاقل الظن بالامر المعلوم ضرره وفساده بالقطع ؟

﴿ صورة البرقية التي ارسلها المؤتمر ﴾

الى رئاسة الوزارة. وزارة الخارجية .وزارة المستعمرات. رئاسة مجلس الاعيان رئاسة مجلس النواب والجمعية الوطنية السياسية بلندن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١٢)

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر في شأن معاهدة الشريف حسين مع بريطانيا. المنار مج٢٤، ص٥٤٤.

« قرار المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للامة رفض مشروع المعاهدة الانكليزي المقدم لجلالة الملك حسين والذي نشرت حكومة فلسطين خلاصته لانه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني ومطالبه بالغاء السياسة الصهيونية وبتأسيس حكومة وطنية نيابية مستقلة . والامة ترفض كل مشروع لا يضمن جميع مطالبها وقد أبرقنا بهذا لجلالة الملك حسين »

﴿ بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر ﴾
في شأن المعاهدة التي نشرتها الجرائد

« عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني جلسة فوق العادة في ٢٠ يونيه ١٩٢٣ للبحث في حظ الوطن السوري من المعاهدة البريطانية العربية التي قررت مبدئيا ولا تزال موضوع المفاوضة النهائية بين مكة ولندن . وبعد البحث والمناقشة في الخلاصة الرسمية التي نشرتها حكومة فلسطين أخيرا لهذه المعاهدة تقرر بالاجماع اصدار البيان الآتي : —

ان المادة الثانية من هذه المعاهدة تنص على اصرار الحكومة البريطانية على موقفها الحاضر في فلسطين . ولم تعترف لاهلها العرب فيها بحق من الحقوق السياسية والقومية غير ما تضمنه صك الانتداب وعهد بالفور من الحق السلبي وهو أن لا يجري في البلاد ما يجحف بحقوقهم المدنية والدينية

وتنص أيضاً « على اعتراف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرق الاردن وفلسطين »

« ثم ان المادة التاسعة عشرة تنص على ان لا شيء في المعاهدة يبطل أي عهد تعهد أو قد يتعهد به في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين بمقتضى عهد جمعية الامم

« ولا يخفى أن المركز الخاص المشار اليه هو ما يسمونه الانتداب الذي كان صاحب الجلالة الهاشمية يأبى الاعتراف به قبل هذه المعاهدة فنصت على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعترافه به فيها بأسلوب سياسي في كل من العراق وشرق الاردن وفلسطين كما انطوت على الاعتراف ضمناً بتجزئة سورية وبوعد بلفور في الوطن القومي لليهود

« ومن المعلوم أن مجلس جمعية الامم قرر انتداب فرنسا على سورية الشمالية (سورية ولبنان) وانتداب انجلترة على سورية الجنوبية (فلسطين وشرق الاردن) فالانتداب باق اذن على حاله لا تنقض هذه المعاهدة شيئاً منه

« فاللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الامينة على ما قرره مؤتمر جنيف من طلب الاعتراف باستقلال البلاد واعلان إلغاء الانتداب تصرح بأن كل اتفاق وكل معاهدة تتضمن ما يخالف هذه القرارات في الوطن السوري هي باطلة في نظر أهله الذين لا يقبلون شيئاً يخالف حقوقهم الطبيعية والشرعية في تقرير مصيرهم

« فبناء على هذا لا تكون هذه المعاهدة مقيدة أهل سورية وفلسطين ولبنان بحق لاحد فيها، ولا بقيد تقيد به الامة، ولا بمخلية للطرفين المتعاقدين ولا للحلفاء ولا للولايات المتحدة مما كانوا صرحوا به لاهل هذه البلاد في ضمن البلاد العربية المنفصلة عن تركيا من حق الاستقلال وتقرير المصير

« لتحيا سورية حرة مستقلة »

(المنار) اتفقت الاحزاب والجماعات والصحف العربية على ان المادة الثانية من هذه المعاهدة صريحة في استثناء فلسطين من الاستقلال الخادع المذكور في المادة الاولى وجاءت البرقية الانكليزية من لندن مصرحة بهذا ولكن الملك حسيناً لا يزال يصرح في قبالته بما أراد أن يقنع به أهل فلسطين وغيرهم بخلاف ذلك . وهذا الاصرار من أغرب وقائع عناده المعهود ، وأغرب منه أصرار دعامة المأجورين في فلسطين على وجوب الاعتصام بحبله غير المتين ، بغير حياء ولا خجل من العالمين ، وحجة بعضهم أن نيته حسنة في هذا كما كانت حسنة في مساعدة الانكليزية لى فتح بلادهم وتهنئتهم به ، فليهنئوا بسياسة حسن النية ، وسياسة الصوفية ؟ !

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١٣)

مج٣٣، ص٧١٥-٧٢٠.

المنشور القانوني

الصادر من شركة المعرض العربي (المحدودة)

١- محتويات عقد التأسيس

(١) اسم الشركة: شركة المعرض العربي المحدودة.

(٢) غايات الشركة: إيجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية أو دائمية وأسواق تجارية دائمية في فلسطين وسائر الأقطار العربية وشراء الأراضي والعقارات اللازمة لذلك واستئجارها وتأجيرها، والقيام بجميع أعمال المعارض والأسواق التجارية على اختلاف أنواعها وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعرض وشراء المطابع والآلات والأدوات المقتضاة لها واستغلالها.

(٣) مسئولية الأعضاء: محدودة.

(٤) رأس مال الشركة: ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاث آلاف سهم قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد.

نحن المدونة أسماؤنا وعناويننا أدناه، نرغب في تأليف شركة طبقًا لعقد التأسيس هذا، ويتعهد كل منا بأن يأخذ عدد الأسهم في رأس مال الشركة كما هو مبين تجاه اسمه.

أسماء وصفات وعناوين الموقعين		عدد الأسهم
أحمد حلمي باشا عبد الباقي. رئيس مجلس إدارة البنك العربي - القدس		١٠٠
نبيه بك العظمة القدس		٣٠
عبد الحميد أفندي شومان مدير البنك العربي	القدس	١٠٠
الشيخ عبد الباري أفندي بركات. تاجر	القدس	٣٠
فؤاد أفندي سابا. فاحص حسابات	القدس	٣٠
جميل أفندي وهبه. مدير شركة صناعية	القدس	١٠
عبد الله أفندي جوده مدير شركة تجارية	القدس	٣٠

علاقة الأسهم بأموال وأرباح الشركة

إن جميع الأسهم عادية لها نفس الحقوق في أموال وأرباح الشركة.

٢- مؤهلات ومرتبات عضوية مجلس الإدارة: يشترط في عضو مجلس الإدارة أن يكون مخصصًا لضمان إدارته ثلاثين سهمًا من أسهم الشركة على أن تبقى هذه الأسهم غير قابلة للنقل ومودعة في خزانة الشركة مدة عضويته وإلى انتهاء وكالته وإخلاء طرفه بالتصديق على الحساب الختامي.

(المادة ١٩ من نظام الشركة)

توزع الأرباح الصافية بعد تنزيل جميع النفقات والاستهلاكات كما يأتي:

(١) عشرة في المائة للرأسمالي الاحتياطي.

(٢) عشرة في المائة يوزعها مجلس الإدارة على الجمعيات والنوادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٣) عشرة في المائة لهيئة مجلس الإدارة، ثلاثون في المائة منها تخصص لرئيس المجلس وسبعون لباقي الأعضاء على التساوي.

(٤) سبعون في المائة للمساهمين كل بنسبة أسهمه (المادة ٥٢ من نظام الشركة) .

٣- أعضاء مجلس الإدارة: يقوم بإدارة الشركة مجلس مُؤلَّف من ثلاثة أعضاء على الأقل وسبعة أعضاء على الأكثر تنتخبهم الجمعية العمومية بالاقتراع وقد عين المؤسسون أول مجلس إدارة من السادة الآتية أسماؤهم:

أحمد حلمي باشا عبد الباقي	رئيس مجلس إدارة البنك العربي القدس
نبيه بك العظمة	مدير المعرض القدس
الشيخ عبد الباري أفندي بركات	تاجر القدس
عبد الحميد أفندي شومان	مدير البنك العربي القدس.
جميل أفندي وهبة	تاجر وصاحب مصنع القدس.

لمدة أربع سنوات اعتبارًا من تاريخ المباشرة بالعمل.

٤- الحد الأدنى للاكتتابات

تعتبر الشركة مؤسسة عندما يكتتب بربع رأس المال على الأقل (المادة ٧ من نظام الشركة) .

٥- كيفية تسديد الأسهم: رأسمال هذه الشركة ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاثة آلاف سهم قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد يدفع منه النصف عند الاكتتاب والنصف الآخر عند طلب مجلس الإدارة بشرط أن يعلن مجلس الإدارة طلبه في جريدتين عربيتين في فلسطين على الأقل، وأن يعطي مهلة لا تقل عن خمسة عشر يومًا لدفع القيمة (المادة ٥ من نظام الشركة)

٦- عمولة الاكتتابات: لا تدفع الشركة أية عمولة عن الاكتتابات.

٧- المصاريف التأسيسية: تقدر النفقات التأسيسية التي هي عبارة عن رسوم تسجيل للحكومة وثمن طوابع ولوحات وأختام ودفاتر وقرطاسية وخلافه نحو خمسين جنيهًا، مع العلم بأن المؤسسين لن يتقاضوا أجورًا مقابل أتعابهم في تأسيس الشركة.

٨- فاحصو حسابات الشركة: السادة سابا وشركاهم. محاسبون. وفاحصو حسابات القدس.

٩ - حق التصويت: لا يقبل في الجمعية العمومية إلا المساهمون الذين يملكون خمسة أسهم على الأقل، ولكل مساهم تتوفر فيه الشروط اللازمة لحضور الجمعية العمومية أن ينيب عنه عند الضرورة مساهمًا آخر يكون عضوًا من أعضاء الجمعية (المادة ٣٨ من نظام الشركة) لكل عضو من أعضاء الجمعية ولكل واحد من موكليهم صوت واحد عن كل خمسة أسهم. أما الكسور فلا يعول عليها (المادة ٣٩ من نظام الشركة).

القدس في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٢ ١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤.

رئيس مجلس الإدارة

أحمد حلمي عبد الباقي

ملاحظة: مدة الاكتتاب تبتدئ من تاريخ هذا المنشور، وتنتهي ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤. والاكتتابات تدفع أو ترسل إلى البنك العربي بالقدس أو فرعيه بيافا وحيفا، يفتح المعرض أبوابه في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ موافق ٦ نيسان سنة ١٩٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١٤)

عمارة المسجد الأقصى المبارك. المنار مج٢٩، ص٣١٠-٣١٥.

الاول للحياة الزوجية وانما تكثر خيانته من السنة الخامسة لعقد الزواج الى السنة التاسعة عشرة . ولكن القسوة من جانب الزوج تكثر في السنوات الثلاث الاولى ثم تقل بعد ذلك . وأما الهجر والادمان فعلى العكس

والآن لننظر ماذا نال الاطفال من جراء حوادث الطلاق ومن الزوجيات التي انتهت بالطلاق في سنة ١٩٢٣ وعددها ١٦٤٦٠٩ كان ٩٢١٤٠ دون أطفال أي ٥٦ في المائة وفي ٥٧٥٧٦ حالة منها كان الزوجين المطلقين أطفال، ولم يدرك الاحصاء حالة الـ١٤٨٩٣ الباقية . ومما تجدر ملاحظته أن المرأة كانت توافق على الطلاق اذا كانت لها أطفال أكثر مما لو لم يكونوا لها . وفي الـ ٥٧٥٧٦ من الاحوال التي كان فيها للمطلقات ١٠٦٠٣٤ طفلا حكم في ٤٣٢٤٩ حالة منها بأن تحضن الأم أطفالها

ولكن ليست هذه الأرقام والنسب هي كل ماحواه الاحصاء الامريكي الدقيق بل لقد ذكر أيضا إحصاءات بالنسبة لكل ولاية أمريكية مما لا يهم القراء

الشروع في عمارة الحرم القدسي الشريف

تسلم المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في فلسطين ، زمام إدارة الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية عام ١٣٤٠ هجرية ووضع نصب عينيه منذ ذلك العام أمر الشروع في تعمير بنيان الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الاقصى أول القبلتين وثالث الحرمين وقبة الصخرة الشريفة ، الدرة اليتيمة بين المباني الشرقية النفيسة والآثار الاسلامية الخالدة وما يتبعها من الابنية الاثرية المختلفة التي أحاطها المكان المقدس ببركاته ، ومسح عليها الفن من نتائج القرائح المتوقدة ببدائعه وذلك لان هذه الآثار النيرة قد أحاطها البلى من كل جانب ، فتصدع بعض أقسامها ، وتآكل بعض آخر من عوامل الجو المستمرة ، حتى كاد معظمها يشرف على الاندثار لا سمح الله ، لان هذه الابنية النفيسة لم تتناولها يد الاصلاح الجدي منذ أجيال عديدة ، وجل ما كان يجري فيها من العمارة ينحصر في ترميم سطحي بسيط لا أثر للمتانة ولا للفن فيه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (١٥)

مجلة المنار: مج١١، ص٧٦٨.

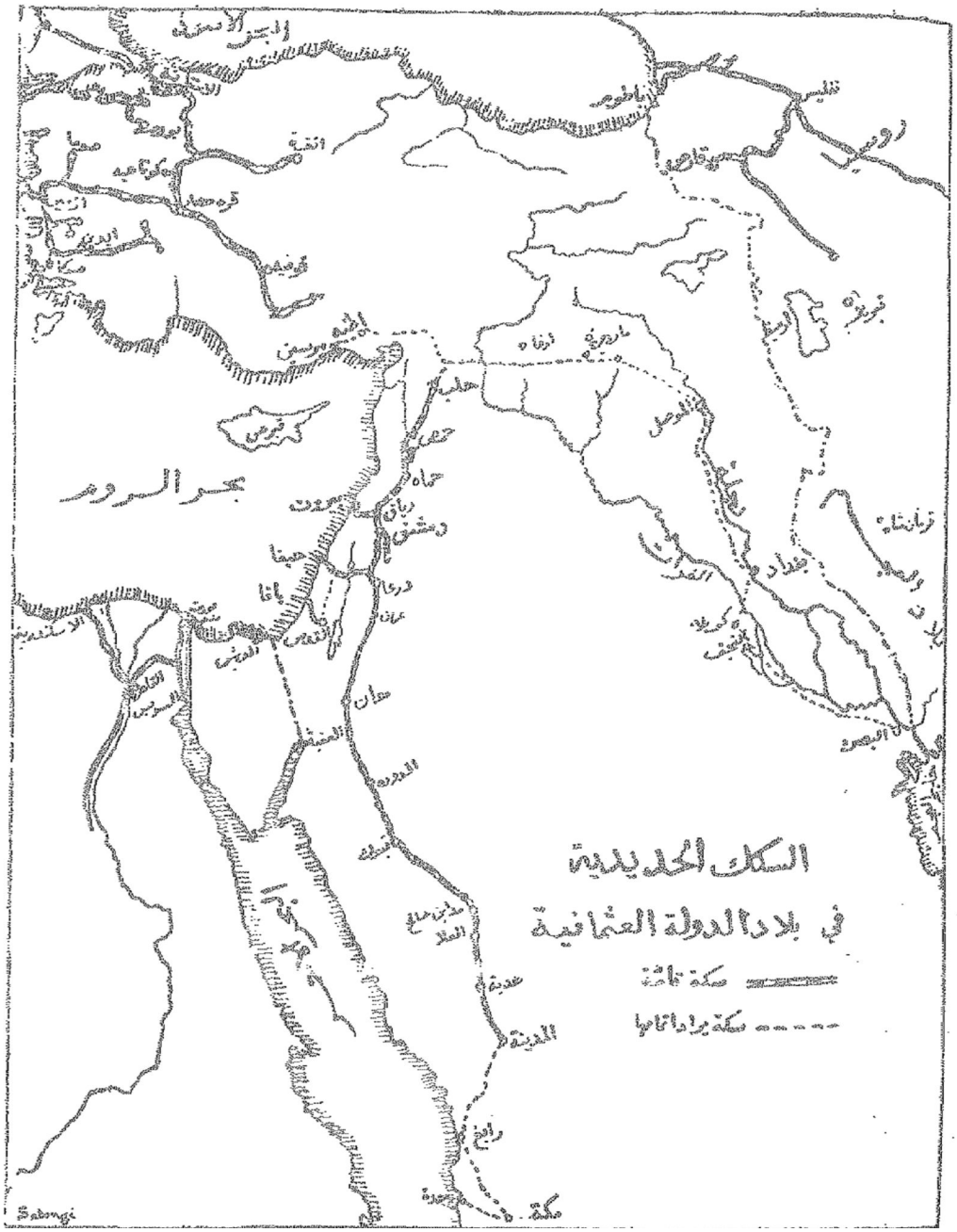

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر:

- **القرآن الكريم.**

المصدر الرئيسي:

- **أعداد مجلة المنار (مج١-مج٣٥)، خلال السنوات (١٨٩٨-١٩٤٠م).**

المصادر الأخرى:

١. ابن الأثير، مجد الدين (ت٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار طوق النجاة، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان، دار ومكتبة هلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٥. ابن تيمية، أحمد (ت٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ١٩٩٥م، ج٢٧.

٦. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٧. الحاكم، أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٨. ابن حبان، التميمي الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٩. ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

١٠. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١. الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

١٢. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ): إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣. الطبري، ابن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
١٤. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م.
١٥. علاء الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م.
١٦. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (ت٣٥٠هـ): معجم ديوان الأدب، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، ط١، ١٩٩٧م.
١٩. مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٨هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان نباتة، مكتبة دنديس، عمان.
٢٠. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٢. ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

المراجع:

٢٣. الأبيض، أنيس: رشيد رضا والمسألة العربية، جروس برس، ط١، ١٩٩٣م.
٢٤. أرسلان، شكيب: السيد رشيد رضا أو (إخاء أربعين سنة)، دار الفضيلة، القاهرة.
٢٥. الأغا، نبيل: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٦. الألباني، محمد ناصر الدين: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٧. الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م.
٢٨. بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية.
٢٩. بصري، مير: أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ط١، ١٩٩٩م.
٣٠. بعلبكي، روحي: المورد قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١. بويصير، صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط١، ١٩٦٨م.
٣٢. جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين الحديث، جامعة الخليل، فلسطين، ط١، ١٩٨٥م.
٣٣. جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، القدس، ١٩٨٧م.
٣٤. الجندي، أنور: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، ط٢، ١٩٨٣.
٣٥. الجندي، أنور: تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة.
٣٦. حلاق، حسن: دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، الدار الجامعية، بيروت.
٣٧. الحلو، مسلم: قصة مدينة نابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٣٨. آل حمزة، خالد: محمد رشيد رضا طود إصلاح دعوة وداعية ١٢٨٢-١٣٥٤هـ، دار علماء السلف، مصر، ط٢، ١٤١٥هـ.
٣٩. الحوت، بيان نهويض: فلسطين القضية الشعب الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٤٠. الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ط٣، ١٩٨٦م.
٤١. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٦م.
٤٢. الخضري، أمل: التنصير في فلسطين (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٤م.
٤٣. خليل، خليل: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.
٤٤. الدجاني، أحمد زكي: مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.
٤٥. الرشيدات، شفيق: فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٤٦. الريس، رياض: شخصيات عربية من التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
٤٧. زايد، محمود: الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني.
٤٨. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٤٩. السراج، محمد علي: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣م.
٥٠. السلطان عبد الحميد: مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
٥١. سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية (١٨٦١-١٩٤٨)، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ط١، ١٩٨٧م.
٥٢. سويد، محمد: دولة الباطل في فلسطين، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣. شراب، محمد: شعراء فلسطين في العصر الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.
٥٤. الشرباصي: رشيد رضا، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
٥٥. شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٦م.
٥٦. صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، ٢٠١٢م.
٥٧. صالح، محسن: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٥٨. الصايغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.
٥٩. صايغ، فايز: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية، القاهرة.
٦٠. صفوة، نجدة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، مج٣ (١٩١٧-١٩١٨)، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٦١. عابد، عبد القادر: فلسطين الموضع والموقع، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني الدراسات الخاصة، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٦٢. العارف، عارف: تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٦٣. العارف، عارف: القضاء بين البدو، مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٣م.
٦٤. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف ومكتبة الأندلس، القدس، ط٥، ١٩٩٩م.
٦٥. عامر، محمد: تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٦٦. عبد الظاهر، محمود: يهود مصر دراسة في الموقف السياسي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سن٢٠٠٠م.
٦٧. عبد الله بن الحسين: مذكراتي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م.
٦٨. عبده، إبراهيم: تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨-١٩٧١م)، مؤسسة سجل العرب، ط٤.
٦٩. عدوان، عاطف: دراسات في القضية الفلسطينية، آفاق للطباعة والنشر، غزة، ط٤، ٢٠٠٦م.
٧٠. العدوي، إبراهيم: رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة.
٧١. أبو عرجة، تيسير: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
٧٢. العفاني، سيد: زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، دار العفاني، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٣. علي، عرفة: يهود مصر بارونات وبؤساء دراسة تاريخية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٧٤. عمارة، محمد: الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٧٥. عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
٧٦. العودات، يعقوب: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، دار الإسراء، القدس، ط٣، ١٩٩٢م.
٧٧. غنايم، زهير، ومحمد محافظة: فلسطين في نهاية العصر العثماني من خلال الرحلة التي قام بها محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الكاتب تحت عنوان ولاية بيروت، ج١، لواء نابلس، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م.
٧٨. غوشة، محمد: تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف، فلسطين، ط١، ٢٠٠٢م.
٧٩. قاسمية، خيرية: المذكرات والسير الذاتية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني.
٨٠. قسم الدراسات بدار الجليل: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٨.
٨١. قطوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٨٢. كحالة، عمر: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٨٣. الكومي، سامي: الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط١، ١٩٩٢م.
٨٤. الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١٠، ١٩٩٠م.
٨٥. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٨٦. مجلة البيان، شعبان ١٤٠٨هـ/أبريل ١٩٨٨م.
٨٧. محافظة، علي: الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨م، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني الدراسات الخاصة، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
٨٨. محمود، أمين: مشاريع الاستيطان اليهودي زمن قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، ١٩٨٤م.
٨٩. مروه، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٩٠. المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني.
٩١. مناع، عادل: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٩٢. مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٣. الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، القسم الأول، ط١، ١٩٨٤م.
٩٤. النتشة، رفيق: السلطان عبد الحميد وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.
٩٥. النتشة، رفيق، وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٩٦. النجار، عايدة: صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن (١٩٠٠-١٩٤٨م)، مركز دراسات، ط١، ٢٠٠٥م.
٩٧. نصار، سهام: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية خلال الفترة من ١٨٩٧-١٩١٧م، دراسة تحليلية لصحف الأهرام والمقطم والمؤيد واللواء والجريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
٩٨. هيبة، محمود: الصحافة الإسلامية في مصر بين عبد الناصر والسادات، الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٩٩. وثائق القضية الفلسطينية، ج١، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، سنة ٢٠٠٣م.
١٠٠. وزارة الدفاع الوطني بالجيش اللبناني: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
١٠١. وكالة أبو عرفة، الشخصيات الفلسطينية حتى عام ١٩٤٥م، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط٢، ١٩٧٩م.
١٠٢. ياسين، عبد القادر: الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

المراجع الأجنبية المعربة:

١٠٣. تلمي: أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ١٩٨٨م.
١٠٤. ولسن، ماري: عبد الله وشرق الأردن، بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة: فضل الجراح، شركة قدمس للنش والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.

المراجع الأجنبية:

١٠٥. Dalzell, Robert: George Washingtons Mount Vernon: At home in Revolutionary America, Oxford University Press.٢٠٠٠.
١٠٦. Garbarinr, Alexandra: Jewish Responses to persection, volume II (١٩٣٨-١٩٤٠), AlraMIra Press, ٢٠١١.
١٠٧. Grossman, Mark: World Military Leaders.
١٠٨. Groth, Helen & Natalia Lusty: Dreams & Modernity a cultural History, Routledge.٢٠١٣.
١٠٩. Kemp Arthur: March of the titans, A History of the white race, ostara Pablications, ٢٠٠٨, p٤٣٠. Karabel Jerome: THE CHOSEN, The Hidden

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

history of Admission & Exlusion at Harvard Yale & Princeton, Mariner books, ٢٠٠٦.
١١٠. Rasor, Eugene: Arthur James Balfour, ١٨٤٨-١٩٣٠, Greenwood Publishing Group, ١٩٩٨.
١١١. The Story of Islam , HardPress, ٢٠١٢. :Theodore R. W. Lunt
١١٢. Tucker, Spencer :The European Powers in the First World War: An Encyclopedia, Routledge, ٢٠١٣.
١١٣. TucKer, Spencer: The Encyclopedia of world war I, A Political – Social - & Military history, ABC-CLIO, ٢٠٠٥.

الرسائل الجامعية والأبحاث:

١١٤. عبد الكريم، نجاة: وقفات مع محمد رشيد رضا، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد العشرون، ٢٠١١م.
١١٥. العساف، فايز: أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٢٩، سنة ٢٠١٢م.
١١٦. عمرو، نعمان: مظاهر الوعي بالقومية العربية (بحث)، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، منطقة الخليل التعليمية.
١١٧. مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

مواقع الكترونية:

١١٨. الأغا، محمد سالم: هؤلاء الأعلام حضنتهم خان يونس، موقع النخلة، عائلة الأغا. Elagha.net
١١٩. العهد القديم: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت- مصر، http://StTakla.org .
١٢٠. القحط، بسام: السلطان العثماني عبد الحميد ودوره في مقاومة الاستيطان الصهيوني في فلسطين (مقال)، موقع بوهيميا، www.bohemea.com.
١٢١. الموسوعة البريطانية: www.britannica.com.
١٢٢. موقع المكتبة البديرية. http://www.budeiri.ne
١٢٣. موقع ذاكرة طرابلس وتراثها: http://www.tourathtripoli.org.
١٢٤. موقع مدينة نابلس الالكترونية www.nablus-city.net
١٢٥. موقع الإخوان المسلمين: http://www.ikhwanwiki.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

All Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad and his family and companions and guided a gift to the Day of Judgment.

The study was divided into five chapters in addition to the introductory chapter. The introductory chapter Outline of Palestine and their positions during the release of Al-Manar magazine since the late Ottoman era, and the beginning of the British occupation, then About Al-Manar magazine and its founder Muhammad Rashid Rida.

The first chapter, "Al-Manar magazine and the history of Palestine," speaks of "the ancient history of Palestine," as stated in Al-Manar magazine, and that the first of Palestine housing are the Arabs of the Canaanites, and the narrative of the history of the children of Israel, and to refute the Jews allegations that religious and historical right in Palestine.

It also speaks of "Palestine Islamic history" to ensure open Caliph Omar ibn al-Khattab to the city of AlQuds, and the tolerance of Muslim conquerors, and the history of Al-Aqsa Mosque in the Islamic era.

The second chapter, "addressing Al-Manar magazine Zionist danger," speaks of awakening early Al-Manar Magazine risk Zionism since the first article published article in ١٨٩٨, and the history of Zionism and the objectives and activities of the Zionist in Egypt, and the complicity of Freemasonry with Zionism, and the "ideas of the Zionist process and procedures".

The third chapter, "the role of Al-Manar magazine in exposing international conspiracies to Palestine," and speaks of conspiracies by the British occupation of Palestine, and Al-Manar magazine plots Britain with Sharif Hussein dealt with, then the Sykes-Picot agreement between Britain and France, and plotted the British occupation with Zionism and the Balfour Declaration and the occupation Britain to Palestine, then Britain conspired with the Emir of Transjordan Abdullah bin Al-Hussein, then Britain's role in the consolidation of the feet of the Jews in Palestine.

The fourth chapter "treatment Al-Manar Journal of the Palestinian struggle," and speaks of the political and economic struggle and the Palestinian response to the US Commission on "King Crane" the year of ١٩١٩, arising from the peace conference in Paris, and the participation of the Palestinians in the General Syrian Congress in the year ١٩١٩, the Syrian-Palestinian conference in Geneva in ١٩٢١, then the Palestinian delegation to the Peace Conference in Lausanne (١٩٢٢-١٩٢٣m), then opposition to the Palestinian

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

associations resolution Mandate by the League of Nations, the Palestinians responded to Sharif Hussein treaty with Britain and the Palestinian delegation to London in ١٩٣٠, then the year of the Islamic Conference in Jerusalem in the year ١٩٣١ , the economic struggle of the Supreme Committee for the nation's Fund, which was established to meet the purchase Jews of the Palestinian territories, and the Arab public exhibition in ١٩٣٣, which succeeded in trade and the Palestinian economy includes support.

It also talked about the popular resistance to the Zionist project, "and included Buraq events of ١٩٢٩, and stand in the face of Palestinian land sale for the Jews, and their opposition to the customers and traitors.

Chapter V "Palestinian society conditions in the Al-Manar magazine," the press and the reunification of Palestinian has Al-Manar reported ١١ newspaper most famous Al-Carmel, Al-Manhal, Al-sabah, and Falastin, and talked about the flags of Palestinian culture, including writers such as Ismail Al-Hafiz Abu Al-Iqbal Al-Yacoubi and Isaaf Al-Nashashibi, wrote Al-Manar for months Translators foreign languages into Arabic of them Adel Zuayter, Hosni Abd al-Hadi and Ajaj Noueihed, and writers and authors: Najib Nassar, Rawhi al-Khalidi and Shukri al-Asali, the Palestinians and the interaction with the readers of the magazine Al-Manar through religious and cultural questions.

It also talked about the social, religious, educational and physical conditions, and where some of the social aspects such as marriage, divorce, and the veil, unemployment, education and roads, woolen and revive some occasions, also addressed the foreign relations between the Palestinians and fellow Arabs and Muslims.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com